الجـامعــــــــة الإســــلاميـــــة بغــــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسـات العليـــــا
كليـــــــــــة أصـــــــــول الديــــــــــن
ماجستيــــر التفسيــــر وعلــــوم القرآن

The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossoule El-Deen
Master of Interpreatation & Sciences of Quran

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحديد
دراسة موضوعية تطبيقية

Educational Directives and Methods Derived from Surat Al Hadeed
An Applied Objective Study

إِعدَادُ البَاحِثِ

محمد عوني وصفي الأغا

إشراف الدكتور

جمال محمود محمد الهوبي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِير فِي التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

إبريل/2020م– رمضان/1441هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحديد
دراسة موضوعية تطبيقية

Educational Directives and Methods Derived from Surat Al Hadeed
An Applied Objective Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**محمد عوني وصفي الأغا**	اسم الطالب:
Signature:	محمد عوني وصفي الأغا	التوقيع:
Date:	إبريل، 2020م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 11/05/2020م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد عوني وصفي الاغا** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحديد
دراسة موضوعية تطبيقية

Educational Directives and Methods Derived from Surat Alhadeed
An Applied Objective Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 18 رمضان 1441**هـ الموافق **2020/05/11**م الساعة ، في اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. جمال محمود الهوبي	**مشرفا ورئيسا**	....
د. وليد محمد العمودي	**مناقشا داخليا**	....
د. ماجد رجب سكر	**مناقشا خارجيا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

الرقم العام للنسخة	236974	اللغة	العربية	ماجستير ☑	دكتوراه ☐

التاريخ: 1 /6 /2020م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ محمد عوني وصفي الأغا

رقم جامعي: 120172738 قسم: التفسير وعلوم القرآن كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

محمد عوني وصفي الأغا

إدارة المكتبة المركزية

ملخص الدراسة

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفة ما زخرت به سورة الحديد من التوجيهات القرآنية التربوية، وأساليبها المستنبطة من سورة الحديد، وتوظيفها لعلاج المشكلات الواقعة والمعاصرة.

منهج الدراسة: المنهج الإستقرائي التحليلي حسب منهجية التفسير الموضوعي.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة؛ الفصل الأول بعنوان: توجيهات تربوية عقدية، والفصل الثاني بعنوان توجيهات تربوية تعبدية وأخلاقية، والفصل الثالث بعنوان: توجيهات تربوية سلوكية واجتماعية وفكرية، ثم اتبعت كل فصل في نهايته بالأساليب كل في مبحث مستقل.

أهم نتائج الدراسة:

1- سورة الحديد مدنيَّة باتِّفاق، محكمة لا نسخ فيه، ولها أسباب نزول متعددة، مرتبطة بالآيات، ولها اسم واحد وهو الحديد، ولها مناسبات متعددة، ومتنوعة، وفيها من التوجهات التربوية والأساليب وقد بينته، ولها محور عام جاءت لترسيخه وهو: (الإيمان وأثره على الفرد والمجتمع).

2- الشريعة بحاجة لقوة تحميها وتذود عنها، فالكتاب يمثل الشريعة والحديد يمثل القوة، وكلاهما ينفع الأمة ويحميها من بطش الأعداء.

3- الدعوة إلى الله لها أساليبها ومن الضروري إتباع هذه الأساليب الحكيمة في الدعوة اليه، كأسالوب التعظيم، والنداء، والأمر والنهي، والإلتفات، والتعريض، وغيرها من الأساليب.

أهم التوصيات:

1- يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين بضرورة البحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم، مع الأخذ بتطبيق نظرية التفسير الموضوعي.

2- يوصي الباحث المربين والدعاة بغرس العقيدة الصحيحة في الناس، ويربوهم عليها، وأن يستفيدوا من الأساليب الواردة في سورة الحديد وفي غيرها من سور القران الكريم.

3- أوصي القائمين على المناهج التعليمية بوضع مادة مستقلة تختص بالتوجيهات التربوية وأساليبها في القرآن لما فيه أثر على تنشئة الجيل تنشئة تربوية إيمانية.

Abstract

The study aimed to know what the Surah Al-Hadid was abundant with from the Qur'anic educational directives, and its methods drawn from Surat Al-Hadid, and to employ them to treat contemporary and contemporary problems.

Study method: The deductive method according to the methodology of objective interpretation.

This study included a preamble, three chapters, and a conclusion; the first chapter is entitled: Contractual educational directives, and the second chapter is entitled educational, moral and ethical directives, and the third chapter is entitled: Behavioral, social and intellectual educational directives, and then I followed each chapter at the end of the methods, each in a separate topic.

The most important results of the study:

1. Surat Al-Hadid is a civil by agreement, a court in which there is no copy, and it has multiple reasons for descending, related to the verses, and it has one name which is iron, and it has multiple and varied occasions, and it has educational attitudes and methods and I have shown it, and it has a general axis that came to establish it which is: (Faith and its impact On the individual and society).
2. Sharia needs power to protect it and defend it. The book represents Sharia and iron represents power, and both benefit the nation and protect it from the oppression of enemies.
3. The call to God has its methods, and it is necessary to follow these wise methods in calling for it, such as the methods of glorification, call, command and prohibition, gesture, exposure, and other methods.

The most important recommendations:

1. The researcher recommends students of science and researchers to the necessity of researching the Qur'anic directives for the surahs of the Noble Qur'an, taking into account the application of the theory of objective interpretation.
2. The researcher recommends educators and preachers to instill the correct belief in people, and educate them on it, and take advantage of the methods mentioned in Surat Al-Hadid and in other chapters of the Holy Quran.
3. I recommend those in charge of educational curricula to put in place a separate article on educational guidance and methods in the Qur'an, as it has an impact on the upbringing of the generation in a pedagogical, educational upbringing.

بِسْمِ الله الرَّحْمن الرَّحيم

" لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"

[الحديد: 25]

الإِهدَاْء

أهدي ثمرة جهدي وتعب الدراسة وسهر الليالي، إلى من كلَت أنامله ليقدم لنا أحلى وأجمل اللحظات، ومهد لي طريق العلم، ووفر لي سبل الراحة لأحصل على أعلى الدرجات، إلى والدي ، الذي أحمل اسمه وأفتخر به .. أمد الله في عمره وأحسن خاتمته.

إلى من أمدتني بحبها وحنانها وعطفها .. من سهرت الليالي وعلمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه، إلى من هي أحق الناس بصحبتي.. أمي الحبيبة أحسن الله إليها وحفظها بحفظه ورعايته .

إلى رفيقة دربي وسندي في الحياة، وفَّرت لي سبل الراحة ، ودعمتني بتشجيعها وحبها لأنجح في إتمام رسالتي .. زوجتي الغالية .

إلى من شاركوني العطف والحنان، وتربيت معهم، سندي وعزي، إخوتي وأخواتي .

إلى أعمامي، عماتي، إخوتي،أخواتي، أخوالي، وأبنائهم جميعا.

إلى كل أحبابي وأقاربي وأصدقائي.

إلى الشهداء والجرحى.

إلى الأسرى خلف قضبان السجون، فرج الله كربهم.

إلى المجاهدين والمرابطين على ثغور العزة في فلسطين.

أهدي بحثي المتواضع،،،

شكرٌ وتقدير

الحمد لله الذي أسبغ علي نعمه ظاهرة وباطنة، وتفضل علي من جوده وكرمه، فهو الذي هداني للقران، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله ،وأرجوا من مولاي وخالقي القبول المزيد قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(1)، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم ومشرفي القدير: **فضيلة الأستاذ الدكتور: جمال محمود الهوبي،** الذي أحسن إلي بتوجيهاته ووسعني بصبره وسعة صدره، وبذل جهدا كبيرا في تتبع كلمات هذه الدراسة كلمة كلمة حتى تخرج في هذه الحلة البهية البديعة.

وأتقدم بالشكر كذلك من عضوي لجنة المناقشة الكريمين، **فضيلة الأستاذ الدكتور: وليد محمد العامودي، وفضيلة الدكتور: ماجد رجب سكر**، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بملاحظاتها القيمة.

وأتوجه بالشكر لجامعتي الإسلامية العريقة، منبع العلماء، ومخرجة القادة والعظماء، وأخص بالذكر كليتي المعطاءة؛ كلية أصول الدين، وأساتذتها المتميزين، فلهم مني كل حب ووفاء وتقدير.

وأشكر كل من كان له فضل علي في إتمام دراستي، وأخص بالذكر من تفضلوا علي بنفقة الدراسة، والله أسأل أن يتقبل منهم، وأن يوسع عليهم أرزاقهم، وأقول لهم جزاكم الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لعائلتي الكريمة، أبي وأمي، وإخوتي وأخواتي، وزوجتي وأصهاري وأعمامي وعماتي وأخوالي، وكل من له حق علي.

وختاماً لا أنسى أن أقدم شكري لكل من تفضل علي وعلمني حرفاً، أو تكرم علي بفائدة، أو شجعني، أو رجا لي خيراً، أو تذكرني بدعوة، أو أهداني نصيحة، أو تصدق علي بكلمة طيبة.

الباحث: محمد بن عوني الأغا

---

(1) إبراهيم: 7.

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تمهيد:

الحمد لله الذي أسبغ علي نعمه، وهداني للحكمة والقرآن وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله وخليله وأمينه على الوحي وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن كتاب الله هو الهدى والنور، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وذكره الحكيم، من تمسك به نجا، ومن حاد عنه هلك، هو دستورنا وجامع أمرنا، وفيه شفاؤنا وبشرانا،وهو نعيم الدنيا والآخرة، ونبراس الطريق، وريحانة الوجود، التفكر في آياته عبادة والعمل بمقتضى أحكامه واجب، وللمسلم عهد مع القرآن ينبغي أن يكون فيغترف من فيض هداه؛ فهو المعين الذي لا ينضب، والطاقة المتجددة، والعطاء الدائم أنزله سبحانه ليحكم ويسود، ويقود وينظم شؤون الناس في معاشهم ومعادهم، وإلى آياته يركن طلاب الحكمة والرشد لينهلوا من فيض عطائه، ويستفيدوا من توجيهاته وأساليبه، ولما كانت كل سور القرآن تحتوي على كثير من التوجيهات التربوية بأساليب متعددة كان موضوع دراستي في سورة من سور القرآن، وهي سورة الحديد لأسبر غورها، وأستقي من عذب فوائدها وهداياتها.

وفي ضوء ماعرضته سورة الحديد من قضايا تربوية عديدة وتنوعية في جوانب الحياة كافة كالجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والجهادي كانت دراستي بعنوان:

"التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الحديد دراسة موضوعية تطبيقية"

أولاً: أهمية اختيار الموضوع

1. استنباط واستخراج الحقائق والعبر والعظات والهدايات التي تعين على تربية الفرد المسلم من سورة الحديد.
2. بيان التوجيهات التربوية من سورة الحديد وربط ذلك بواقعنا المعاصر لنرى دورها في التربية العقدية والتعبدية والأخلاقية للجيل المؤمن.

3. تستند هذه الدراسة إلى القرآن الكريم ابتداء لا سيما أنه منهج حياة وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مايعني أنها صادقة في نتائجها ومخرجاتها بخلاف كثير من الدراسات التربوية التي تفتقر إلى ماتستند إليه.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

1. أن سورة الحديد تحوي الكثير من التوجيهات التربوية التي لها دور عظيم في تربية وتوجيه الفرد المسلم.
2. إبراز الدور التربوي الذي زخرت به سورة الحديد للاستفادة منها في الحياة العملية.
3. افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحث محكم يتناول هذا الموضوع من جوانبه المختلفة في إطار دراسة قرآنية تفسيرية تربوية موضوعية.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته

توجد عدة أهداف لهذا البحث منها:

1. خدمة القرآن الكريم من خلال البحث في موضوع من موضوعاته وفتح مجالات وآفاق جديدة أمام الباحثين لدراسة موضوعات قرآنية مشابهة لهذا الموضوع.
2. وضع حلول وعلاج لكثير من المشكلات التي يعاني منها واقعنا المعاصر من خلال توجيهات القرآن وهداياته.
3. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني تربوي يتحدث عن التوجيهات التربوية وأساليبها المستبطة من سورة الحديد دراسة موضوعية تطبيقية محكمة.

رابعاً: الدراسات السابقة

بعد البحث في فهارس المكتبات الإسلامية لم يجد الباحث رسالة علمية محَكَّمَة بهذا الاسم، لكن وجدت:

1. رسالة علمية محَكَّمَة موسومة باسم " منهجيات الاصلاح والتغيير في ضوء سورة الحديد "للطالبة عائدة محمد أبو حليمة ، إشراف الدكتور وليد العامودي .
2. كتاب " وقفات تربوية مع سورة الحديد" للباحثة نجلاء السبيل .
3. بحث قصير بعنوان "آية الذرية في سورة الحديد ومضامينها التربوية " للدكتور عبد الرحمن سعيد الحازمي.

خامساً: منهج الدراسة

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي حسب منهجية التفسير الموضوعي منطلقا من الخطوات الآتية:

1. دراسة النص القرآني لسورة الحديد من التفاسير المعتمدة.
2. استقراء آيات سورة الحديد ثم استنباط التوجيهات التربوية ثم استخراج الأساليب البيانية منها.
3. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.
4. تفسير بعض الآيات تفسيرا إجماليا والوقوف على هداياتها وفوائدها.
5. بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع إلى مظانها الأصلية.
6. توثيق الآيات القرآنية المذكورة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحواشي.
7. الاستشهاد بالأحاديث والآثار التي تخدم موضوع البحث وتخريجها، فان كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت وإلا فإنني أخرجه من مظانه مع ذكر حكم العلماء عليه.
8. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين وأصحاب الشأن ذوي العلاقة بموضوع البحث مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.
9. الترجمة للأعلام المغمورة التي وردت في هذا البحث.
10. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.
11. خدمة البحث بالفهارس اللازمة التي يحتاج إليها لتسهيل الانتفاع بها.

سادساً: خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، تحتوي على عدة مباحث ومطالب وخاتمة وفهارس على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث وغاياته والدراسات السابقة ومنهجية البحث ثم خطة البحث.
- **تمهيد (بين يدي السورة):** مصطلحات البحث وتعريف عام بالسورة:
  - **أولاً:** تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث: (تعريف التوجيهات التربوية، تعريف الأساليب التربوية).
  - **ثانياً:** بين يدي سورة الحديد: (تعريف عام بالسورة، أسماء السورة، أسباب نزول السورة، نوع السورة، وزمن نزولها، وترتيبها، وعدد آياتها).

- **هدف السورة الرئيسي وأهم مقاصدها:** (هدف السورة ومحورها الرئيس، أهم مقاصد السورة).
- **مناسبات تتعلق بالسورة:** (المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس، المناسبة بين أول السورة وآخرها، مناسبة السورة لما قبلها، مناسبة السورة لما بعدها).

- **الفصل الأول: التوجيهات التربوية العقدية وأساليبهما من خلال سورة الحديد:** ويشتمل على أربعة مباحث:
  - **المبحث الأول:** قدرة الله ومعيته وتسبيحه وأسماؤه وصفاته والتخلق بها، وفيه خمسة مطالب:
    - **المطلب الأول:** بيان قدرة الله عز وجل وعظمته في خلق الكون وإبداعه في تدبير شؤونه
    - **المطلب الثاني:** التسبيح لله من جميع المخلوقات
    - **المطلب الثالث:** معية الله عز وجل للمؤمنين مع علوه
    - **المطلب الرابع:** إثبات بعض أسماء الله وصفته من خلال السورة
    - **المطلب الخامس:** التخلق بأسماء الله وصفاته على مقتضى العبودية
  - **المبحث الثاني:** الجنة والنار بين الترغيب والترهيب، وفيه مطلبان:
    - **المطلب الأول:** بيان مصير المؤمنين والمتقين يوم القيامة
    - **المطلب الثاني:** بيان مصير الكافرين والمنافقين يوم القيامة
  - **المبحث الثالث:** توجيهات عقدية في توحيد الله، وفيه ثلاثة مطالب:
    - **المطلب الأول:** توحيد الله والإيمان به وبأسمائه وصفاته
    - **المطلب الثاني:** الإيمان باليوم الآخر والرجوع إلى الله
    - **المطلب الثالث:** الإيمان بالله وبرسله وثمراته
  - **المبحث الرابع:** الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية العقدية، وفيه خمسة مطالب:
    - **المطلب الأول:** أسلوب التعظيم
    - **المطلب الثاني:** أسلوب التقديم والتأخير
    - **المطلب الثالث:** أسلوب التكرار
    - **المطالب الرابع:** أسلوب الاستفهام
    - **المطلب الخامس:** أسلوب النداء

- **الفصل الثاني: التوجيهات التربوية التعبدية والأخلاقية وأساليبهما من خلال سورة الحديد** ويشتمل على ثلاثة مباحث:
  - **المبحث الأول:** توجيهات تربوية تعبدية، وفيه ثلاثة مطالب:
    - **المطلب الأول:** السير على منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله
    - **المطلب الثاني:** بذل النفس وإنفاق المال في سبيل إعلاء كلمة الله
  - **المبحث الثاني:** توجيهات تربويه أخلاقية، وفيه أربعة مطالب:
    - **المطلب الأول:** الحث على عدم الغرور والتكبر واحتقار الآخرين
    - **المطلب الثاني:** وجوب الوفاء بالعهد وعدم نقضه
    - **المطلب الثالث:** مراقبة الله في السر والعلن وجزاء ذلك
    - **المطلب الرابع:** التحذير من قسوة القلب والدعوة إلى الخشوع والصبر والوعد بحسن العاقبة
  - **المبحث الثالث:** الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية والتعبدية والأخلاقية، وفيه ثلاثة مطالب:
    - **المطلب الأول:** أسلوب الأمر والنهي
    - **المطلب الثاني:** أسلوب الحذف
    - **المطلب الثالث:** أسلوب الالتفات
- **الفصل الثالث: توجيهات تربوية سلوكية واجتماعية وفكرية** ويشتمل على أربعة مباحث:
  - **المبحث الأول:** توجيهات تربوية سلوكية، وفيه أربعة مطالب:
    - **المطلب الأول:** النفاق وجزاء المنافقين
    - **المطلب الثاني:** التوازن بين الروحانية والرهبانية وبين الحياة الفانية والحياة الآخرة الباقية
    - **المطلب الثالث:** التطهر من الذنوب والمهلكات
    - **المطلب الرابع:** الحث على عدم التعلق بالدنيا والاغترار بها والركون إليها
  - **المبحث الثاني:** توجيهات تربوية اجتماعية، وفيه ثلاثة مطالب:
    - **المطلب الأول:** الاستجابة لأمر الله والرسول حياة للقلوب والمجتمعات
    - **المطلب الثاني:** الاستخلاف وأثره على الفرد والمجتمع
    - **المطلب الثالث:** الاهتمام بالموارد الموجودة واستعمالها في وجهها الأمثل بما ينفع الناس

- **المبحث الثالث:** توجيهات تربوية فكرية، وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول:** صلاح الآباء بركة للأولاَد
  - **المطلب الثاني:** اختلاف الناس في تقبلهم للهداية
- **المبحث الرابع:** الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية والفكرية، وفيه ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول:** أسلوب ضرب الأمثال والتشبيه
  - **المطلب الثاني:** أسلوب التعريض
  - **المطلب الثالث:** أسلوب القصر

- **الخاتمة، وتتضمن:** أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.
- **الفهارس وتتضمن خمسة أنواع:**
  - فهرس المصادر والمراجع
  - فهرس الآيات القرآنية
  - فهرس الأحاديث النبوية
  - فهرس الأعلام والتراجم
  - فهرس الموضوعات (ويوضع في مقدمة البحث تبعا للمنهجية المتبعة في خطة عمادة البحث العلمي).

تمهيد

مصطلحات عنوان البحث، وتعريف عام بالسورة

تمهيد

مصطلحات عنوان البحث، وتعريف عام بالسورة

تمهيد

أ. تعريف التوجيهات التربوية:

1. التوجيهات لغةً: مأخوذةٌ من الوجه، قال ابن منظور: "الوَجهُ: مَعرُوفٌ، وَالجَمعُ الوُجُوه، ووَجه الكَلامِ: السبيلُ الَّذِي تقصِدُهُ بِهِ"[1].
2. **التربية لغةً:** (رَبَا) الشَّيءُ زَادَ، وقَولُكَ: (أَربَيتَ) إِذَا أَخَذتَ أَكثَرَ مِمَّا أَعطَيتَ، و(رَبَّاهُ تَربِيَةً) و(تَرَبَّاهُ)؛ أَي غَذَّاهُ، وهَذَا لِكُلِّ مَا يُنَمِّي كَالوَلَدِ، وَالزَّرعِ، وَنَحوِهِ[2].
3. **ويقصد الباحث بالتوجيهات في هذه الدراسة** : التَّوْصيات والتَّعْليمات والإرشادات التي يتزود بها الإنسان من تعاليم دينه من خلال تفسير سور القرآن الكريم وفهم معانيه .
4. **التربية اصطلاحاً:** هي عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح وتكوينه، وفقا لغاية الخلق[3].

ومن خلال التعريفات السابقة؛ يرى الباحث أن التوجيهات التربوية هي: التوصيات والتعليمات والهدايات،التي اشتملت عليها سور القرآن الكريم، فيتغذّى عقل المسلم بها، وتساعده على تحقيق أهدافه في الحياة.

ب. تعريف الأساليب التربوية:

1. **الأسلوب لغةً:** الأسلوب: السَّطرُ من النَّخِيل، وكُلُّ طَرِيقٍ مُمتَدٍّ فَهُوَ أُسلُوبٌ، والأُسلُوبُ: الوَجهُ والمَذهَبُ والطريق يقال: هُم فِي أُسلُوب سُوءٍ، ويُجمَعُ على أَسَالِيب، والأُسلُوبُ بِالضَّمِّ الفَنُّ، يقال: أَخَذَ فُلانٌ فِي أَسالِيبَ مِنَ القَول، أَي أَفَانِينَ مِنهُ[4].
2. **الأسلوب اصطلاحاً:** "هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[5].

---

(1) لسان العرب،ابن منظور،555/13

(2) انظر :مختار الصحاح، الحنفي الرازي،ص:117.

(3) انظر :مقدمة في التربية الإسلامية،أبودف، ص:3.

(4) انظر : تاج العروس، الزبيدي،71/3

(5) مناهل العرفان في علوم القران، الزرقاني،ج303/2

ويرى الباحث أن الأسلوب التربوي القرآني : هو طريقته المعجزة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه بشكل فريد شامل يخاطب العقل والضمير موجها المسلم ومرشداً له بما ينفعه في الدنيا والآخرة.

ب. تعريف عام بسورة الحديد:

1. **تعريف عام بالسورة:** سورة الحديد عظيمة في آدابها، راقية في أسلوبها، رائعة وواضحة في معانيها، زاخرة بالعبر والتوجيهات، وقد تضمنت هذه السورة الكثير من الآداب والتوجيهات والإرشادات التي تحقق لمن عمل وأخذ بها سعادة عظيمة في الدنيا والآخرة.
2. **أسماء السورة:** لم يذكر المفسرون اسماً لهذه السورة سوى الحديد، قال ابن عاشور[1]: "فهذه السورة تسمى من عهد الصحابة (سورة الحديد)، فقد وقع في قصة إسلام عمر بن الخطاب أنه دخل على أخته قبل أن يسلم فإذا صحيفة فيها أول سورة الحديد فقرأ حتى بلغ ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[2]، فأسلم وكذلك سميت في المصاحف وفي كتب السنة، لوقوع لفظ (الحديد) فيها في قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ**﴾[3]، والحديد الذي ذكر هنا مراد به حديد السلاح من سيوف ودروع، تنويها به إذ هو أثر من آثار حكمة الله في خلق مادته وإلهام الناس صنعه لتحصل به منافع لتأييد الدين ودفاع المعتدين كما قال تعالى: ﴿**فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ** مَن **يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**﴾[4][5].

ج. أسباب نزول السورة: لقد ذكرت عدة روايات في سبب نزول السورة، موزعة على آياتها، منها ما هو نص صريح في السببية، ومنها ما هو محتمل للسببية وغيرها، مما يدخل في معنى الآية من وقائع وأحداث، وفيما يلي تفصيل أسباب نزول آيات السورة في أربعة بنود كما يلي:

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، ولدسنة 1296هـ، رئيس الإفتاء بتونس، وشيخ مسجد الزيتونة، من أشهر كتبه التحرير والتنوير، توفي بتونس سنة 1393هـ، انظر: الأعلام، الزركلي،174/6.

(2) الحديد: 7.

(3) الحديد: 25.

(4) الحديد: 24.

(5) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور 27/ 353

1. قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– قال: "بينما النّبيّ –صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– جالسٌ وعندَه أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ وعليهِ عباءةٌ قد جلَّلَها على صدرِهِ بخِلالٍ، إذ نزلَ عليهِ جبريلُ –عليه السَّلام– فأقرأَه من اللَّه السَّلام وقالَ: يا رسولَ اللَّهِ ما لي أرى أبا بَكرٍ عليهِ عباءةٌ قد جلَّلَها على صدرِهِ بخِلالٍ، فقال: يا جبريلُ أنفقَ مالَه عليَّ قبلَ الفتحِ، قال: فأقرِئهُ من اللَّه السَّلام وقُلْ لهُ يقولُ لَكَ ربُّكَ أراضٍ أنتَ عنِّي في فقرِكَ هذا أم ساخِطٌ؟، فالتفتَ النَّبيُّ –صلَّى اللَّه عليه وسلَّم– إلى أبي بَكرٍ فقالَ: يا أبا بَكرٍ هذا جبريلُ يقرئُك السَّلام من اللَّه ويقولُ أراضٍ أنتَ عنِّي في فقرِكَ هذا أم ساخطٌ؟، فبَكى أبو بَكرٍ وقالَ: أعلى ربِّي أغضبُ، أنا عن ربِّي راضٍ أنا عن ربِّي راضٍ"[2]، فنزلَ قولُهُ تعالى والله تعالى أعلم.

2. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[3].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج الرسول عليه السلام على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون فسحب رداءه ووجهه محمر، فقال لهم:(أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه غفر لكم) فقالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك؟ قال عليه السلام: (أن تكون بقدر ما ضحكتم) فنزلت هذه الآية الكريمة[4].

3. عندما قدم المؤمنون إلى المدينة من رفاهية العيش ولينها ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا، ونزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[5].

قال ابن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلّا أربع سنوات[6].

---

(1) الحديد: 8.

(2) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 105/7، خلاصة حكم المحدث: غريب من حديث الثوري

(3) الحديد: 28.

(4) الدر المنثور، السيوطي، 57/8

(5) الحديد: 16.

(6) صحيح مسلم، مسلم أخرجه مسلم،كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّه)،54/4، رقم الحديث: 3027.

4. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[1]، عن مقاتل بن حيان قال: عندما نزلت هذه الآية: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، فرح مؤمنوا أهل الكتاب وفخروا على أصحاب النبي وقالو لهم لنا أجران ولكم أجر، فاشتدّ ذلك على الصحابة، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، فجعل الله لهم أجرين كأجر أهل الكتاب[2].
5. قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3]، أخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية[4]. وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا فأنزل الله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية يعني بالفضل النبوة[5].

نوع السورة، وزمن نزولها، وترتيبها، وعدد آياتها:

أ. **نوع السورة وزمن نزولها:** اختلف في مكان نزولها على قولين:

- الأول: أنها نزلت بالمدينة، قال القرطبي -رحمه الله-: "سورة الحديد مدنيَّة في قول الجميع"[6]. وقال ابن الغرس[7]: "الجمهور على أنها مدنية"[8].
- والثاني: أنها نزلت بمكة، قال ابن عاشور: "الذي يظهر أن صدرها مكي كما توسمه ابن عطية وأن ذلك ينتهي إلى قوله: ﴿وإن الله بكم لرؤف رحيم﴾[9]، وأن ما بعد ذلك بعضه

---

(1) الحديد: 29.

(2) الدر المنثور، السيوطي، 67/8

(3) الحديد: 28.

(4) جامع البيان في تاويل القرآن، الطبري، 214/23

(5) لباب النقول،السيوطي، 204/1

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 235/17.

(7) محمد بن محمد بن محمد بن خليل، من فقهاء الحنفية، له شعر حسن، ولد بالقاهرة سنة 833هـ ،وتوفي فيها سنة 894هـ ، والغرس لقب جده ،حج وجاور غير مرة، وأقرأ الطلبة بمكة، وكان غاية في الذكاء، له كتب، منها (الفواكه البدرية في الأقضية الحكمية) ، انظر : الأعلام، للزركلي ، 7/ 52.

(8) الإتقان في علوم القران، السيوطي33/1

(9) الحديد: 9.

نزل بالمدينة[1]. قال ابن تيميَّة –رحمه الله–: "وهذه السورة مدنيَّة باتِّفاق، لم يخاطبْ بها المشركينَ بمكة"[2]، والله أعلم. (قلت): والظاهر أن أغلب آيات سورة الحديد مدنية، وفيها ما هو مكي، والله أعلم.

ب. ترتيب سورة الحديد وعدد آياتها:

1. **ترتيب سورة الحديد في ترتيب نزول السور:** عدت السورة الخامسة والتسعين في ترتيب نزول السور جرياً على قول الجمهور: إنها مدنية فقالوا: نزلت بعد سورة الزلزلة وقبل سورة القتال، وإذا روعي قول ابن مسعود: إنها نزلت بعد البعثة بأربع سنين. وما روي من أن سبب إسلام عمر بن الخطاب أنه قرأ صحيفة لأخته فاطمة فيها صدر سورة الحديد لم يستقم هذا العد لأن العبرة بمكان نزول صدر السورة لا نزول آخرها فيشكل موضعها في عد نزول السورة، وعلى قول ابن مسعود يكون ابتداء نزولها آخر سنة أربع من البعثة فتكون من أقدم السور نزولا فتكون نزلت قبل سورة الحجر وطه وبعد غافر، فالوجه أن معظم آياتها نزل بعد سورة الزلزلة[3].
2. **ترتيب سورة الحديد في المصحف العثماني:** ترتيب سورة الحديد في المصحف العثماني السابعة والخمسون.
3. **عدد آيات سورة الحديد:** عدت آيها في عد أهل المدينة ومكة والشام ثمانٌ وعشرون، وفي عد أهل البصرة والكوفة تسعٌ وعشرون. قال أبوعمروا الداني: "وهي عشرون وتسع ايات في الكوفي والبصري وثمان وعشرون في عدد الباقين، اختلافها ايتان: ﴿**من قبله العذاب**﴾[4]، عدها الكوفي ولم يعدها الباقون، ﴿**واتيناه الانجيل**﴾[5] عدها البصري ولم يعدها الباقون"[6].

هدف السورة الرئيسي وأهم مقاصدها:

أ. **هدف سورة الحديد الرئيس:** هذه السورة الكريمة كغيرها من السور المدنية التي تعني بالتشريع والتربية والتوجيه وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصحيحة والخلق الكريم

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 354/27

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 231/7.

(3) انظر: التحرير والتنوير،ابن عاشور، 355/27

(4) الحديد: 13.

(5) الحديد: 27.

(6) البيان في عد أي القران، أبو عمر الداني، 2/41

والتشريع الحكيم،والمحور الذي سعت لإبرازه هو "الايمان وآثاره على الفرد والمجتمع في سورة الحديد".

ب. أهم مقاصد سورة الحديد: سورة الحديد تحمل الكثير من المقاصد منها:

1. ذكرت عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق الكون كله، وتسبيح المخلوقات له عز وجل، وأنه تعالى تَدِين له المخلوقات جميعاً، وتسبح بحمده، وتنطق بلسان الحال أو بلسان المقال بعظمته وجلاله.
2. التذكير بجلال الله تعالى وعظمته، وصفاته العظيمة، وسعة قدرته وملكوته، وعموم تصرفه، ووجوب وجوده، وسعة علمه، والأمر بالإيمان بوجوده، وبما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، وما أنزل عليه من الآيات البينات.
3. التنبيه لما في القرآن من الهدي وسبيل النجاة، والتذكير برحمة الله ورأفته بخلقه.
4. دعت المسلمين إلى الإنفاق في سبيل الله تعالى ابتغاءً لنيل رضاه، ورحمته، والصدقة مُطهِّرة للأنفس، والأموال من البخل، والأنانية، وحرضت على الإنفاق في سبيل الله ذلك ان المال يفنى في النهاية ولا يبقى منه شيء.
5. تحدّثت عن أهل الإيمان، ووصفتهم بأنَّهم أهل النور، وأنَّهم في الآخرة من أهل الجنة، ووصفت المنافقين بأنَّهم أهل الكُفر والفجور، والتائهون في غياهب الظّلام، ويرجون من المؤمنين العون، فالمؤمنون يوم القيامة يُفصل بينهم وبين الكافرين بسور له باب، وهو من جهة المؤمنين نور، ورحمة، ومن جهة الكافرين ظلمة، وعذاب.
6. ذكرت السورة حقيقة الحياة الدّنيا، وأنَّها دار ابتلاء، وهي دار المتاع، واللعب، واللهو، وهي فانية دنيئة، ومهما حرص الإنسان على زيادة ماله، وولده، فمصيره هو الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وسيجازيه على كل صغيرة وكبيرة.
7. تحذير المسلمين من قساوة القلب، وهي التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلهم إذ أهملوا ما جاءهم من الهدى حتى قست قلوبهم، ففسق الكثير منهم بعد ذلك.
8. بينت الغاية من بعث الأنبياء والرسل إلى الناس، وهي تبليغ الرسالة، وإقامة الحجّة على الناس، فالإنسان مسؤول عن اختياره، وما على الرسل إلا البلاغ، وعلى الله عز وجل الحساب.
9. الإيماء إلى فضل الجهاد في سبيل الله وعظيم أجره.

10. حثُّ المسلمين على أن يخلصوا الإيمان لله سبحانه، وأن يتبعوا ما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وعد من أخلص إيمانه لله وأطاع رسوله بحُسن العاقبة، فالفضل بيده يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

مناسبات تتعلق بالسورة.

أ. **المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس:** الحديد هو اسم لهذه السورة، وهذا يتناسب تماما مع محورها الرئيس وهو الإيمان وآثاره؛ لأنه ورد في سياق الآية التي تحدثت عن الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب والميزان معهم، وعطف على ذلك بإنزال ذكر الحديد، وهذا يوضح سر الاقتران بينه وبين إنزال الكتاب والميزان ويظهر لنا أن أبرز دلالات ذلك الاقتران الإيحاء العميق بأهمية الحديد وأنه الضمانة لتنفيذ أحكام الشريعة وكفالة الحقوق ولتأديب المعاندين، واستعماله في تحقيق هذه الغاية اثر من آثار الإيمان وبرهان من براهينه فبه ينتصر دين الله ورسله واستعماله من واجبات الأمة لنشر رسالة الإيمان والذود عنها وحماية الحقوق والحريات[1].

ب. **المناسبة بين أول السورة وآخرها:** افتتحت سورة الحديد بالدعوة إلى الإيمان بالله وبرسوله وبينت أجر المؤمنين وثوابهم قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[2]، وختمت السورة كما بُدِئَت بالدعوة إلى الإيمان بالله وبرسوله مبينة أجر الإيمان: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[3]، وبين مطلع السورة وختامها تناسق متين، وتناسب بديع.

ج. **مناسبة السورة لما قبلها:** ختمت سورة الواقعة بالأمر بتنزيه الله تعالى عما أنكره الكفرة من البعث قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[4]، وافتتحت سورة الحديد بتقرير ذلك التنزيه،

---

(1) انظر: التفسير الموضوعي لسور القران الكريم،مصطفى مسلم9/8

(2) الحديد: 7.

(3) الحديد: 28.

(4) الواقعة: 87.

قال البقاعي –رحمه الله–: "ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة منَ البعث، جاءتْ هذه لتقرير ذلك التنزيه، وتبيينه بالدليل والبرهان، والسيف والسنان؛ فقال –تعالى– كالتعليل لآخر الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ﴾"[1].

ختمت سورة الواقعة بالأمر بالتسبيح وبدئت هذه بذكر التسبيح من كل من في السموات والأرض وقال السيوطي –رحمه الله–: "قال بعضهم وجه اتصالها بالواقعة، أنها قدمت بذكر التسبيح وتلك ختمت بالأمر به"[2].

إن سورة الحديد واقعة موقع العلة للأمر بالتسبيح في سورة الواقعة فكأنه قيل فسبح باسم ربك العظيم لأنه سبح له ما في السموات والأرض فالله أمر بالتسبيح ثم أخبر سبحانه أن التسبيح المأمور به فعله والتزم به كل من في السموات والأرض[3]. قال السيوطي: "وتمامه أن أول الحديد واقع موقع العلة؛ للأمر به، وكأنه قيل: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[4]؛ لأنه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[5][6].

فالله سبحانه وتعالى أمر بالتسبيح في آخر سورة الواقعة، فما كان من جميع من في السموات والأرض إلا أذعن وأطاع هذا الأمر وهو ما ذكره الله في أول سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[7].

د. **مناسبة السورة لما بعدها:** وأما ارتباطها بما بعدها، قال السيوطي –رحمه الله–: "أقول: لما كان في مطلع الحديد ذكر صفاته الجليلة، ومنها الظاهر والباطن، وقال –تعالى–: "﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[8]، افتتح هذه –أي: المجادلة– بذِكْر أنه سمع قول المجادلة، التي شكت إليه –صلى

---

(1) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، البقاعي،433/7
(2) تناسق الدرر في تناسب السور، ص:121-122
(3) التفسير المنير،وهبة الزحيلي،287/27
(4) الواقعة: 87.
(5) الحديد: 1.
(6) أسرار ترتيب القران، السيوطي، 135/1
(7) الحديد: 1.
(8) الحديد: 4.

الله عليه وسلم– ولهذا قالت عائشة –رضي الله عنها– حين نزلت: "سبحان الذي وسع سمعه الأصوات إني لفي ناحية البيت لا أعرف ما تقول"[1][2].

(1) مسند أحمد، احمد بن حنبل، 228/40، رقم الحديث:24195، الحديث صحيح .

(2) أسرار ترتيب القرآن: ص 136.

الفصل الأول

توجيهاتٌ تربويةٌ عقديةٌ

الفصل الأول
توجيهاتٌ تربويةٌ عقديةٌ

المبحث الأول
قدرة الله ومعيته وتسبيحه وأسماؤه وصفاته والتخلق بها

المطلب الأول
بيان قدرة الله عز وجل وعظمته في خلق الكون وإبداعه في تدبير شؤونه

الملك كله لله عز وجل، ومُلكيَّة الله مُلْكِيَّة مطْلقة، بخلاف الإنسان فملكيته نِسْبيَّة، فالإنسان في الحقيقة لا يملك شيئاً، فمن يملك سمْعه؟ ومن يملكُ بصره؟ وحياته التي بين جنبيه؟ لا أحد، فالله هو ملك السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، ومظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى كثيرة في سورة الحديد سأذكر بعضا منها والمظاهر الأخرى سنتعرف عليها من خلال الرسالة بإذن الله.

أولاً: مظاهر قدرة الله عز وجل في سورة الحديد:

1. **قدرته على كل شيء** : قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]، فالله سبحانه له الملكوت الدنيوي والأخروي وهو يتصرف فيهما كيف يشاء، فهو سبحانه: ﴿عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وهو سبحانه تام القدرة [3]، وهو على كل شيء أراده قدير لا يعجزه شيء[4]، ولذلك كان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا أصابهُ مكروه قال: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)[5].
2. **(خلق السموات والأرض) وما بينهما في ستة أيام:** قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[6]، وخلق الله عز وجل السموات والأرض في ستة أيام وليس في لحظة واحدة مع كمال قدرته لحكمتين –والله أعلم– أما: الحكمة الأولى: أن

---

(1) الحديد: 3.

(2) الحديد: 3.

(3) انظر :نظم الدرر في تناسب الآي والسور، البقاعي، 89/9

(4) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، 362/15

(5) صحيح البخاري،البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب،75/8، رقم الحديث: 6346.

(6) الحديد: 4.

هذه المخلوقات يترتب بعضها على بعض، فرتب الله تعالى بعضها على بعض حتى أحكمها، وانتهى منها في ستة أيام، وأما الحكمة الثانية: أن الله علّم عباده التؤدة والتأني، وأن الأهم إحكام الشيء لا الفراغ منه، حتى يتأنى الإنسان فيما يصنعه، فعلم الله سبحانه عباده التأني في الأمور التي هم قادرون عليها، وكلا الأمرين وجيه، وقد تكون هناك حكم أخرى لا نعلمها، ومع هذا لا نجزم بها ونقول: الله أعلم(1).

3. **علمه بكل خافية:** ﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا**﴾(2).

والله عز وجل خلق السموات والأرض ومن عجيب قدرته أنه لا يعلم فقط ما فيها، بل ويعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن لطيف ذلك أنه سبحانه يعلم ما يلج وما يخرج من الأرض و ما يدب على سطحها، وما ينزل وما يعرج إلى السماء وما يجول في أرجائها، ومن يعلم كل هذا فهو قادر على كل شيء.

وقوله ﴿**وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا**﴾ والذي يخرج من الأرض هو كل ما يخرج منها من النبات والمعادن وغيرها ﴿**وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ**﴾ والذي ينزل من السماء: المطر والثلج والرياح، والذي يعرج فيها ما يتصاعد في طبقات الجو من الرطوبات البحرية ومن العواصف الترابية، والأبخرة، وما يسبح في الفضاء وما يطير في الهواء، وعروجُ الأرواح عند مفارقة الأجساد قال تعالى: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾(3)(4).

4. **ولوج الليل والنهار ببعضهما البعض** : الله سبحانه وتعالى خلق الكون ودبر شؤونه، فهو يسر بانتظام لا ترى فيه أي خلل، وانظر لليل والنهار كيف يتعاقبا، والله سبحانه يدخل أحدهما على الأخر، قال تعالى: ﴿**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾(5)، وأَوْلَجَ بِمَعنى: أدخل، أي: يدخل الليل على النهار، فيغشيهم الليل بظلامه، فيسكنون ويهدأون، ثم يدخل النهار على الليل، فيزول الظلام، ويضيء الكون، فيذهب الناس لمصالحهم وأعمالهم، ولا يزال الله يكور الليل على النهار، والنهار على الليل، ويداول بينهما، في

---

(1) انظر: تفسير الحجرات – الحديد، العثيمين،7/15

(2) الحديد: 4.

(3) المعارج: 4.

(4) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور 345/11

(5) الحديد: 6.

الزيادة والنقص، والطول والقصر، حتى تقوم بذلك الفصول، وتستقيم الأزمنة، ويحصل من المصالح بذلك ما يحصل، فتبارك الله رب العالمين، وتعالى الكريم الجواد، الذي أنعم على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة[1].

التوجيهات التربوية المستفادة من قدرة الله عز وجل وعظمته في خلق الكون وإبداعه في تدبير شؤونه:

1. خلق الكون ليس صدفة وليس عشوائياً، والصنعة إنما تدل على الصانع، وهذا يقتضي أن الكائنات كلها مخلوقة لله سبحانه وتعالى وهو قادر عليها جميعا[2]، فإذا علم الانسان ذلك استقام على الطريقة نأى بنفسه عن المعاصي والذنوب.
2. الله عز وجل له ملك السماوات والأرض، وهو المتصرف فيها، و إذا أيْقَنَ الإنسان أنَّه في قبضة الله استحيا من معصيته ومخالفته.
3. الله هو المتصرف في الكون كله وبيده الموت والحياة وحده، فالذي يُحيي هو الله، والذي يُميتُ هو الله، فإذا ألم بالانسان مصيبة ما فإن عليه أن يحتسب، فالنبي عليه الصلاة والسلام تُوفِّيَ ابنهُ إبراهيم فَدَمِعَتْ عَيناه، فلمَّا سئِلَ قال: (إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[3].
4. مظاهر القدرة في الآيات تدل على ربوبية الله سبحانه وتعالى، ومن ثم هي موجبات لألوهيته وهي مقتضية للبعث والجزاء[4].
5. والمسلم قوي بالله، فإن توكَّل عليه فهو أغنى الناس، ولذلك فإن قوله تعالى ﴿**وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فلا يشعر المؤمن بالضيق أبدا إن علم أن الله على كل شيء قدير.
6. تحدث الله عز وجل في السورة عن مظاهر قدرته وهذا يعزز الثقة لدى المؤمن ويزيد من توكله عليه.

---

(1) انظر فيض الرحمن تفسير جواهر القران 458/1

(2) انظر: منار القاري شرح صحيح البخاري،قاسم، 147/4

(3) صحيح البخاري، البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ)،83/2، رقم الحديث:1303

(4) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، 261/5

المطلب الثاني
التسبيح لله من جميع المخلوقات

لا يخفى على جميع المسلمين ما للتسبيح من مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، فاالتسبيح جليل القدر، عظيم الأجر، وذكر الله عز وجل في كتابه العزيز تسبيح بعض مخلوقاته على وجه الخصوص؛ فذكر تسبيح الملائكة، وتسبيح بعض الأنبياء، وتسبيح المؤمنين، وتسبيح من عبدوا من دون الله، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ المسبحات فقد روى الإمام أحمد عن بن أبي بلال، عن عِرْبَاض بن سارية[1]، أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: (إن فيهن آية أفضل من ألف آية)[2].

وقد بينت في هذا المبحث تسبيح الله عز وجل كما يأتي:

أولاً: معنى التسبيح لغةً واصطلاحاً:

1. **أصل التسبيح في اللغة:** الابتعاد عن السوء، من قولهم: سبح إذا صار بعيداً ومنه قيل للفرس: سابح، لأنه جرى وبعد بسرعة، وقيل سبح لله أي صلى لله[3].
2. **اصطلاحاً:** التسبيح هو تنزيه المولى عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته قولاً، وفعلاً واعتقاداً[4].

ثانياً: أقسام التسبيح:

التسبيح يشتمل على أربعة أقسام،أولها: تسبح العقلاء كالملائكة والجن والإنس، والثاني: تسبيح ذوات الأرواح غير العقلاء كالحيوانات، والثالث: تسبيح النّاميات من غير ذوات الأرواح كالنباتات، والرابع تسبيح الجمادات كالجبال والحجارة وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله عز وجل: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**﴾[5][6].

---

(1) يكنى أَبَا نَجِيح، ويقال أَبُو شعيب، وينسبونه عمرو بن عبسة،من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة 75هـ، أسلم قديما فِي أول الإسلام، وروى عَنْهُ جماعة من التابعين من أهل الشام، انظر:الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر المالكي، 1239/3.

(2) مسند أحمد، احمد بن حنبل،392/28، رقم الحديث: 17160، وقال محققوه: إسناده ضعيف .

(3) انظر:لسان العرب، ابن منظور، 471/2

(4) انظر:حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، الصاوي، 168/4

(5) الإسراء: 45.

(6) بيان المعاني،العاني، 6/6

(قلت): ومن التسبيح ما يكون بلسان المقال، ومنه ما يكون بلسان الحال، ومنه ما يكون بلسان الهيئة، والله أعلم.

وهذا بيان لهذه الأقسام:

1. **تسبيح الملائكة:** ذكر عز وجل في كتابه العزيز تسبيح الملائكة، وتسبيح الملائكة لله بمعنى تعظيمه سبحانه، وتنزيهه عن كل سوء وعن كل ما لا يليق به، وقيل: تسبيح الملائكة: أي صلاتهم لله عز وجل، وقيل: تسبيحهم: أي التسبيح المعروف، وهو قولهم سبحان الله[1].

فالملائكة تسبح ربها عز وجل تسبيحًا دائمًا متواصلًا من غير انقطاع ولا فتور ولا سآمة على الدوام، وفي هذا حثٌ للمؤمنين، وترغيبٌ لهم أن يقتدوا بهم.

2. **تسبيح الإنس:** الإنس يسبحون لله تعالى، إلا الكفار والمنافقين، فإنهم لا يسبحون لله بمقالهم وإن كانوا يسبحونه بلسان حالهم رغم أنوفهم، والأنبياء عليهم السلام أعظم البشر عبادة وتسبيحا لله عز وجل؛ لأن الله عز وجل قد اصطفاهم على سائر خلقه برسالاته وخصهم بوحيه وجعلهم واسطة بينه وبين عباده في تبليغ دينه، ودعوته.

والنبي عليه الصلاة والسلام أعظم من سبح ربه،ففي كل آيات القرآن الكريم كان الأمر موجهًا للنبي صلى الله عليه وسلم بتسبيح ربه عز وجل ليلا ونهارا قال تعالى: ﴿**وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس**﴾[2].

3. **تسبيح بقية المخلوقات:** بين الله عز وجل في كتابه العزيز أن جميع المخلوقات تسبح له سبحانه قال الله عز وجل: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[3]، فـ "ما" هنا تفيد العموم، ويوضح ذلك قوله -تبارك وتعالى- في الآية الأخرى: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُم**﴾[4]، الذي يتأمل هذه الآية يتبين له أن كل المخلوقات تسبح بحمد ربها، من الإنس والشجر والنجوم والدواب، بل كل الموجودات على اختلافها

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،472/1

(2) طه: 130.

(3) الحديد: 4.

(4) الإسراء: 45.

تشترك جميعًا في أنها تسبح الله سبحانه وتعالى، وكذلك قول النبي ﷺ: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث)[1].

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة من التسبيح:

1. التسبيح سبب لمغفرة الذنوب والخطايا، ولقد رغبنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما ترغيب فمن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة؛ حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر)[2].
2. التسبيح يعين المسلم على أعماله وييسر له أموره، والدليل على ذلك موقفه عليه السلام حين أتته فاطمة رضي الله عنها تشكو إليه ما تلقاه من القيام بشؤون بيتها وخدمة زوجها وأولادها وتسأله جارية من سبايا الحرب لتساعدها فيما تقوم به فقال لها ولعلي رضي الله عنهما: (ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم)[3].
3. التسبيح يوسع الرزق فيُسَن للمسلم التسبيحُ في كل وقت وفي أي مكان فينفعه الله تعالى بهذا التسبيح ويرزقه؛ فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله: (...لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده؛ فإنها صلاة كل شيء، وبها يُرزق الخلق)[4].
4. من يكثر من التسبيح يكتب عند الله عز وجل من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأعد الله له مغفرة وأجراً عظيماً، قال الله عز وجل: ﴿**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[5].
5. التسبيح يقرب العبد إلى ربه، فبه يعظم ربه، وينزهه، وبهذا يستحضر معية الله له.

---

(1) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة،1782/4، رقم الحديث:2277

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، 86/8،رقم الحديث:6405

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم،48/4، حديث رقم 2727، وسنن أبي داوود،أبي داوود، كتاب الأدب، باب التسبيح عند النوم،:35/5-، حديث رقم: 5062.

(4) مسند الإمام احمد،أحمد بن حنبل، 170/2، رقم الحديث:6583.

(5) الأحزاب: 35.

المطلب الثالث
معية الله عز وجل للمؤمنين مع علوه

إن العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأشرفها وأعظمها، بل هو أصلها كلها، فعلى أساس العلم الصحيح بالله وبأسمائه وصفاته يقوم الإيمان الصحيح وتنبني مطالب الرسالة جميعها، والمعية إحدى الصفات الثابتة لله تعالى كما دلت على ذلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار السلفية[1]، وقد بينتها في ثلاثة فروع:

أولاً: المعية لغة واصطلاحاً

المعية لغة: مأخوذة من كلمة (مَعَ) وهي لفظة تفيد المصاحبة واجتماع شيئين وهي اسم على المختار، والّذِي يَدُلُّ على أنَّه اسمٌ حَرَكَةُ آخِرِهِ وهي تدل على المصاحبة زماناً أو مكاناً[2].

اصطلاحاً: الاجتماع في الأمر الذي به الاشتراك في نفس الزمن[3] وعرفها الراغب بأنها: "الاجتماع إما في المكان، أو الزمان، أو في المعنى، أو الرتبة والشرف، أو النصرة "[4].

ويرى الباحث أن تعريف الراغب أشمل وأعم.

ثانياً: أقسام المعية الإلهية[5]

تنقسم المعية باعتبار العموم والخصوص إلى معية عامة ومعية خاصة:

1. **المعية العامة:** وهي للخلق جميعاً، والمراد بها معية العلم، والرزق، والتدبير، ونحو ذلك مما يليق به تعالى ووردت الاشارة اليها في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ**﴾[6].
2. **أما المعية الخاصة:** لا تكون إلا للمؤمنين الصادقين من عباد الله تعالى وهي قدر زائد على معنى المعية العامة، إذ تدل مع العلم والإحاطة على معنى النصرة والتأييد والحفظ والتوفيق مثل معية الله للمؤمنين والصابرين ونحو ذلك ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ**

---

(1) انظر: الآثار المروية في صفة المعية، التميمي،ص:6

(2) انظر تاج العروس، الزبيدي،209/22.

(3)انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي،427/4

(4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص771.

(5)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 122/5

(6) الحديد: 4.

﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني)[2].

ثالثاً: ذكر المعية في سورة الحديد ومعناها والتوجيهات التربوية المستفادة منها:

1. **المعية في سورة الحديد:** بعد أن عرضت تعريف المعية وأقسامها إليك وقفة مع المعية في قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

إن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة يبين عظيم قدرته وخلقه، بما يحقق الإيمان فيه ويغرسه في النفوس، ويعمقه في القلوب[4]، والآية الكريمة تشير إلى معية الله سبحانه لخلقه، وإطلاعه عليه أينما كانوا، وهذه الحقيقة إذا ما استشعرها المؤمن رسخت في قلبه إيماناً قوياً، وخوفاً منه تعالى، وكان أكثر التزاماً وخلقاً، وصلحت جوارحه وأركانه.

قال ابن جرير: "وهو شاهد عليكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، و متقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سبع سموات"[5].

2. **معنى المعية في الآية عند المفسرين:** المفسرون حملوا معنى المعية في الآية الكريمة على العلم والإحاطة، فمعية الله هو علمه التام بخلقه واطلاعه عليهم سمعاً وبصراً، وإحاطته بهم، وقدرته عليهم ؛ ففي هذه الآية دلالة على معية الله لخلقه المعية الخاصة، علماً وقدرة وإحاطة بهم سمعاً وبصراً، وذلك أن الآية جاءت في سياق بيان علم الله وكمال قدرته فالآيات التي سبقت هذه الآية والتي بعدها تدل على ذلك، وحتى أنه يلاحظ أن ذكر المعية سبقه نص على علم الله وبعده[6].

---

(1) النحل: 128.

(2)صحيح البخاري، البخاري، كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾،21/9، رقم الحديث: 7405.

(3) الحديد: 4.

(4) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، 3476/6

(5) جامع البيان، 670/11

(6) انظر: المعية الإلهية في ضوء القرآن الكريم، ناصر الماجد،ص70.

وقد درج غالب المفسرين على تقرير معنى المعية، دون الإشارة إلى قول المخالف، نظرا لأن المسالة محل إجماع، والمخالف فيها لا يكاد يعرف[1].

3. **دلالات الآية والتوجيهات التربوية المستفادة:**

أ. الإيمان بأن الله بذاته قد استوى على العرش فوق السموات السبع.

ب. الإيمان بان الله معنا أينما كنا زمانا ومكانا ببصره وسمعه وعلمه وقدرته ومشيئته وسلطانه.

ج. استحضار عظمة الله عز وجل في قلب المؤمن

د. التوكل على الله والاعتماد عليه فهو محيط بنا، ونحن في ملكه، لا يحدث شيء إلا بإرادته سبحانه.

هـ. الابتعاد عن المعاصي إذ إن الله مطلع عليها وسيحاسبنا عليها فهو معنا في كل لحظة

و. الإقبال على الطاعات، فالله يرانا ويعلم بطاعتنا له، وهو بذلك يرضى عنا ويغفر لنا ويثيبنا على هذه الطاعات.

---

(1) انظر: الجامع لاحكام القرآن، 119/7

المطلب الرابع
إثبات بعض أسماء الله وصفاته من خلال السورة

إن أكثر شيء يمكن أن يعين العبد على معرفة الله، هو معرفة أسمائه وصفاته، إذ إنه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار،وتوحيد الأسماء والصفات من أصول الدين التي أرسل الله الرسل من أجلها، وهذا الباب من أوسع الأبواب في السير إلى الله، وهو الطريق للسعادة في الدنيا والآخرة، والله سبحانه وتعالى لا يقدر أحد من عباده على إحصاء الثناء عليه، أو وصفه كما ينبغي له، بل هو كما أثنى على نفسه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)[1].

أولاً: تعريف توحيد الأسماء والصفات:

1. **توحيد الأسماء والصفات لغة:**

أ. **الاسم لغة:** قال الأزهري[2] "اسمٌ هُوَ مشتقٌ من السُّمُو، وَهُوَ الرِّفْعة، وَالْأَصْل فِيهِ سِمْوٌ بِالْوَاو، وَجمعه أَسْماء، مثل قِنْو وأَقْناء، وَإِنَّمَا جُعِل الِاسْم تَنْوِيهاً على الدّلالة على الْمَعْنى، لأنّ الْمَعْنى تحتَ الِاسْم"[3].

ب. **تعريف الصفة لغة:** "(وَصَفَ) الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْفَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ. وَوَصَفْتُهُ أَصِفُهُ وَصْفًا. وَالصِّفَةُ: الْأَمَارَةُ اللَّازِمَةُ لِلشَّيْءِ"[4].

2. **توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً:** "وهو اعتقاد أن الله تعالى له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى الكاملة، التي ليس فيها نقص بأي وجه من الوجوه، ولا يماثله فيها أحد من خلقه، ولا يماثل فيها سبحانه أحداً من خلقه"[5].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، 51/2، رقم الحديث:1024

(2) محمد بن احمد الازهري الهروي، من كبار أئمة اللغة، كان أديبا، ولد وعاش في خرسان سنة 282هـ، وتوفي فيهاسنة 370هـ، له مؤلفات أشهرها تهذيب اللغة، انظر: الأعلام، الزركلي،311/5.

(3) تهذيب اللغة،79/13

(4) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،115/6

(5) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود الخلف،88/1

يستنتج الباحث من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي:

1. أن أسماء الله وصفاته توقيفية فلا نسمي الله تعالى أو نصفه إلا بما سمى الله به نفسه أو سماه به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
2. الصفات أعم وأشمل من الأسماء، فصفات الله تشتق من أسمائه، فنشتق من اسم الله الغفور، صفة المغفرة، ولا نشتق اسم الغفور من صفة المغفرة.

ثانياً: أسماء الله وصفاته التي وردت في سورة الحديد:

1. **الله:** هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال، ولا تنبغي العبادة إلا له، ولا يستحق غيره مثقال ذرة من العبادة، فجميع الخلق، متعبدون له، خاضعون لعظمته، مستكينون لعزه وجلاله[1].

قال ابن كثير: "(الله) عَلَمٌ عَلَى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يُقَالُ إِنَّهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ لِأَنَّهُ يُوصَفُ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[2] فَأَجْرَى الْأَسْمَاءَ الْبَاقِيَةَ كلها صفات لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[3]"[4].

وقد تتبعت لفظ الجلالة في سورة الحديد فوجدتها اثنتين وثلاثين مرة.

1. **العزيز:** قال القرطبي "العزيز الذي لا يغلبه غالب و المنيع في ملكه وسلطانه"[5].

وقد ورد اسم العزيز في سورة الحديد مرتين في آيتين هما:

---

(1) أنظر: تفسير الكريم الرحمن، السعدي،250/1.

(2) الحشر: 22-24.

(3) الأعراف: 118.

(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير،36/1

(5) الجامع لاحكام القران، القرطبي،131/2

أ. قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]. قال ابن كثير: "الْعَزِيزُ: أَيِ الَّذِي قَدْ خَضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ"[2].

ب. قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3]. قال الطبري: "عزيز في انتقامه منهم، لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحلّ به من العقوبة"[4].

نستنتج من مما سبق أن اسم العزيز هو الذي يخضع له كل شيء فلا يغالبه ولا ينازعه أحد في شيء وهو قادر على أن ينفذ غضبه وانتقامه فيمن خالفه وعصاه.

2. **القوي**: "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الكامِل القدرة على الشّيء، الذي لا يستولي عليه العجزُ في حالٍ من الأحوال، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[5][6].

ورد اسم القوي في سورة الحديد مرة واحدة قل تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[7].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: إن الله قويّ على الانتصار ممن بارزه بالمعاداة، وخالف أمره ونهيه، عزيز في انتقامه منهم، لا يقدر أحد على الانتصار منه مما أحلّ به من العقوبة"[8].

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[9]، واسم القوي، هو صاحب القوة لا يقدر عليه أحد غالب لكل من خالف أمره وعصاه.

3. **القدير**: "هو التام القدرة لا يلابس قدرته عجز بوجه"[10]، وهو "كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئا قال له "كن فيكون"، وبقدرته يقلب القلوب، ويصرفها على ما يشاء ويريد"[11].

---

(1) الحديد: 1.

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير،39/8

(3) الحديد: 25.

(4) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،201/23

(5) الحديد: 25.

(6) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،1881/3

(7) الحديد: 25.

(8) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،201/23

(9) الذاريات: 58.

(10) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر،1782/3

(11) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص:947

وقد وردت صفة القدير في سورة الحديد مرة واحدة قال تعالى: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1].

قال القرطبي (قدير): "أي الله لا يعجزه شيء"[2] والقدير "أي تام القدرة، فلا يتعذر عليه شيء أراده من إحياء، وإماتة وغيرهما"[3].

نستنتج مما سبق أن معنى اسم القدير، بمعنى أن القدرة له مطلقة، تامة، لا يحتاج لأحد لينفذ أمره فهو على كل شيء قدير.

4. **الأول، والآخر، والظاهر، والباطن:**

أ. **الأول:** الأوَّل: اسم من أسماء الله الحُسنى، ومعناه: القديم الأزليّ الَّذي لا يسبقه عدم وليس له سابقٌ من خلقه " ﴿**هو الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾[4]"[5]، "وأكثر المفسرين قالوا إنه أول لأنه قبل كل شيء"[6].

ب. **الآخر:** "الآخِر: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الباقي بعد فناء خَلْقه، الدّائم بلا نهاية" ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ**﴾"[7]، "والآخر خلاف الأول"[8].

ج. **الظاهر:** "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الغالب بالقدرة على كلّ شيء، الظَّاهر للعقول بأفعاله وحججه وبراهين وجوده وأدلّة وحدانيّته" ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾[9]"[10]، و"هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه"[11].

قال الطبري: "(وَالظَّاهِرُ): هو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالي فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه"[12].

---

(1) الحديد: 2.

(2) الجامع لاحكام القران، القرطبي،236/17

(3) محاسن التاويل،القاسمي،137/9

(4) الحديد: 3.

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر،140/1

(6) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي،29/ 448.

(7) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر،71/1

(8) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي،احمد مختار عمر،127/1

(9) الحديد: 3.

(10) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر،2/ 1443

(11) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،3/ 164.

(12) جامع البيان في تأويل القران، الطبري،168/23

د. **الباطن:** "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا يُحَسّ، وإنّما يُدرَك بآثاره وأفعاله، والذي لا يُعلم كُنْه حقيقته للخلق، والعالم ببواطن الأمور والمطّلع على حقيقة كلّ شيء" ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾[1]"[2]، و"هو المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، وقيل هو العالم بما بطن"[3].

5. **العليم:** قال ابن منظور[4]: "هُوَ اللهُ العالمُ بِمَا كَانَ وَمَا يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أَنْ يَكُونَ، لَمْ يَزَل عالِماً وَلَا يَزالُ عَالِمًا بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خافيةٌ فِي الأَرض وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أحاطَ عِلْمُه بِجَمِيعِ الأَشياء باطِنِها وظاهرِها دقيقِها وجليلِها عَلَى أَتَمِّ الإِمْكان"[5].

قال الخطابي[6]: "هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾[7]، وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم، ولذلك قال –سبحانه–: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[8]"[9]. وقد وردت صفة العليم مرتين في سورة الحديد:

أ. قال تعالى: ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[10] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وهو بكلّ شيء ذو علم، لا يخفى عليه شيء، فلا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا في كتاب مبين"[11].

---

(1) الحديد: 3.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة،احمد مختار عمر،1/ 220.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،1/ 136.

(4) محمد بن مكرم بن علي، أبوالفضل، جمال الدين الأفريقي، ولد وعاش في القاهرة سنة:630هـ، من أعلام الفقه واللغة، له مصنفات كثيرة، منها لسان العرب، ت711هـ انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي،37/5.

(5) لسان العرب، 416/12

(6) أبو سليمان بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب بن البستي، من أشهر أعلام الحديث والفقه وكان أديبا، وله مؤلفات وتصانيف كثيرة،انظر :وفيات الأعيان،ابن خلكان، 214/2.

(7) هود: 5.

(8) يوسف: 76.

(9) شأن الدعاء، الخطابي،57/1

(10) الحديد: 3.

(11) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،169/23

ب. قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1]. قال ابن كثير: "وَهُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ أَيْ يعلم السرائر وإن دقت وإن خفيت"[2].

6. **البصير:** هو البصير الذي أحاط بصره بجميع المبصرات في أقطار الأرض والسماوات، حتى أخفى ما يكون فيها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وأصغر من ذلك، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[3][4].

والبصير: هو اسم من أسماء الله تعالى بصيغة مبالغة على وزن (فعيل)، وهو بمعنى مبصر، فهو سبحانه يرى كل شيء من خلقه دقَّ أو جلَّ، ظهر أو خفي، لا تحجب رؤيته الحواجب التي تحجب عن خلقه الرؤية[5].

ورد اسم البصير في سورة الحديد مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6] قال ابن كثير في تفسير الآية "أَيْ رَقِيبٌ عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ عَلَى أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم براً أو بحراً، فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فِي الْبُيُوتِ أَوِ الْقِفَارِ، الْجَمِيعُ فِي عِلْمِهِ عَلَى السَّوَاءِ وَتَحْتَ بَصَرِهِ وَسَمِعِهِ فَيَسْمَعُ كَلَامَكُمْ وَيَرَى مَكَانَكُمْ، وَيَعْلَمُ سركم ونجواكم كما قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[7]"[8].

7. **الرؤوف:** صفة من صفات الله، وهو الرحيم العاطف برأفته على عباده[9]، والرؤوف "شديد الرحمة"[10].

وقد ورد اسم الرؤوف في سورة الحديد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[11]، قال الطبري في

---

(1) الحديد: 6.

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير،86/8

(3) غافر: 19.

(4) انظر:تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي،ص: 174.

(5) انظر:مفهوم الأسماء والصفات،سعد بن عبدالرحمن ندا،46/ 63.

(6) الحديد: 4.

(7) هود: 5.

(8) تفسير القران العظيم،ابن كثير،9/8

(9) شأن الدعاء،الخطابي،ص:91

(10) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن بشار،97/1

(11) الحديد: 9.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]: "وإن الله بإنزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البيّنات لهدايتكم، وتبصيركم الرشاد، لذو رأفة بكم ورحمة، فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك"[2].

و"الرأفة"، أعلى مَعاني الرحمة، وهي عَامَّة لجميع الخلق في الدنيا، ولبعضهم في الآخرة"[3].

8. **الغني:** "هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد يحتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره"[4].

وهو "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المُستغني عن كلّ ما سواه، الكامل بما له وما عنده، فلا يحتاج معه إلى غيره" ﴿وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾[5]، ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾[6]"[7].

وقد ورد في سورة الحديد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[8].

قال ابن كثير: "أَيِ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ"[9].

9. **الحميد:** "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المستحقّ للثَّناء والشُّكر والحَمْد": ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[10]"[11].

قال ابن القيم: "الحميد هو الذي له الحمد كله فكمال حمده يوجب أن لا ينسب إليه شر ولا سوء ولا نقص لا في أسمائه ولا في أفعاله ولا في صفاته فأسماؤه الحسنى تمنع نسبة الشر والسوء والظلم"[12].

---

(1) الحديد: 9.

(2) جامع البيان في تأويل القران، الطبري،173/23

(3) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،171/3

(4) النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير،390/3

(5) الحديد: 38.

(6) الأنعام: 133.

(7)معجم اللغة العربية المعاصرة،أحمد مختار عمر،1648/2

(8) الحديد: 24.

(9) تفسير القران العظيم، ابن كثير،311/6

(10) إبراهيم: 1.

(11)معجم اللغة العربية المعاصرة،احمد مختار عمر،556/1

(12) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،ص:180

وقد ورد في سورة الحديد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[1]، قال الطبري: "الحميد: يعني: المحمود على نعمه التي أنعمها على خلقه"[2].

قال ابن كثير: "الْحَمِيدُ فِي جَمِيعِ مَا خَلَقَ، لَهُ الحمد في السموات وَالْأَرْضِ عَلَى مَا خَلَقَ وَشَرَعَ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ في الأمور كلها"[3].

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. معرفة أسماء الله وصفاته تعين العبد على التعرف على الله؛ فالله هو صاحب الفضل في كل شيء وهو يتفضل على عباده بما يشاء " وصدق الالتجاء إليه، والاعتماد بالقلب عليه الذي هو خلاصة التفرد، ونهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف من المحبة والخوف والرجاء، والرضى به ربًا وإلهًا، والرضى بقضائه، بل ربما أوصل العبد إلى التلذذ بالبلاء، وعده من النعماء"[4].
2. حينما يعلم العبد أن الله مالك كل شيء ووكيله وانه له ترجع الأمور كلها ويعرف الله حق معرفته، فانه يحسن التوكل على الله،فالتوكل على الله فضله عظيم وهو زاد المتقين العابدين المؤمنين.
3. عقيدة المؤمن مليئة بقضايا الحق البديهية وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود خالق الكون، فهو الخالق القوي الذي خلق السموات والأرض وعليه يبقى العبد مفتقراً لربه يحتاجه في كل أموره .
4. قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[5]، ، الله عز وجل هو المعبود ذو العلم والقدرة وهو الغني عن خلقه، ويبقى الخلق بحاجة إليه وحده فيعتمدون عليه وينيبون إليه.
5. النجاة من ضيق رزق أو ضيق حياة هي بيد الله، هذه الحقيقة إن آمن بها العبد عاش عيش السعداء وزال همه وغمه بإذن الله.

---

(1) الحديد: 24.

(2) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،151/20

(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير،311/6

(4) تيسير العزيز الحميد،شرح كتاب التوحيد،عبدالوهاب،ص:110

(5) الحديد: 24.

المطلب الخامس

التخلق بأسماء الله وصفاته على مقتضى العبودية

العبودية لله هي الحصن الذي يحمي الإنسان من الانحراف والضلال وسوء فهم الدين، ومعرفة الله وصفاته يحقق معنى الذل والخضوع لله في أبهى وأجل صوره، فكلما كان العبد عارفاً بأسماء الله وصفاته معرفة تامة كان للاهتداء أقرب.

أولاً: العبودية لغةً واصطلاحاً:

العبودية لغة: أصل الكلمة من الفعل (عبد)، الذي وردت مادته (ع ب د) باشتقاقاتها للدلالة على معنى الخضوع والذل، فأَصل العُبودِيَّة الخُضوع والتذلُّل، والعبد خلاف الحر، وقيل: الْعَبْدُ: الإِنسان، حُرًّا كَانَ أَو رَقِيقًا[1].

اصطلاحاً: "عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف"[2].

ويعرفها الباحث: كمال الذل والخضوع لله مع كمال الحب له ولطاعته والخوف من عقوبته.

العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي:

العبادة تطلق على الخضوع والذل والطاعة، فالعبد المتذلل الخاضع لله ينقاد دائماً لأوامره ويجتنب نواهيه، فالعبادة هي المنهج العملي الذي يترجم به العبد معاني العبودية تذللاً وحباً لله.

ثانياً: أنواع العبودية: تنقسم العبودية إلى عامة وخاصة[3]:

1. **العامة:** وهي عبودية أهل السماوات والأرض كلهم لله، برهم و فاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، فهذه عبودية القهر والملك والتسخير، قال تعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾[4]. فهذا يدخل فيه مؤمنهم وكافرهم فالكل مخلوق لله ومسخر له.

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 271/3.

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير، 26/1.

(3) انظر:مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ابن القيم، 125/1.

(4) المؤمنون: 8.

2. **الخاصة:** وهي عبودية الطاعة والمحبة، واتباع الأوامر، قال تعالى: ﴿**ياعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾[1]. فالخلق كلهم عبيد ربوبيته، وأهل طاعته، وولاته هم عبيد إلهيته. فالنوع الثاني أخص من الأول وأصحابها هم المؤمنون العابدون، الطائعون عن اختيار ومحبة وفي هذا النوع يتفاضل العباد في تحقيقها والارتقاء في درجاتها تفاضلاً كبيراً.

ثالثاً: شروط تحقق العبودية وقبولها

1. **إخلاص النية لله تعالى:** وهو أن يقصد بكل ما يصدر منه من قول أو عمل خالصاً لله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾[2].
2. الإيمان والإسلام: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[3].
3. موافقة شرع الله: قال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[4].

رابعاً: العلم بأسماء الله وصفاته وأثرها على العبودية:

1. معرفة الله سبحانه تعالى مطلب لكل الناس من قديم الزمان لأن هذا ما فطروا وجبلوا عليه، إذ أقرت هذه النفس بالرب وهي في عالم الذر قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنا**﴾[5] وهذا المطلب يدفع الناس للتعرف على منشئ هذا الكون الذي يرى أثر رحمته في فسحات هذا الكون وقدرته التي لا يبلغها أحد.

والله سبحانه وتعالى دلنا عليه بأسمائه وصفاته، حتى نطمئن ونحقق العبودية على وجهها الأكمل الأتم متخلقين بأسمائه وصفاته كما يرضى ويحب.

---

(1) الزخرف: 68.

(2) البينة: 5.

(3) آل عمران: 85.

(4) الكهف: 110.

(5) الأعراف: 172.

2. **إخلاص العبودية لله:** من عرف أسماء الله وصفاته أخلص له في العبادة، فالعلم بلا اله إلا الله هو الأصل الذي يبنى عليه التوحيد، فلا يقوم الإيمان إلا على المعرفة والعلم[1].
3. **زيادة الإيمان:** معرفة أسماء الله وصفاته سبب في زيادة الإيمان، فالإيمان بالله هو أفضل الأعمال، والإيمان بالله ومعرفته يزيده قال تعالى: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[2].

معرفة أسماء الله وصفاته أشرف المعارف لأن متعلقها هو الله سبحانه وتعالى، و"العلم بأسمائه من أشرف العلوم"[3].

خامساً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا لذة ولا سرور ولا أمان ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربّها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله ويكون أحب إليها مما سواه ويكون سعيها في ما يقربها إليه ويدنيها من مرضاته[4].
2. العبودية العامة هي الغاية المحببة لله والمرضية له، والتي خلق الله الخلق لأجلها قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[5].
3. العبودية طريق الوصول للتقوى والحصول عليها قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[6].
4. الله عز وجل أرسل جميع الرسل وأنزل الكتب وشرع الشرائع من أجل الدعوة لعبادة الله وتوحيده قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[7].
5. العبودية الخاصة لله تكفي العبد كل سوء وتقيه من كل مكروه قال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾[8].

---

(1) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم،154/1

(2) الفتح: 4.

(3) انظر: احكام القران، ابن العربي،993/2

(4) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم،1/ 150.

(5) الذاريات: 56.

(6) البقرة: 21.

(7) النحل: 37.

(8) الزمر: 36.

6. العبودية الخاصة لله تمنع الشيطان من التسلط على الإنسان ووسوسته وإغوائه قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[1].
7. بشر الله عز وجل عباده الذين تخلقوا بصفاته وعبدوه في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[2].
8. ورثة الأرض هم عباد الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[3].
9. من الأسباب الموجبة للدعاء هي عبادة الله قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[4].
10. العبودية لله تذهب الهم والحزن والخوف قال تعالى: ﴿ياعِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[5].
11. معرفة أسماء الله وصفاته هي السبيل لمعرفة الله كما يحب ويرضى، فمن خصائص البشر أنهم يحبون أن يتعرفوا على من يتعاملون معه قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾[6].

---

(1) النمل: 42.
(2) الزمر: 17.
(3) الأنبياء: 105.
(4) البقرة: 186.
(5) الزخرف: 86.
(6) البقرة: 255.

المبحث الثاني

الجنة والنار بين الترغيب والترهيب

المطلب الأول

بيان مصير المؤمنين والمتقين يوم القيامة

إن الله عز وجل لا يضيع أجر عباده المؤمنين الذين كانوا في الدنيا يتسابقون في الخيرات ولا يلهيهم شيء عن ذكر الله ولا يخافون في الله لومة لائم وهؤلاء هم الفائزون في الدنيا والآخرة ذلك أنهم أعدوا أنفسهم ليوم القيامة حيث يلقون ربهم ويقفون بين يديه فيحاسبهم على الصغير والكبير فقد علموا أن الحياة الحقيقية هي إنما في الآخرة وأن الدنيا هي دار ابتلاء وأنهم راجعون اليه سبحانه قال تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا**﴾[1].

أولاً: أحوال المؤمنين المتقين يوم القيامة

1. **في الموقف العظيم:**

النور التام: قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[2].

بعد أن أمر الله سبحانه وتعالى بالإيمان والإنفاق وحث عليهما، بين في هذه الآيات حال المؤمنين والمتصدقين وجزاؤهم، وما أعد لهم يوم القيامة بما يجعل نفوسهم وهمتهم عالية للاستجابة لأمر الله.

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عَرَصات[3]القيامة، بحسب أعمالهم"[4].

قال الزمخشري[5]: "وإنما قال بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم"[6].

---

(1) يونس: 4.

(2) الحديد: 12.

(3) جَمْعُ عَرْصة، وَهِيَ كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ. لسان العرب، ابن منظور،7/52، مادة عرص.

(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير،308/4

(5) محمد بن عمر الزمخشري الحوارزمي، كان نحويا لغويا ومتكلما، لقب بجار الله،ولد بزمخشر سنة 467هـ، عاش بجوار مكة عدة سنوات، له مؤلفات أشهرها المشاف في التفسير، توفي سنة 538هـ.انظر: السيوطي، طبقات المفسرين،ص:120.

(6) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،الرزمخشري، 4/ 475.

قال النسفي: "فيجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وآية لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا أو بصحائفهم البيض أفلحوا فإذا ذهب بهم إلى الجنة وسروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾"[1].

قال ابن مسعود: "ونورهم على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم مَن نوره مثل النخلة، وأدناهم نوراً مَن نوره على إبهام رجله يوقد تارة ويطفأ أخرى. وقال الضحاك: ليس أحد يعطى يوم القيامة نوراً، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفىء نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن ينطفىء نورهم كما طفىء نور المنافقين، فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾[2]"[3].

2. **حال المؤمنين في الجنة:**

أ. **أنهار الجنة:** ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[4]، وقوله: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ﴾[5]، يقول تعالى ذكره: يقال لهم: بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التي تبشرون بها، جنات تجري من تحتها الأنهار، فأبشروا بها"[6].

وقوله: ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ﴾[7] أي يقال لهم: بشراكم اليوم جنات أي لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي ماكثين فيها أبداً ذلك هو الفوز العظيم وقوله: يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وهذا إخبار منه تعالى عما يقع يوم القيامة في العرصات من الأهوال"[8].

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ﴾[9] "أي من تحت غرفها وسررها (الأنهار) من الخمر والعسل واللبن والماء"[10].

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي،3/ 436.

(2) التحريم: 8.

(3) النكت والعيون، الماوردي 473/5

(4) الحديد: 12.

(5) الحديد: 12.

(6) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،23/ 180.

(7) الحديد: 12.

(8) تفسير القران العظيم، ابن كثير،8/ 49.

(9) الحديد: 12.

(10) الجامع لأحكام القران، القرطبي،11/ 227.

ب. الخلود في الجنة: قال تعالى ﴿**جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾[1].

وقوله: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا**﴾[2] "يعني ماكثون فيها، يقول: هؤلاء الذين يرثون الفردوس خالدون، يعني ماكثون فيها أبدًا، لا يتحوّلون عنها"[3].

والخلد: "الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع. قال الله تعالى: ﴿**وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ * أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ**﴾[4]"[5].

ج. سعة الجنة: قال تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[6] "قال ابن عباس: (تقرن السماوات السبع والأرضون السبع، كما تقرن الثياب بعضها إلى بعض، فذاك عرض الجنة) وإنما قيل ﴿**وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ فوصف عرضها بالسماوات والأرضين، والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السماوات والأرض، تشبيها به في السعة والعظم، كما قيل: ﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[7] يعني إلا كبعث نفس واحدة"[8].

"وقد قيل إن معنى قوله عرضها السماوات والأرض تنبيها على اتساع طولها"[9].

ثانياً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. معرفة ما أعده الله للمؤمنين يوم القيامة، من كرامات، يحث المسلم على المسارعة إلى الله بالطاعات والقربات، ومكابدة المشاق والصعاب من أجل النجاة في ذلك اليوم، قال

---

(1) الحديد: 12.

(2) الحديد: 12.

(3) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،19/ 14.

(4) يونس: 4.

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 1/ 110.

(6) الحديد: 12.

(7) لقمان: 28.

(8) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،6/ 52.

(9) تفسير القران العظيم، ابن كثير،2/ 102.

تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1].

2. عظيم النعيم الذي أعده الله لعباده يوم القيامة يجعل العبد في شوق دائم للقاء الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"[2].
3. المؤمن الحقيقي هو الذي يريد الفوز والنجاة يوم القيامة، يضع هدفاً في حياته، فيقوم بالأعمال التي ترضي ربه، فيستثمر ليله ونهاره في طاعة الله، ولا يضيع وقته ويعصي ربه، فالحياة قصيرة، ولا تساوي من عمر الجنة لحظات.
4. حري بالمؤمن أن يدعوا الله دائما أن يرزقه الفردوس الأعلى يوم القيامة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ"[3].
5. أهل الصيام في الدنيا ينجيهم الله ولهم باب في الجنة اسمه الريان يدخلون منه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ"[4].
6. لا بد للإنسان حتى يكون من الفائزين يوم القيامة، في صف المؤمنين ويكون حاله كحالهم، أن يخاف مقام ربه فيأتمر حيث أمره ربه وينتهي حيث نهاه، قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[5] أي: "وللذي خاف ربه وقيامه عليه، فترك ما نهى عنه،

---

(1) الحديد: 12.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ماجاء في صفة الجنة وانها مخلوقة،4/ 118،رقم الحديث:3244

(3) صحيح البخاري، البخاري،كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء،،9/ 125، رقم الحديث:7423

(4) صحيح البخاري، البخاري، 4/ 119،كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة،119/4، رقم الحديث:3257.

(5) الرحمن: 46.

وفعل ما أمره به، له جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وبنيانهما وما فيهما، إحدى الجنتين جزاء على ترك المنهيات، والأخرى على فعل الطاعات"[1].

7. على قدر إحسان العبد في الدنيا مع ربه يحسن له يوم القيامة قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَآءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾[2]، فطالب الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها ويعمل ويجتهد في الطاعت ليفرح يومئذ ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾[3].

---

(1)تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص: 831.

(2) الرحمن: 55.

(3) الإسراء: 19.

المطلب الثاني
بيان مصير المنافقين والكافرين يوم القيامة

والقرآن الكريم يتميز بأساليبه الرفيعة، في معالجة القضايا والأفكار، فهو فعلا كتاب هداية ونور وتربية يمتد إلى جوانب الحياة البشرية كلها، الدنيوية والأخروية، ومن هنا كان العناية بكتاب الله، والتأمل والتدبر ليس هينا، وكذلك بين لنا حال الكافرين والمنافقين يوم القيامة.

أولاً: حال المنافقين يوم القيامة

1. **أنهم لا يستطيعون السجود لرب العالمين حين يقوم الناس جميعاً لرب العالمين:** وهذا من أشد أنواع الخزي لهم، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ**﴾(1)، وحينها يسجد المؤمنون لربهم ولكن المنافقين حينها لا يستطيعون السجود، فعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا"(2).

فهذا الجزاء وفاقا لإجرامهم وتكبرهم في الدنيا، إذ دعوا إلى السجود في الحياة الدنيا وهم بوافر صحتهم وسلامتهم فأبوا فكان هذا الجزاء موافقا لجرمهم الدنيوي وهو عدم السجود له سبحانه.

2. **إطفاء نور الإيمان عن المنافقين على الصراط:** قال تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾(3)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سئل عن الورود، فقال: "نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ

---

(1) القلم: 42-43.

(2) صحيح البخاري، البخاري،كتاب التفسير ،باب ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ 195/6، رقم الحديث: 4919.

(3) الحديد: 13-15.

يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ.."[1]، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا ﴿**انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾[2] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا، فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب"[3].

فينادي المنافقون على المؤمنين "﴿**أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ**﴾[4] نصوم كما تصومون، ونصلي كما تصلون، ونقرأ كما تقرءون، ونتصدق كما تتصدقون، ونحج كما تحجون؟ فما الذي فرق بيننا اليوم، حتى انفردتم دوننا بالمرور؟ ﴿**قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[5] ولكنكم كانت ظواهركم معنا وبواطنكم مع كل ملحد، وكل ظلوم كفور "[6].

ويعطى المنافقون نوراً ثم يسلب منهم وهذا النور ليس حقيقياً ، جزاء لهم كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[7].

3. **يحجز بينهم وبين المؤمنين بسور:** يضرب يوم القيامة بسور ليحجز بين المؤمنين والمنافقين فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه، فإذا استكملوا دخولهم أغلق الباب وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة، فيستغيثون وينادون على المؤمنين فينادونهم ﴿**أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ**﴾

---

(1) صحيح مسلم،مسلم،كتاب الإيمان،باب أدنى أهل الجنة منزلة،177/1،رقم الحديث:191.
(2) الحديد: 13.
(3) تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،50/8.
(4) الحديد: 14.
(5) الحديد: 14.
(6) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ابن القيم، 364/1.
(7) النساء: 142.

ولكن الجزاء من جنس العمل يوم القيامة، ولهذا فقد أجابهم المؤمنون بما يزيد من حسرتهم، وذكروهم بفتنتهم بالكفر والنفاق، والتلبث في قبول الدين، والتردد والشك، حتى وصلتم إلى ما وصلتم إليه، فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين: (بلى قد كنتم معنا) ﴿**وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ**﴾[1] قال بعض السلف: أي فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات وتربصتم أي أخرتم التوبة من وقت إلى وقت[2].

4. **أنهم لا يقبل منهم فدية ويزجون في الدرك الأسفل من النار:** يخبر تعالى عن المنافقين أنهم في الآخرة لا يقبل منهم فدية وأنهم في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾[3]، ذلك أنهم لم يؤمنوا بالله وبرسوله حقيقة ولم يتابعوه على ما بعثه به ووافوا الله يوم القيامة على ما هم عليه فلم ينفعهم يومئذ قرابة قريب ولا شفاعة ذي جاه، ولا يقبل منهم فداء ولو بملء الأرض ذهبا،ولذا حذرهم أن يبقوا على ما هم عليه حتى لا يأتي يوم القيامة وقد ماتوا على نفاقهم، قال تعالى: ﴿**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[4][5]، فلا نجاة يومئذ للمنافقين، ذاك أن النجاة في هذا اليوم لا تكون مما يبذل، ولا بجاه ينفع، بل جعل أمرها موقوفاً على صفاء النفس واستعدادها، فمن زكّاها بالإيمان مع العمل الصالح فقد أفلح، ومن دسّاها بالكفر والنفاق وسبى الأعمال فقد خاب وخسر خسرانا مبينا[6].

ثانياً: بيان مصير الكافرين:

ورد مصير الكافرين وهو عذاب الجحيم في سورة الحديد في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[7].

---

(1) الحديد: 14.
(2) انظر تفسير القران العظيم، ابن كثير، 51/8
(3) النساء: 145.
(4) البقرة: 254.
(5) إبراهيم: 31.
(6) تفسير المراغي، 210/3.
(7) الحديد: 19.

قال ابن منظور: "الجحيم اسم من أسماء النار، وكل نار شديدة عظيمة تهوي بأصحابها في جحيم"[1].

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية: "فيه دليل على أن الكفار خصتهم الآية بالخلود الأبدي في النار فالتركيب يوحي بالإختصاص، والصحبة دليل وإشارة على الملازمة"[2].

وقال ابن مسعود: "أصحاب الجحيم أي ملازموا النار الموقدة"[3].

وبهذا يتأكد للباحث أن الكفار يخلدون في النار ويلازموها لا ينفكون عنها أبداً، فالجحيم هو نهاية المطاف للعذاب، والمأوى النهائي للمعذبين قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾[4].

---

(1) لسان العرب، 84/12

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،301/5

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،أبو السعود،113/6

(4) الصافات: 68.

المبحث الثالث

توجيهات عقدية في توحيد الله

المطلب الأول

توحيد الله والإيمان به وبأسمائه وصفاته

إن العبد المؤمن إذا حقق التوحيد والإيمان بالله وأخلص له، فإنه يتحصل بذلك على فضل عظيم من الله عز وجل في الدنيا والآخرة، ولهذا بين الله سبحانه وتعالى عظم شان التوحيد وفضل تحقيقه من عباده المؤمنين.

أولاً: التوحيد لغة: "يحد حِدة ووحدا ووحودا ووحدة انْفَرد بِنَفسِهِ وَالشَّيْء وحدا أفرده، (وحد) الله سُبْحَانَهُ أقرّ وآمن بِأَنَّهُ وَاحِد وَالشَّيْء جعله وَاحِدًا، (توَحد) الله بربوبيته وجلاله وعظمته تفرد بهَا وَفُلَان بَقِي مُفردا وبرأيه تفرد بِهِ وَالله تَعَالَى فلَانا بعصمته عصمه وَلم يكله إِلَى غَيره"[1].

ثانياً: التوحيد اصطلاحاً: "هو إفراد الله تعالى في إلوهيته وربوبيته وفي أسمائه وصفاته"[2].

ويرى الباحث أن هذا التعريف جامع مانع؛ لأنه يجمع أقسام التوحيد الثلاثة، توحيد الإلوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

ثالثاً: أقسام التوحيد: توحيد الربوبية هو "إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة: في الخلق والملك والتدبير، دليل ذلك قوله تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**﴾[3]، ووجه الدلالة من الآية: أنه قدم فيها الخبر الذي من حقه التأخير، والقاعدة البلاغية: أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. ثم تأمل افتتاح هذه الآية بـ(ألا) الدالة على التنبيه والتوكيد: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْر**﴾، لا لغيره، فالخلق هذا هو، والأمر هو التدبير، أما الملك، فدليلة مثل قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[4]، فإن هذا يدل على انفراده سبحانه وتعالى بالملك، ووجه الدلالة من هذه الآية كما سبق تقديم ما حقه التأخير، إذاً، فالرب عز وجل منفرد بالخلق والملك والتدبير "[5].

وتوحيد الربوبية أقر به الكفار، فهم يتخذون الأصنام آلهة لتقربهم إلى الله قال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**﴾[6].

---

(1) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى واخرين،،2/ 1016.

(2)شرح لامية ابن تيمية، عمر العيد،11/3

(3) الأعراف: 54.

(4) المائدة: 17.

(5) شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين،21/1

(6) الزمر: 4.

رابعاً: ورود توحيد الربوبية في سورة الحديد: قال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ "يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات والأرض وما فيهنّ ولا شيء فيهنّ يقدر على الامتناع منه، وهو في جميعهم نافذ الأمر، ماضي الحكم.

وقوله: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ يقول: يحيي ما يشاء من الخلق، بأن يوجده كيف يشاء، وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيواناً، بنفخ الروح فيها من بعد تارات يقلبها فيها، ونحو ذلك من الأشياء، ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد بلوغه أجله فيفنيه: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وهو على كل شيء ذو قدرة، لا يتعذّر عليه شيء أراده، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من الأمور "[2].

قال ابن كثير: "أي هو المالك المتصرف في خلقه فيحيي ويميت ويعطي من يشاء ما يشاء وهو على كل شيء قدير أي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"[3].

يستنتج الباحث مما سبق، أن الآية الكريمة قد ذكرت مظاهر من مظاهر الربوبية وهي الملك، والخلق والتدبير ، والقدرة، فالملك ظاهر في الآية، والاحياء والاماتة خلق وتدبير ، وأما القدرة فهي من لوازم توحيد الربوبية .

خامساً: ورود توحيد الإلوهية في سورة الحديد: توحيد الإلوهية: "وهو إفراد الله عز وجل بالعبادة؛ بألا تكون عبداً لغير الله، لا تعبد ملكاً ولا نبياً ولا ولياً ولا شيخاً ولا أُمَّاً ولا أباً، لا تعبد إلا الله وحده، فتفرد الله عز وجل وحده بالتأله والتعبد، ولهذا يسمى: توحيد الإلوهية، ويسمى: توحيد العبادة، فباعتبار إضافته إلى الله هو توحيد ألوهية، وباعتبار إضافته إلى العابد هو توحيد عبادة"[4].

---

(1) الحديد: 2.

(2) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،165/23

(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير،39/8.

(4) شرح العقيدة الواسطية،ابن عثيمين،24/1

وتوحيد الإلوهية هو الذي أرسل الله الرسل من أجله، وهذا النوع تعجب منه المشركون قال تعالى: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1].

قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[2].

قال ابن كثير: "أمر تبارك وتعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل، والدوام والثبات على ذلك والاستمرار، وحث على الإنفاق مما جعلكم مستخلفين فيه أي مما هو معكم على سبيل العارية، فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم، فأرشد الله تعالى إلى استعمال ما استخلفتم فيه من المال في طاعته، فإن تفعلوا وإلا حاسبكم عليه وعاقبكم لتركك الواجبات فيه، وقوله تعالى: ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ فيه إشارة إلى أنه سيكون مخلفا عنك، فلعل وارثك أن يطيع الله فيه فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان، وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ترغيب في الإيمان والإنفاق في الطاعة"[3].

يستنتج الباحث أن الآية ذكرت مظهراً من مظاهر توحيد الألوهية وهو الإنفاق لوجه الله، وقد ذكره الله تعالى وحث عليه في أكثر من موضع في القرآن وفي السورة لأهميته.

سادساً: ورود توحيد الأسماء والصفات في سورة الحديد: توحيد الأسماء والصفات "هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلال، وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رَسُوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات بغير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، بل نعتقد أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4]"[5].

وتوحيد الأسماء والصفات، منهج أهل السنة والجماعة فيه، أننا نثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته له نبيه محمد صلى اله عليه وسمن غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تأويل .

---

(1) ص: 5.
(2) الحديد: 7.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير،11/8
(4) الأنعام: 11.
(5) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية،عبد الله بن حميد،ص:42

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]. ورد في الآية ذكر اسم العزيز وهو اسم من أسماء الله الحسنى وهو "الذي له العزة التامة ومن تمام عزته براءته عن كل سوء وشر وعيب"[2].

والعزيز هو "القوي الذي لا يعجزه شيء أراده"[3].

سابعاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده، هي التوحيد، فهو أول ما يطلب من العبد تعلمه، فكلمة التوحيد، أرسلت لأجلها الرسل، وأنزلت الكتب: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[4].
2. من ثمرات التوحيد مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، ودخول الجنة، فعَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ)[5].
3. التوحيد من أهم أسباب إنشراح الصدر قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ**﴾[6]، فالذي يعرض عن التوحيد يضيق صدره، قال ابن القيم: "ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، فإن من أحب شيئا غير الله عذب به، وسجن قلبه في محبة ذلك الغير، فما في الأرض أشقى منه، ولا أكسف بالا، ولا أنكد عيشا، ولا أتعب قلبا"[7].
4. الموحد لله المؤمن به، يعيش في طمأنينة، حراً، لا يخاف على أجله أو رزقه، عزيزاً بالله، فلا يذل ولا يخضع إلا لله، قال ابن تيمية: "الحرية الحقيقية: هي حرية القلب من التعبد

---

(1) الحديد: 25.

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ص:180

(3) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،88/3

(4) الحديد: 25.

(5)صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى:(يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)، 165/4،رقم الحديث: 3435.

(6) الزمر: 22.

(7) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم،24/2

لغير الله سبحانه وتعالى، وإذا تصورنا حقيقة العبودية لله سبحانه وتعالى عرفنا أن الإنسان الذي يأتي بهذه العبودية لله سبحانه وتعالى يكون حراً مما سواه"[1].

5. إن أعظم ما ينال العبد لتوحيده لربه، هو الفوز في الدنيا والآخرة، ونيل رضا الله، والنجاة من عذابه قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].
6. صاحب التوحيد والإيمان بالله، على ثقة دائمة ويقين بربه، فالمؤمن مطمئن بالله وراض بقضاء الله وقدره قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[3].
7. توحيد الله يفرج الكربات قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[4].
8. جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقف قبولها على التوحيد، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[5].
9. يجب أن يصاحب التوحيد الإخلاص، فالإخلاص طريق للجنة وهو سر الوصول لله وينقي القلب من الأغلال والحقد ويملأ الحياة بركة، فحري بالعبد أن يدعوا الله عز وجل أن يرزقه الإخلاص في القول والعمل، وهذا ما علمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه حيث قال لأصحابه قُولُوا: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ)[6].

---

(1)

(2) المجادلة: 22.

(3) الأنعام: 38.

(4) الأنبياء: 87-88.

(5) الزمر: 65.

(6) مسند أحمد، احمد بن حنبل، أول مسند الكوفيين، حديث ابي موسى الاشعري، 32/ 383،رقم الحديث: 19606،الحديث حسن لغيره .

10. سمى الله نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات لا يصح أن نسميه بغير ماسمى أو نصفه أو ننفي أسماءه وصفاته قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1]، أسماء الله وصفاته، الله أعلم بكيفيتها فلا نشبه بها على صفات المخلوقين قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[2].

11. عبادة الإنفاق من العبادات المهمة التي حث الله عليها وأمر بها في كتابه العزيز، وهي مظهر من مظاهر ألوهيته قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[3]، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما لكم أيها الناس أن لا تنفقوا مما رزقكم الله في سبيل الله، وإلى الله صائرٌ أموالكم إن لم تنفقوها في حياتكم في سبيل الله، لأن له ميراث السموات والأرض، وإنما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم، فقال لهم: أنفقوا أموالكم في سبيل الله، ليكون ذلكم لكم ذخرًا عند الله من قبل أن تموتوا، فلا تقدروا على ذلك، وتصير الأموال ميراثًا لمن له السموات والأرض"[4].

---

(1) الأعراف: 180.

(2) الأنعام: 11.

(3) الحديد: 10.

(4) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،173/23

المطلب الثاني

الإيمان باليوم الآخر والرجوع إلى الله وثمرته

الإيمان باليوم الآخر ركن أساسي من أركان الإيمان، وأصل من أصول الدين التي لا يقبل العبد إلا بها، قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..**﴾[1]، والمسلم يؤمن بأنه راجع إلى الله عز وجل وسيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة، فهو يريد أن يسعد في الدنيا والآخرة، فهو يؤمن بالآخرة وبما فيها من عذاب ومغفرة قال تعالى: ﴿**وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ**﴾[2].

أولاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر: الإيمان باليوم الآخر: هو الإعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر الله سبحانه وتعالى به في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار "[3].

ثانياً: سبب التسمية باليوم الآخر: لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم[4].

ثالثاً: أهمية الإيمان باليوم الآخر: للإيمان باليوم الآخر أهمية عظمى، ومما يدل على ذلك ما يلي:

1. **أنه أحد أركان الإيمان الستة:** جاء في حديث جبريل المشهور قوله صلى الله عليه وسلم عندما سأله جبريل –عليه السلام– عن الإيمان: (..أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ..)[5].
2. **كثرة وروده في نصوص الشرع:** كثر ذكر الإيمان باليوم الآخر ومافيه من الثواب والعقاب في القرآن الكريم حتى لا تكاد سورة من سور القرآن الكريم تخلو عن شيء من ذلك[6].

---

(1) البقرة: 177.

(2) الحديد: 20.

(3) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري، 49/1

(4) نبذة في العقيدة الإسلامية،العثيمين 52/1.

(5) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة،36/1،رقم الحديث:8.

(6) انظر: رسالة في أسس العقيدة، السعوي، ص:58.

3. **كثرة ارتباطه بالإيمان بالله تعالى:** فكثيراً ما يرد في القرآن الكريم، والسنة النبوية ذكر اليوم الآخر مرتبطاً بالإيمان بالله، قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..**﴾[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[2].

4. **كثرة الثناء على المؤمنين به، والذم للكافرين به:** قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾[3]، وقال في وصف الكافرين: ﴿**الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[4].
5. **كثرة المؤلفات التي تحدثت عنه:** حيث أفرد العلماء –رحمهم الله– مصنفات خاصة باليوم الآخر، وذكر تفاصيله[5].
6. **ما يترتب على الإيمان به من الثمرات الجلية، والآثار العظيمة:** وهذا ما سأبينه في الفقرة التالية.

رابعاً: ثمار الإيمان باليوم الآخر:

1. الإيمان بالله يحقق المعرفة بالخالق، ويجعل الإنسان يضع له أهداف يعيش في هذه الحياة من أجلها[6].
2. الرغبة في فعل الطاعات والقربات، حتى يفرح بقاء ربه ويحصل على عظيم الثواب ذلك اليوم.

---

(1) البقرة: 177.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، 11/8، رقم الحديث: 6018. وفي صحيح مسلم، مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ،68/1، رقم الحديث 47.

(3) لقمان: 4.

(4) هود: 19.

(5) من هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر : صحيح أشراط الساعة ووصف لليوم الآخر لمصطفى الشلبي، وكتاب عذاب النار وأهوال يوم القيامة للشيخ متولي الشعراوي .

(6) انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، ص:259.

3. استشعار عظمة الله سبحانه وعقابه عند فعل المعصية خوفا من عقاب ذلك اليوم: فالإيمان باليوم الآخر يحمل على فعل الطاعات وترك المعاصي، فإذا تمت معرفة الإنسان بتفاصيل ذلك، وما فيه من النعيم المقيم لأهل الطاعة، وما فيه من النكال والعذاب الأليم لأهل المعصية كان ذلك دافعا قويا لفعل الخيرات واجتناب المعاصي.
4. تسلية المؤمن عما يفوته، لأنه يعلم أن ما يفوته في الدنيا سوف يعوض بنعيم الآخرة[1].
5. أداء عبادة الله عز وجل: فالإيمان باليوم الآخر مما تعبدنا الله تعالى به وكمال المخلوق في تحقيق العبودية لربه.
6. زيادة الإيمان: فالإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان الستة، التي لا يصح الإيمان بدونها، وكلما زادت معرفة العبد به، زاد إيمانه وقوي يقينه، وعلت درجته.
7. العلم بفضل الله وعدله وحكمته: فالله سبحانه وتعالى يجازي من يستحق الثواب بفضله ويجازي من يستحق العقاب بعدله وذلك إنما يعلم بمعرفة ما يكون في الآخرة من الجزاء والحساب.
8. الإعتدال في حال السراء والضراء: فالمؤمن يلزم الإعتدال في هذه الأحوال، فلا تطغيه النعمة ولا تقنطه المصيبة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[2].
9. التخلق بالأخلاق الحميدة: الإيمان باليوم الآخر يورث للإنسان أخلاقا جميلة كالشجاعة فتراه يقدم في سبيل الله لا يهاب الموت لعلمه أن الموت لن يأتي إلا في وقته ولإيمانه أنه سينتقل للدار الآخرة حيث يلقى ربه مقبلا غير مدبر، وكذلك خلق التواضع لأنه يعلم أنه لا مكان للمتكبرين في الجنة وغيرها من الأخلاق الحميدة.
10. محاسبة النفس على كل عمل استعداد للقاء المولى سبحانه وتعالى لأنه يعلم أن هناك يوما سنحاسب فيه على أفعالنا قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[3].

---

(1) انظر: شرح الأصول الثلاثة،العثيمين، ص105.

(2) صحيح مسلم، مسلم،كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، باب المؤمن أمره كله خير،2295/4، رقم الحديث:2999.

(3) الزلزلة: 7-8.

المطلب الثالث

الإيمان بالرسل والرسالات وثمراته

إن الله عز وجل أنعم على عباده بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ونشر الحق بين الخلق، والإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، أساس وأصل من أصول الدين لا يقبل إيمان العبد إلا بها،قال تعالى قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[1]، قال ابن عاشور: "اليهود آمنوا بالله وبموسى، وكفروا بعيسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمنوا برسل الله كلهم، ولذلك وصفوا بأنهم الصديقون"[2].

ولقد وصف القرآن إيمان المؤمنين فقال الله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[3].

فعلى المسلم أن يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين إيماناً راسخاً، فالكفر بواحد منهم كالكفر بهم جميعاً قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**﴾[4].

أولاً: تعريف الرسول لغة واصطلاحاً:

1. **الرسول لغة:** "مأخوذ من الإِرْسَال وهو التَّوْجِيهُ، والرَّسُول بِمَعْنَى الرِّسالة، وهو الَّذِي يُتابعُ أَخْبارَ الَّذِي بَعَثَهُ أَخْذاً مِنْ قَوْلِهم: جاءَتِ الإِبِلُ رَسْلاً، أَي مُتَابِعَةً"[5].
2. **الرسول اصطلاحاً:** هو من نبأه الله بخبر السماء، وأمره أن يبلغ غيره من الناس ممن خالف أمر الله[6].

---

(1) الحديد: 19.

(2) التحرير والتنوير،397/27

(3) البقرة: 285.

(4) النساء: 150.

(5) تاج العروس من جواهر القاموس،الحسيني 72/29.

(6) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ص:117.

ثانياً: الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وانهم جميعاً صادقون بلغوا رسالة ربهم لم ينقصوا منها شيئا قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[1][2].

من المسلمات البديهية في الإسلام التي اعتبرها ركناً أساسياً من أركان الإيمان والعقيدة: الإيمان بالرسل والوحي، والتصديق برسالات الله وبرسله إلى خلقه، الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين للناس، لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلا يصح إيمان مؤمن ولا يدخل في دين الله، ولا يقبل في جماعة المؤمنين، ما لم يؤمن بكل كتاب أنزل وبكل نبي أرسل.

ثالثاً: ثمرات الإيمان بالرسل ورسالاتهم

1. الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، قال تعالى: ﴿**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[3].
2. إن إرسال الله للرسل لهو أكبر دليل وأعظم شاهد على عظيم رحمة الله بعباده وشدة عنايته بالخلق.
3. طاعة الرسل هي طاعة لله، قال تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[4].
4. الأنبياء والرسل بشر مثلنا يتزوجون ويأكلون ويشربون ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾.
5. المؤمن يؤمن بجميع رسل الله جملة واحدة، فمن يكفر بواحد فإنما كفر بجميع الرسل عليهم السلام قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ**

---

(1) النحل: 35.

(2) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الحكمي، ص: 48-49

(3) آل عمران: 84.

(4) النساء: 80.

﴿الْمَصِيرُ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[2].

6. يدرك المؤمن أن جميع الأنبياء قد اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم في أصل الدين وهو التوحيد ونفي كل ما يضاد لذلك أو ينافي كماله.
7. دعوة الأنبياء كانت إنقاذاً للأمم من الضلالة والشرك وتطهيراً للمجتمعات من التحلل والفساد، فقد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة.
8. على المؤمن أن يوالي جميع الرسل ومحبتهم، والحذر من بغضهم وعداوتهم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[3].
9. اعتقاد فضلهم على الناس، فلا يبلغ لأحد منزلتهم فالرسالة اصطفاء ولا تنال بالاجتهاد، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[4].
10. الصلاة والسلام عليهم فقد أمر الله الناس بذلك وأخبر الله بإبقائه الثناء الحسن على رسله وتسليم الأمم عليهم من بعدهم قال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5].
11. الرسل الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن الكريم، وذكرت كتبهم وأقوالهم، يجب الإيمان بهم تفصيلاً، والذين لم يذكروا يجب الإيمان بهم إجمالاً.

---

(1) البقرة: 285.

(2) النساء: 150.

(3) المائدة: 56.

(4) الحج: 75.

(5) الصافات: 59.

المبحث الرابع

الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية العقدية

المطلب الأول

أسلوب التعظيم

أسلوب التعظيم من الأساليب التي أخذت حيزاً واسعاً من القرآن الكريم، والله عز وجل وصف نفسه في كتابه بكل الأوصاف التي تقتضي تعظيمه سبحانه، فهو عظيم في علمه وفي قدرته ورضاه وعفوه وفضله وفي جميع صفاته لا يدانيه في ما وصف به شيء.

أولاً: التعظيم لغة واصطلاحاً:

1. **التعظيم لغة:** "العِظم: مصدر الشيء العظيم، عَظُم الشيء عِظَماً فهو عظيم، والعَظَامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيمِ، عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً، وعَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيماً، أي: كبّره"(1).
2. **التعظيم اصطلاحاً:** هو أن يعظم المتكلم نفسه أو غيره تفخيما أو تبجيلا ويكون ذلك حقيقة أو مبالغة(2).

ثانياً: شروط التعظيم(3):

1. يجب أن تكون الصفة المراد التعظيم بها، صفة رفعة وفخامة يمتاز بها الموصوف عن غيره.
2. يجب أن تكون تلك الصفة حقيقية في الموصوف فلا يمكن أن نصف الفقير بالغني.
3. قبل تعظيم الموصوف يجب تعريفه إن كان غير معروف.
4. الصفة على قدر منزلة الموصوف لا نعظم المخلوق بما نعظم به الخالق إذ هو مستقبح.

ثالثاً: الصفات التي وصفها الله بالعظيمة في سورة الحديد:

1. **الفوز:** قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(4)، جاء الفوز موصوفاً بالعظيم، ومتعلقاً بالآخرة وبرضى الله سبحانه وتعالى فهذه هي السعادة و"تفسير الفوز بالسعادة والنجاة

---

(1) كتاب العين، الفراهيدي، مادة(عظم)،ص:573

(2) كتاب العين، الفراهيدي، مادة(عظم)،ص:573

(3) انظر: كتاب سيبويه، سيبويه:69/2 بتصرف.

(4) انظر:معجم لغة الفقهاء، قلعجي وقنيبي، ص:219.

واضح القرب. مع ملحظٍ من اختصاصه في القرآن بدلالة إسلامية. في الفوز برضى الله ورحمته ورضوانه، ونعيم جنته للمتقين من عباده، فهم الفوز العظيم والمبين"[1].

2. **الفضل:** فالله عز وجل وصف فضله بالعظيم قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[2]، وهذا يدل على أن فضله سبحانه وتعالى غير مخصص لجهة أو طائفة أو فرد، وإنما هو فضل الله عظيم يعم كل خلقه.

رابعاً: المفردات الدالة على التعظيم في السورة:

1. **التعظيم بلفظ التسبيح:** قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3]، وسبح من الألفاظ التي قيل: أنها تدل على التعظيم في كل اشتقاقاتها "سبحان الله تزنيه لله عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به والتسبيح يكون في معنى الصلاة"[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[5]، أي: أنزهك يا رب من كل سوء وأبرئك عن كل مالا يليق بك[6]، قال ابن عباس: تنزيهاً لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد سواك، وقيل: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك وتدبيرك[7].

و"التسبيح الأصل فيه التنزيه والتقديس والتبرئة من النقائص، فمعنى سبحان الله أي برىء الله من السوء تبرئة، فهو مصدر علم منصوب بفعل مضمر ترك إظهاره كمعاذ الله، وسبحات وجه ربنا: جلاله وعظمته، وقيل نوره، والمراد بالوجه الذات. و"سبوح قدوس" يرويان بالفتح والضم وهو أكثر والفتح أقيس، وهو من أبنية المبالغة للتنزيه، ومعنى "سبوح" طاهر عن أوصاف المخلوقات، و"قدوس" بمعناه، وقيل مبارك. وسبح تسبيحاً: قال "سبحان الله" وسبح الرجل بالماء –من باب نفع– والاسم السباحة بالكسر [8].

---

(1) الإعجاز البياني للقران ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية بيانية،د.عائشة عبدالرحمن،ص:393

(2) الحديد: 1.

(3) لقمان: 4.

(4) كتاب العين، الفراهيدي،مادة(سبح)،151/3

(5) البقرة: 32.

(6) انظر :الجامع لاحكام القران، القرطبي،276/1

(7) التفسير البسيط، الواحدي،351/2

(8) مجمع البحرين،الطريحي،370/2

فكل هذه المعاني التي ذكرتها دلالة التعظيم واضحة فيها، فالتسبيح إقرار وشهادة بان الله متفرد بفعله ولا يشبهه احد من خلقه، منزه عن كل نقص، وله صفات الكمال كلها.

2. **التعظيم بالاسم الموصول (الذي):** ومن الأمثلة القرآنية التي دل فيها الاسم الموصول على التعظيم قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾[1].

"قد يُتَّخَذُ اسم الموصول مع صلته ذريعة لتعظيم الموصوف به، إذ اتّصافُه بما تضمَّنته صلة الموصول من وصفٍ عظيم أمرٌ يدلُّ على أنّه عظيم، كما في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾، فَوَصْفُهُ بأنَهُ هو الخالق المتقن لكلّ شيءٍ يَدُلُّ على عظمته وجلاله واستحقاقه أن يُعْبَد ويُفْرد بالعبادة"[2].

خامساً: ثمرات فهم ومعرفة أسلوب التعظيم:

1. معرفة أن التعظيم هو أمر نفسي، يأتي نتيجة لصلاح القلب والسريرة وإخلاص النية لله "فإن حالة التعظيم إذا كست العبد باطنا وظاهرا فأصله تقاة القلب بصلاح السر وإخلاص النية، وذلك لأن التعظيم من أفعال القلوب، وهو الأصل لتعظيم الجوارح بالأفعال"[3].
2. التعظيم أعلى درجة من الحب، إذ ليس كل محب معظم فالأب يحب أولاده لكنه لا يعظمهم ولكن يكرمهم والسيد يحب مماليكه لكنه لا يعظمهم[4].
3. إن الله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[5]، و"الْعَظِيم الْمُعظم فِي صفة الله تَعَالَى يُفِيد عظم الشَّأْن وَالسُّلْطَان وَلَيْسَ المُرَاد بِهِ وَصفه بِعظم الْأَجْزَاء لِأَن ذَلِك من صِفَات المخلوقين تَعَالَى الله عَن ذَلِك علواً"[6].
4. إن تعظيم الله عز وجل يورث العبد التواضع لله عز وجل.
5. إن تعظيم الله عز وجل يجعل العبد يخاف منه سبحانه.
6. إن تعظيم الله عز وجل يدفع العبد الى ذكر الله عز وجل كثيراً.

---

(1) الحديد: 4.

(2) البلاغة العربية،الميداني،434

(3) أحكام القران، ابن العربي،288/3

(4) انظر:المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي،124/2

(5) الأنعام: 11.

(6) تفسير أسماء الله الحسنى، الزجاج، ص:46

7. إن تعظيم الله عز وجل يجعل العبد خائفاً من ربه فيحجم عن معصيته ومخالفة أمره.

المطلب الثاني
أسلوب التقديم والتأخير
أولاً: تعريف بأسلوب التقديم والتأخير:

ألفاظ القرآن الكريم متناسقة ومترابطة المعاني، فلا يمكن أن نبدل لفظة بأخرى أو نقدم واحدة على أخرى، فلو فعلنا لاختل المعنى، قال الجرجاني "التقديم والتأخير بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان"[1].

وهذا يعني أن التقديم والتأخير هو مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم.

ثانياً: وروده في سورة الحديد:

1. قال تعالى: ﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[2].

قدم الله سبحانه وتعالى لفظ: ﴿**الْعَزِيزُ**﴾ على: ﴿**الْحَكِيمُ**﴾، قال الرازي: "ولما كان العلم بكونه قادراً متقدماً على العلم بكونه عالماً لا جرم قدم العزيز على الحكيم في الذكر"[3].

2. قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[4].

قدم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية صفته بالقدرة أنه: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ على صفته بالعلم: ﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا**﴾، قال الرازي: "وإنما قدم وصف القدرة على وصف العلم، لأن العلم بكونه تعالى قادراً

---

(1) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، 1/ 106.

(2) الحديد: 1.

(3) مفاتيح الغبب، الرازي،191/25

(4) الحديد: 4.

قبل العلم بكونه تعالى عالماً، ولذلك ذهب جمع من المحققين إلى أن أول العلم بالله، هو العلم بكونه قادراً، متقدم على العلم كونه عالماً"[1].

3. قال تعالى: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[2].

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر، لكنه في هذه الآية تقدم الخبر المقدم: ﴿**لَهُ**﴾ على المبتدأ المؤخر: ﴿**مُلْكُ**﴾، أفاد ذلك القصر فلا ملك لأحد سواه على الحقيقة.

قال الرازي: "واعلم أن الملك الحق هو الذي يستغني في ذاته، وفي جميع صفاته عن كل ما عداه، ويحتاج كل ما عداه إليه في ذواتهم وفي صفاتهم، والموصوف بهذين الأمرين ليس إلا هو سبحانه"[3].

ثالثاً: فوائد وأهمية أسلوب التقديم والتأخير:

1. التعبيرات القرآنية لها معان في التقديم والتأخير، والتبدل له هدفه ومغزاه،فالكلمة القرآنية تختلف عن سائر الكلمات لأنها تحمل أفكارا ورؤى ومعاني متدفقة مخصوصة تضفي على النص جمالية مخصوصة في سياقها المخصص، وهذا المكان كأنه مخصص لتلك اللفظة فلا يكن تبديل لفظة بأخرى فكل كلمة وضعت في مكانها المحدد لتؤدي دورها ومعناها والتقديم والتأخير له دوره في تحديد المعنى[4].
2. التقديم والتأخير يفيد فهم مخالفة الترتيب الدارج، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾[5].

علل ابن الأثير تقدم ذكر الأرض على السماء بقوله: "فإنه إنما قدم: ﴿**الْأَرْضِ**﴾ في الذكر على: ﴿**السَّمَاءِ**﴾ ومن حقها التأخير؛ لأنه لما ذكر شهادته على شئون أهل الأرض وأحوالهم، ووصل ذلك بقوله: ﴿**وَمَا يَعْزُبُ**﴾ لاءم بينهما، ليلي المعنى المعنى. فإن قيل: قد جاء تقديم: ﴿**الْأَرْضِ**﴾ على: ﴿**السَّمَاءِ**﴾ في الذكر في مواضع كثيرة من القرآن، قلنا: إذا جاءت مقدمة في

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي،448/29

(2) الحديد: 5.

(3) مفاتيح الغيب، الرازي،443/29

(4) انظر:إعجاز القران والبلاغة النبوية،الرافعي،ص:205

(5) يونس: 61.

الذكر فلا بد لتقديمها من سبب اقتضاه، وإن خفي ذلك السبب، وقد يستنبطه بعض العلماء دون بعض"[1].

هذا يؤكد أن تقديم: ﴿السَّمَاءِ﴾ على: ﴿الْأَرْضِ﴾ هو الترتيب الدارج وهو الأصل لأنه تقديم بالفضل والشرف، لكن العدول عن ذلك هنا لمناسبة السياق كما تبين.

ويرى الباحث أنه بدأ بالتدرج من الأقرب إلى الأبعد، فقد بدا بـ: ﴿الْأَرْضِ﴾ وهي الأقرب إلي: ﴿السَّمَاءِ﴾ وهي الأبعد.

3. ذكر الزركشي في كتابه البرهان خمسة وعشرين سبباً للتقديم والتأخير منها على سبيل المثال[2] لا الحصر أن التقديم والتأخير يفيد التحذير والتنبيه ومراعاة الأفراد والتعجب والترتيب وذكر أمثلة على هذه الأغراض منها قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[3].

فقدم في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فتنقل من الأبعد وهو: ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ إلى الأدنى وهي ﴿وَالْأَرْضِ﴾.

وعقب على قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[4]، قدم الجباه على الجنوب لأن مانع الصدقات في الدنيا هو يصرف وجهه عن الفقير أولاً ثم يوليه جانبه ثم يدير له ظهره.

وفي تقديم المال على البنين في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[5] يرى فيه مراعاة للإفراد.

وأقول قدم المال على البنين لأن المال عام وهو زينة لكل الناس بينما الأولاد خاص للآباء فقط، والحاجة للمال أكثر من الحاجة للولد ولهذا قدم المال على البنين.

---

(1) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، 45/2

(2) البرهان في علوم القران، الزركشي، 283/3

(3) الرعد: 16.

(4) التوبة: 35.

(5) الرعد: 16.

المطلب الثالث

أسلوب التكرار

جرت عادات العرب على استخدام أسلوب التكرار، محاولة منهم للتنبيه على مزيد عناية ووافر اهتمام بأمور مهمة، فالتكرار أسلوب بلاغي عرف عند العرب، والقرآن لم يفاجئهم به، وقد جاء هذا الأسلوب بمساحة واسعة في القرآن الكريم وأجاد القران توظيفها وعرضها.

أولاً: التكرار لغة واصطلاحاً:

1. **التكرار لغة:** أصله من الكر، والكَرُّ: الرُّجُوعُ، والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ، وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى. والكَرّةُ: المَرَّةُ، وَالْجَمْعُ الكَرَّات(1).
2. **اصطلاحاً:** "هو إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى، خشية تناسي الأول لطول العهد به"(2).

ثانياً: ورود التكرار في سورة الحديد:

1. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(3).

ذكرت كلمة: ﴿يَوْمَ﴾ مرتين مرة مع: ﴿نُورُهُمْ﴾ حيث النور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم وهو مشهد مفرح لحسن الخاتمة، ثم تأتي كلمة: ﴿الْيَوْمَ﴾ مقترنة بالبشرى، وكلمة: ﴿يَوْمَ﴾ يوم جاءت من غير لام التعريف في المرة الأولى لكن في المرة الثانية جاءت معرفة: ﴿الْيَوْمَ﴾ لأن ذلك اليوم له بعده النفسي والمعنوي، فجاءت مؤكدة لذلك اليوم.

2. قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالأَولَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(4)، كرر

---

(1) لسان العرب، ابن منظور،135/5.

(2) البرهان في علوم القران، الزركشي،10/3.

(3) الحديد: 12.

(4) الحديد: 20.

كلمة الحياة الدنيا مرّتين، للتأكيد أن الحياة الدنيا مهما طالت فهي لعب ولهو وزينة وتفاخر بالأموال والأولاَد، وللتنبيه إلى هذه الحقيقة التي قد يغفل عنها الكثير.

قال الرازي: "فأول ما ذكر من أصناف نعمه هو الحياة الدنيا وإنها غير مذمومة، بل المراد أن من صرف هذه الحياة لا إلى طاعة الله، بل إلى طاعة الشيطان ومتابعة الهوى فذاك هو المذموم"[1].

والمذموم أن يجعل الإنسان حياته هي الهدف ويسخرها للعب واللهو ويصرف نفسه عن طاعة الله.

ثالثاً: أهمية أسلوب التكرار وأثره:

1. إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإلزام المعاندين والمكذبين بالحجة البين الراسخة، قال ابن فارس: "إن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله أيةً لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَواضِعَ إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عَبَّرَ. فهذا أولى ما قيل في هذا الباب"[2].

أسلوب التكرار من الأساليب الهامة في الدعوة إلى الله، ولذلك نجد القرآن كثيراً ما يكرر بين الحين والآخر تذكيرا قال تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3].

2. التكرار أسلوب من أساليب القرآن ورد فيه واللغة العربية عرفت ظاهرة التكرار ولا يمكن الاستغناء عنه قال الجاحظ: "إن الناس لو استغنوا عن التكرار، وكفوا مئونة البحث والتنقير لقل اعتبارهم، ومن قل اعتباره قل علمه، ومن قل علمه قل فضله، ومن قل فضله كثر نقصه، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير أتاه، ولم يذم على شر جناه، ولم يجد طعم العز، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين، ولا راحة الأمن"[4].

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي،235/29

(2) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ابن فارس، ص:185

(3) الذاريات: 55.

(4) رسائل الجاحظ، الجاحظ،236/3

3. استخدم القران أسلوب التكرار لترسيخ ما أمر الله به، ومن ثم العمل به قال الزمخشري: "النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة، فما لم يكرر عليها عوداً عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله"(1).

يكثر القرآن الكريم من ذكر وتكرار الأمور العظيمة التي لا يمل السامع والقارئ من تكرارها، وقد ذكر القرآن الكريم في مواطن متعددة ومختلفة وبأساليب متنوعة يوم القيامة وأهواله نظراً لأهميته، فالتكرار من مقتضيات التعظيم، قال تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**﴾(2)، فالتكرار في مقام الموعظة يفيد التعظيم(3).

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 123/4

(2) الحاقة: 1-3.

(3) انظر: الاتقان في علوم اقران، السيوطي، 282/3

المطلب الرابع

أسلوب الاستفهام

يعد أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً وأهمية ويكون لطلب الفهم أو المعرفة لما هو مبهم وغير معروف وله أدوات متعددة تختص كل واحدة منها بالسؤال عن جهة من جهات الكلام وهو أنسب للاستهلال في اللغة العربية، قال تعالى في سورة الحديد: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(1).

ولقد استخدم القرآن هذا الأسلوب لقدرته على إيصال المعنى للمخاطبين فهو من أجود الطرق التعليمة إثارة للانتباه وتوجيها لتلقي العلم والتنبيه للحقائق، وإثارة الأفهام إليها.

أولاً: تعريف الاستفهام لغة واصطلاحاً

1. **الاستفهام لغة:** مشتق من (الفَهْمُ)، والفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيْءَ بِالْقَلْبِ، وفَهِمْت الشَّيْءَ: عَقَلْتُه وعرَفْته. وفَهَّمْت فُلَانًا وأَفْهَمْته، وتَفَهَّم الْكَلَامَ: فَهِمه شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْم، وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُه. واسْتَفْهَمه: سأَله أَنْ يُفَهِّمَه(2).
2. **الاستفهام اصطلاحاً:** طلب المتكلم ممن يخطابه أن يحدث في الذهن ما لم يكن قبل المساءلة له(3).

ثانياً: ورود الإستفهام سورة الحديد

ورد كثير من الاستفهامات منها:

1. قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(4).

قوله تعالى: ﴿**وَما لَكُمْ**﴾ استفهام إنكاري بمعنى أي شيء استقر لكم من الثواب في الآخرة والنجاة يوم القيامة، إذا لم تؤمنوا بالله تعالى وقد أخذ ميثاقكم(5).

---

(1) الحديد: 10.

(2) انظر :لسان العرب، ابن منظور ،459/12

(3) انظر :الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، 43/7

(4) الحديد: 8.

(5) انظر :إعراب القرآن وبيانه،محيي الدين درويش،9/ 454

قال ابن عاشور: "وهذا الأسلوب يستعمل في التوبيخ والتعجيب، وهو الذي يناسب كون الأمر في قوله: آمنوا بالله ورسوله مستعملا في الطلب لا في الدوام"[1].

2. قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[2].

قوله تعالى: ﴿**وَما لَكُمْ**﴾ استفهام توبيخي يستعمل في التأنيب للمعرضين عن الإنفاق، يقول النحاس: "﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ ما هو عذركم أن لا تنفقوا في سبيل الله: ﴿**وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**﴾ فحضّهم بهذا على الإنفاق لأنهم يموتون ويخلّفون ما بخلوا به ويورّثونه"[3].

وهذا الاستفهام "توبيخٌ لهم على تركِ الإنفاقِ المأمورِ به بعدَ توبيخِهم على ترك الإيمانِ بإنكار أن يكون لهم في ذلكَ أيضاً عذرٌ من الأعذارِ، فإنَّ تركَ الإنفاقِ بغير سببٍ قبيحٌ منكرٌ ومع تحقق ما يوجبُ الإنفاقَ أشدُّ في القبحِ وأدخلُ في الإنكارِ"[4].

ثالثاً: أهمية أسلوب الاستفهام:

1. **يستخدم أسلوب الاستفهام في الحوار:** يعد الحوار أو المناقشة شكل من أشكال التواصل اللغوي، وتنتج عنه علاقات ويفسر من خلاله ما كان مبهما،وتقدم معلومات كانت غائبة عن أحد طرفي الحوار؛ ففي الحوار يسعى كل طرف ليقنع الآخر بوجهة نظره، فمن شروط الحوار إدراك تام لكل ما يحيط بالطرف الآخر حتى يستطيع محاورته على أسس واضحة وقد استعمل القران الكريم أسلوب الاستفهام في الحوار قال تعالى ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾[5].
2. يعد الاستفهام من الأساليب التعبيرية التي لا تخلوا حياتنا اليومية منها، فلا يكاد يخلوا خطاب من تساؤل، وحتى تخطيطاتنا اليوم عبارة عن إجابة لتساؤلات، ماذا نفعل؟، وما

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 27/ 370.

(2) الحديد: 10.

(3) إعراب القران، النحاس،235/4.

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود،8/ 206.

(5) الكهف: 37.

هي الانجازات التي ينبغي تحقيقها؟، حتى ربما نجد أن الحياة كلها تساؤلات، وهذه التساؤلات لها دلالتها وانعكاساتها.

3. أسلوب الاستفهام من الأساليب المهمة في العملية التربوية: بعث الله رسوله الكريم معلماً للبشر جميعا قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[(1)]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم ويوجه أصحابه ويجيبهم عن تساؤلاتهم التي كانت تجول في خاطرهم بهدف تعليمهم وإرشادهم باعتبار أسلوب الاستفهام أحد أساليب التقويم فهذا الأسلوب يدفع المتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والتساؤل عما لا يدركه من حقائق، قال ابن حجر –رحمه الله– عن السؤال: "امتحانُ العالِمِ أذهانَ الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه"[(2)].

4. أسلوب الاستفهام يؤدي إلى إثارة اهتمام المتعلمين ويهيئ أذهانهم ويزيد من تركيز انتباههم ويزيد من تفاعلهم ويطرد الملل والسامة عنهم ويستدعي خبراتهم السابقة، ومن أمثلة ذلك حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ"، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: "مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ"، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: "أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟" فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: "يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ"[(3)].

---

(1) الجمعة: 2.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، 176/1.

(3) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الصلاة،بَابُ الْأَمْرِ بِالسُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ، وَرَفْعِهَا عِنْدَ السَّلَامِ، وَإِتْمَامِ الصُّفُوفِ الْأُوَلِ وَالتَّرَاصِّ فِيهَا وَالْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ، 322/1، رقم الحديث:430

المطلب الخامس

أسلوب النداء

إن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة التي تحدى الله بها العرب الذين هم أهل الفصاحة واللغة، ومن هذه الأساليب التي تميز بها القران الكريم هو أسلوب النداء.

أولاً: تعريف النداء:

1. **النداء لغة:** "اشتقاقه من ندى الصوت وهو بعده، يقال: فلان أندى صوتًا من فلان، إذا كان أبعد صوتًا منه"[1].
2. **النداء اصطلاحاً:** النِّداء هو طلبُ المتكَلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب، المنقول من الخبر إلى الإنشاء، ويكون للقريب والبعيد ويكثر استخدامه في الأمر والنهي[2].

ثانياً: وروده في سورة الحديد:

لقد ورد أسلوب النداء في سورة الحديد في هذا الفصل مرة واحدة قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[3].

"هو: توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيه للإصغاء، وسماع ما يريده أما تحديد القرب والبعد فمتروك للعرف الشائع: سواء أكانا حسيين أو معنويين"[4].

قال الزمخشري: " وكرر في القرآن النداء بـ": ﴿**يَاأَيُّهَا**﴾ "دون غيره، لأن فيه أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة، منها ما في: ﴿**يَا**﴾ من التأكيد والتنبيه وما في: ﴿**هَا**﴾ من التنبيه، وما في التدرج، من الإبهام في: ﴿**أَيُّ**﴾ إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأن كل ما نادى الله عباده من أوامره ونواهيه، وعِظَاته وزوَاجره، ووعْدِه ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوبٌ جسام، ومعان واجب

---

(1) شرح ألفية ابن مالك، الأشموني، 15/3.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،الهاشمي،ص:89

(3) الحديد: 28.

(4) النحو الوافي،عباس حسن، 2/4

عليهم أن يتيقَّظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[1].

"فعندما نجد كلمة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نعلم أن الخطاب قد نزل بالمدينة وما كان ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي ومدني وأكثره مكي، "عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: (كل شيء في القرآن يا أَيُّهَا النَّاسُ أنزل بمكة، وكل شيء في القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أنزل بالمدينة)، ولاحظ بعض العلماء أن: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ منه مكي ومنه مدني وأكثره مكي"[2].

قال السيوطي: "الأصح في الأصول أن الخطاب بـ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ يشمل الكافر والعبد، لعموم اللفظ، قوله: يا أيها الذين آمنوا خطاب تشريف لا تخصيص"[3].

يقول الشنقيطي: "﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ النداء هنا للمؤمنين من هذه الأمة، وسياقها واضح في ذلك، وأن من زعم من أهل العلم أنها في أهل الكتاب فقد غلط، وأن ما وعد الله به المؤمنين من هذه الأمة أعظم مما وعد به مؤمني أهل الكتاب وإتيانهم أجرهم مرتين كما قال تعالى فيهم: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[4]، وكون ما وعد به المؤمنين من هذه الأمة أعظم، أن إيتاء أهل الكتاب أجرهم مرتين أعطى المؤمنين من هذه الأمة مثله كما بينه بقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾[5]، وزادهم بقوله: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[6][7].

ثالثاً: أهمية أسلوب النداء:

1. الاهتمام بما سيلقى على الآذان من خطاب وزيادة التنبيه عليه كما في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[8]، لأن النداء يستدعي من المخاطبين أن ينتبهوا للخطاب الملقى لهم والاستماع جيدا له، قال ابن عاشور: "وافتتاح الخطاب بالنداء للاهتمام بما سيلقى

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، 89/1

(2) محاضرات في علوم القرآن،غانم قدورى،ص: 79.

(3) معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، 1/ 163

(4) القصص: 54.

(5) الحديد: 28.

(6) الحديد: 28.

(7) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،الشنقيطي، 550/7

(8) الحديد: 28.

إلى المخاطبين قصداً لإحضار الذهن لوعي ما سيقال لهم، فنزل الحاضر منزلة البعيد، فطلب حضوره بحرف النداء الموضوع لطلب الإقبال. وافتتاح الخطاب بالنداء للاهتمام بما سيلقى إلى المخاطبين قصداً لإحضار الذهن لوعي ما سيقال لهم، فنزل الحاضر منزلة البعيد، فطلب حضوره بحرف النداء الموضوع لطلب الإقبال"[1].

2. استخدم الأنبياء عليهم السلام أسلوب النداء في دعوتهم لأقوامهم إلى التوحيد: ﴿**يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾[2]، جاءت على لسان كل من هود وشعيب ونوح عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[3].
3. وقوله تعالى على لسان نبيه: ﴿**قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾[4].
4. الله عز وجل يسمع لمن يناديه، فيتوجب على الإنسان مناداة ربه بسؤاله بكل ما يحتاجه في الدنيا وتقر عينه بها، ومن ذلك قول الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[5].
5. قال ابن عاشور: "جملة قال رب إني وهن العظم مني مبنية لجملة ﴿**نَادَى رَبَّهُ**﴾[6]. وهي وما بعدها تمهيد للمقصود من الدعاء وهو قوله: ﴿**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا**﴾[7]، وإنما كان ذلك تمهيدا لما يتضمنه من اضطراره لسؤال الولد، والله يجيب المضطر إذا دعاه، فليس سؤاله الولد سؤال توسع لمجرد تمتع أو فخر"[8].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 303/9
(2) هود: 61.
(3) الأنبياء: 25.
(4) الأعراف: 158.
(5) مريم: 4.
(6) مريم: 3.
(7) مريم: 5.
(8) التحرير والتنوير، ابن عاشور،63/16

الفصل الثاني

توجيهات تربوية تعبدية وأخلاقية

الفصل الثاني

توجيهات تربوية تعبدية وأخلاقية

المبحث الأول

توجيهات تربوية تعبدية

المطلب الأول

السير على منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله

أولاً: الرسل الذين ورد ذكرهم في سورة الحديد:

اشتملت سورة الحديد على أربعة من أسماء الرسل، وهم نوح، وإبراهيم، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

1. **نوح عليه السلام:** هو أول الرسل، ففي حديث الشفاعة الطويل أن المؤمنين أتوا آدم عليه السلام، ليشفع لهم، فقال لهم: (وَلَكِنِ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ..)[1]، ونوح عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل، بعثه الله تعالى حين انحرف الناس عن الدين الصحيح والتوحيد الحق، وظهر الشرك فيهم أول ما ظهر، بعد أن كانوا على التوحيد الصحيح عشرة قرون، بعد آدم عليه السلام كما جاء في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً)[2].
2. **إبراهيم عليه السلام:** إبراهيم –عليه السلام– رسول الله، أحد أولي العزم، ووالده هو "آزر" كان يعمل نجاراً، يصنع الأصنام، وينحت التماثيل، يعبدها، ويتاجر فيها، دعا إبراهيم –عليه السلام– الأقرب إليه أباه وقومه، ثم هدم أصنامهم ولكن قومه عارضوه وأعدوا له عدة، وألقوه في النار، ولكن الله أخزاهم بأن جعل النار عليه برداً وسلاماً، ونجاه الله من التحريق.

وإبراهيم –عليه السلام– يعرف بـ "أبي الأنبياء"؛ لأن الله تعالى جعل في ذريته النبوة والكتاب، ومن ابنه إسماعيل عليه السلام تناسل العرب، ومن ولد إسماعيل جاء خاتم الرسل محمد –صلى الله عليه وسلم[3].

---

(1) صحيح مسلم،مسلم،كتاب الإيمان،باب بيان من يخرج من النار،123/1، رقم الحديث: 394.

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم عسق،480/2،رقم الحديث:3654، قال الحاكم هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(3) انظر: دعوة الرسل عليهم السلام، غلوش، ص 11

3. **عيسى عليه السلام:** المسيح عليه السلام رسول الله تعالى، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، عيسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل، وليس بينه وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي آخر، وهو من آل عمران، ومن نسل داود، وهو أحد أولي العزم من الرسل، ولد عليه السلام من غير أب، يقول الله تعالى عن معجزات عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[1][2].

4. **محمد صلى الله عليه وسلم:** محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهو من أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، أمه آمنه بنت وهب، كان عليه السلام أفضل القوم نسبا، ولد عليه الصلاة والسلام في التاسع من ربيع الأول، من عام الفيل، وقد توفي والده قبل ولادته، فتربى يتيما، توفيت والدته آمنة وهو ابن ست سنوات، رعاه جده عبد المطلب وتوفي عندما بلغ النبي الثامنة، ثم تولاه عمه أبو طالب، وحين بلغ سن الشباب عمل في التجارة مع خديجة رضي الله عنها وتزوج بها، وحين بلغ أربعين عاما أتاه جبريل عليه السلام بالتكليف في غار حراء ثم بدأ الدعوة سراً لمدة ثلاث سنوات ثم جهر بالرسالة لاقى بعدها صنوفا من العذاب هو ومن آمن معه فاضطر للهجرة وكون بعدها دولة الإسلام التي أصبح لها جيش تدافع به عن نفسها وتفتح به بلاد الشرك[3]، "وتوفي الحبيب المصطفى حين اشتدت الضحى من يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ، وقد تم له صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام"[4].

ثانياً: مهام الرسل في سورة الحديد:

عندما يتعرف المسلم على مهمات الرسل والأنبياء فإنه حتما ينبغي عليه أن يقتدي بهم ويسير على نهجهم في الدعوة إلى الله، ومهامهم التي وردت في السورة:

---

(1) المائدة: 116.

(2) دعوة الرسل عليهم السلام، غلوش، ص 466- 471.

(3) انظر: رحمة للعالمين، المنصورفوري، ص:33-44.

(4) الرحيق المختوم، المباركفوري، ص: 431

1. **الدعوة لتوحيد الله والإيمان به:** وهذه الحقيقة هي الوظيفة الأساسية بل هي المهمة الكبرى التي يبعث الله من اجلها الرسل وهي تعريف الخلق بالخالق وإرشادهم إلى الإيمان بوحدانيته وخصه بالعبادة دون سواه، قال تعالى: ﴿**وَما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثاقَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[1].
2. **هداية الناس وإخراجهم من ضلال الكفر إلى نور الإيمان:** قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[2].
3. **تعريف الناس بالقيم الحقيقية:** القيم التي تستحق أن يحرص الناس عليها كالعدل وإقامته بينهم وغيرها من القيم النبيلة والراقية قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[3].

---

(1) الحديد: 8.

(2) الحديد: 9.

(3) الحديد: 25.

المطلب الثاني
بذل النفس والمال في سبيل الله

أوجب الإسلام على المسلمين الإسهام بالإنفاق في سبيل الله، على كل ما يتطلبه المجتمع من حاجات ومصالح ضرورية كالدفاع عن البلاد، وتزويد الجيش بالمؤن والسلاح، وبناء المؤسسات الخيرية ونحو ذلك، فقد أكدت النصوص الشرعية أهمية الإنفاق في سبيل وضرورته، وذلك لما له من أثر إيجابي فعال في بناء المجتمع، وإشاعة العزة والكرامة، والقضاء على حالات الفقر والعوز، فالمال هو في أصله ملك لله، رزقه لعباده واستخلفهم عليه، قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[1]، وهذا "يعنى أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنما موّلكم إياها، وخوّلكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي بأموالكم في الحقيقة. وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنوّاب، فأنفقوا منها في حقوق الله، وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره"[2]، والإنفاق منطلق كل خير وبركة، وقد أضحى قيمة حضارية واجتماعية لا يمكن نكرانها أو الاستغناء عنها.

أولاً: الإنفاق لغة واصطلاحاً:

1. **الإنفاق لغة:** (نَفَقَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ، وَمَتَى حُصِّلَ الْكَلَامُ فِيهِمَا تَقَارَبَا، فَالأصل الْأَوَّلُ:" نَفَقَ" بمعنى الانقطاع والذهاب، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ**﴾[3]، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: "النَّفَقُ" بمعنى الإخفاء والإغماض، والنَّفَقُ سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ**﴾[4][5].
2. **الإنفاق اصطلاحاً:** "الإنفاق هو صرف المال في الحاجات الضرورية وغيرها، ومنه: إنفاق الزوج على زوجته"[6].

---

(1) الحديد: 7.

(2) الكشاف عن حقائق غموض التنزيل، الزمخشري، 473/4.

(3) الإسراء: 100.

(4) الأنعام: 35.

(5) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 454/5

(6) معجم لغة الفقهاء، قلعجي وقنيبي،120/1

3. **العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للإنفاق:** العلاقة تكاملية، فالإنفاق يتم باقتطاع جزء من المال وإنفاقه في وجوه الخير والضروريات.

ثانياً: ورود الإنفاق في سورة الحديد:

ورد الإنفاق في السورة على عدة وجوه منها، الصدقة والبذل في سبيل الله ونصرة دينه، وإليك بيانها:

1. **الصدقة:** وردت النفقة بمعنى التَطَوُّع بالصّدقات قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾[1] أَى يتطَّوعُون بالصّدَقَة في أي وجه من الوجوه[2]، حث سبحانه على الإنفاق، فإن المال قد كان في أيدي من قبلنا ثم صار إلينا، فأرشد الله تعالى إلى استعمال ما استخلفنا فيه من المال في طاعته، وقوله تعالى: ﴿**مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ**﴾[3]، فِيهِ إشارة إلى أنه سيكون مخلفا عنك، فلعل وارثك أن يطيع الله فيه فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان، وفيه ترغيب في الإنفاق في الطاعة والله سبحانه وتعالى أمر أولاً بالإيمان والإنفاق ثم حث على الإيمان وبين أنه قد أزال موانعه وحث أيضا على الإنفاق فقال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[4] أي أنفقوا ولا تخشوا فقراً وإقلالاً فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض وبيده مقاليدهما وعنده خزائنهما، هو مالك العرش العظيم، وهو القائل: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وهو خير الرازقين**﴾[5][6].
2. **البذل في سبيل الله ونصرة دينه:** جاءت النفقة بمعنَى الإِنْفاق فى الجهاد، قال تعالى: ﴿**لاَ يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الفتح**﴾[7] يعني من أنفق ماله في الجهاد وبذل في نصرة الدين[8]، وفي الآية "بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين،

---

(1) الحديد: 7.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،238/17.

(3) الحديد: 7.

(4) الحديد: 7.

(5) سبأ: 39.

(6) انظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير،44/8

(7) الحديد: 10.

(8)انظر: تفسير النكت والعيون، الماوردي،471/5

وتحري الحاجات حثاً على تحري الأفضل منها بعد الحث على الإنفاق"[1]، فلا يستوي في الأجر والمثوبة من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل الكفار، فهم أعظم درجة من الذين أنفقوا في سبيل الله وقاتلوا الكفار، والله سبحانه وعد كلا الفريقين الجنة، وأجر المتقدمين أكثر أجرا وثوابا يرجع إلى:

أ. **الإنفاق مع الإستضعاف قبل فتح مكة وقلة الأنصار:** فإن "الذي ينفق ويقاتل والعقيدة مطاردة، والأنصار قلة، وليس في الأفق ظل منفعة ولا سلطان ولا رخاء، غير الذي ينفق ويقاتل والعقيدة آمنة، والأنصار كثرة، والنصر والغلبة والفوز قريبة المنال، ذلك متعلق مباشرة بالله، متجرد تجرداً كاملاً لا شبهة فيه، عميق الثقة والطمأنينة بالله وحده، بعيد عن كل سبب ظاهر وكل واقع قريب، لا يجد على الخير عوناً إلا ما يستمده مباشرة من عقيدته، وهذا له على الخير أنصار حتى حين تصح نيته ويتجرد تجرد الأولين"[2].

ب. **الإنفاق مع شدة الحاجة والعوز:** كان الإسلام في بدايته ضعيفا وكانت "حاجة الناس كانت أكثر لضعف الإسلام"[3]، ولكنهم كانوا يُقِرُّون "أن الإنفاق من المال الذي يكون صاحبه بحاجة له، ثم ينفق منه خالصاً لوجه الله،لا تشوبه شائبة من طمع في عوض من الأرض، هو أكثر أجراً عند الله، وقد كان بذلاً منبثقاً عن خيرة اختاروها عند الله وعن حمية لهذه العقيدة التي اعتنقوها وآثروها على كل شيء وعلى أرواحهم وأموالهم جميعا.، ولكن ما بذلوه –من ناحية الكم– كان قليلاً بالقياس إلى ما أصبح الذين جاءوا بعد الفتح يملكون أن يبذلوه. فكان بعض هؤلاء يقف ببذله عند القدر الذي يعرف ويسمع أن بعض السابقين بذلوه!"[4].

ت. **المشقة والعنت وضيق الحال:** فإن "المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم، وكانت بصائرهم أنفذ"[5]، ومع ما نالهم من مشقة إلا أنهم كانوا سباقين لإنفاق أموالهم.

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،البيضاوي 1046/2.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، 3484/6.

(3) الجامع لأحكام القرأن، القرطبي، 176/17.

(4) انظر: في ظلال القران، سيد قطب 2484/6.

(5) فتح القدير، الشوكاني، ص1739.

وهذا التفاضل بينته السنة النبوية: فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ)[1].

رابعاً: الأمر المباشر بالإنفاق في السورة:

ولأهمية الإنفاق فقد جاء الأمر مباشراً في قوله تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[2]، ونلاحظ في الآية ما يلي:

1. الربط الواضح بين الإيمان والإنفاق في مطلع الآية: قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا**﴾[3]، وفي ختامها قال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[4]، وهذا الإرتباط نلحظه في سائر آيات السورة التي تحدثت عن الإنفاق قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[5].
2. المال هو مال الله، والله سبحانه هو مالكه، "فأصل الملك لله سبحانه، وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله فيثيبه على ذلك بالجنة"[6].
3. الذي يعطي المال ويأخذه هو الله، وهو الذي يسوقه للعبد من حيث يحتسب أو لا يحتسب، فلا يبخل بمال الله فإن "الأموال هي ليست ملكا لمالكيها حقيقة، وما هم فيها إلا بمنزلة النواب والوكلاء، فأمر الله بالإنفاق منها وأن يغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنهم إلى من بعدهم"[7].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، تحريم سب الصحابة، حديث رقم: 2541.

(2) الحديد: 7.

(3) الحديد: 7.

(4) الحديد: 7.

(5) الحديد: 10.

(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي، 198/17

(7) المرجع السابق،198/17.

4. المال في نهايته سيؤول إلى الورثة بعد موت الإنسان وفي هذا " إشارة إلى أنه سيكون مخلفا عنك، فلعل وارثك أن يطيع الله فيه، فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان"[1].
5. أجر كبير لم يحدد للمنفق وفي هذا "تحريض على الإنفاق في سبيل الله، وأن المال عرض زائل لا يبقى منه لصاحبه إلا ثواب ما أنفق منه في مرضاة الله"[2].

خامساً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. **الإنفاق يعود بالخير على المنفق:** المنفق هو ينفق على نفسه كما جاء النص صريحا في ذلك "وما تنفقوا من خير، فقوله تعالى: ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ**﴾[3]، "إنما يعود نفع ذلك على نفسه"[4].
2. **عدم ضياع ثواب الإنفاق:** المنفق حينما يدرك ثواب الإنفاق وأن ما أنفقه لن يضيع أجره، ولن يندم عليه فحينها ينفق ويعطي، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾[5].
3. **قبول نفقات المخلصين ومضاعفتها:** مثل الذين ينفقون أموالهم طلبًا لرضا الله واعتقادًا راسخًا بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار غزيرة، فتضاعفت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكفيه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تُقبل عند الله وتُضاعف، قلَّت أم كثُرت، فالله المُطَّلِع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن، يثيب كلا بحسب إخلاصه[6]، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[7].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 11/8.
(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور،355/27.
(3) البقرة: 272.
(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير 185/7.
(5) البقرة: 272.
(6) التفسير الميسر، عبد الله التركي، ص45.
(7) البقرة: 265.

4. **الإنفاق يقوي هيبة البلاد وشوكتها:** الإنفاق له دوره الكبير في بناء هيبة البلاد وتقوية شوكتها، وقد جعل الله تعالى صنفاً خاصاً من أصناف مصارف الزكاة للذين يذودون عن حمى الإسلام، ويرفعون رايته بجهادهم في سبيل الله، وإعلاء كلمته في الأرض، والإنفاق يثبت حضوره في الجانب العسكري كذلك.
5. **الإنفاق يزيد البركة في المال:** كثير من الناس يخشون من الإنفاق خوفاً على ضياع مالهم، فينسون أنهم يتعاملون مع رب كريم، فإذا ما أدركوا أن أصل مالهم لن يتأثر سلباً بل سيتضاعف وتحل فيه البركة والزيادة، فإنهم لن يتوانوا لحظة عن الإنفاق في سبيل الله، ومن هنا اعتمد القران هذه المنهجية، وركز عليها والآية التالية من سورة الحديد نموذج على ذلك، قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[1].

(1) الحديد: 7.

المبحث الثاني
توجيهات تربوية أخلاقية

المطلب الأول
الحث على عدم الغرور والتكبر واحتقار الآخرين

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾[1]، هذه الآية تلخص الكثير عن الإنسان وطبيعته الحقة التي جُبِل عليها؛ حيث هو أكثر مخلوقات الرحمن غرورًا وتكبُّرًا بما جعله يقف أمام خالقه، خصيمًا مبينًا، بالرغم من أنه في النهاية من نطفة وضيعة؛ لا تُذكر فيما يضمه ملكوت الخالق القادر عز وجل.

أولاً: الغرور لغة واصطلاحاً:

1. **الغرور لغة:** "(غَرَوَ) الْغَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْإِعْجَابِ وَالْعَجَبِ لِحُسْنِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ الْغَرِيُّ، وَهُوَ الْحَسَنُ. يُقَالُ مِنْهُ رَجُلٌ غَرٍ. ثُمَّ سُمِّيَ الْعَجَبُ غَرْوًا"[2].

والغُرور، بِالضَّمِّ: "مَا اغْتُرَّ بِهِ مِنْ مَتَاعُ الدُّنْيَا، قال تعالى: ﴿**فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا**﴾[3]، والغَرُور: الشَّيْطَانُ يَغُرُّ النَّاسَ بِالْوَعْدِ الْكَاذِبِ والتَّمْنِية. قال تعالى: ﴿**وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[4]، يُرِيدُ بِهِ زِينَةَ الأَشياء فِي الدُّنْيَا. والغَرُور: الدُّنْيَا، صِفَةٌ غَالِبَةٌ"[5].

2. **تعريف الغرور اصطلاحاً:** "كل ما يغر الإنسان من مال وجاه، وشيطان وفسر بالدنيا لأنها تغر وتمر وتضر"[6].

ثانياً: استخدامات الغرور في سورة الحديد:

1. **متاع الحياة الدنيا:** ورد لفظ الغرور بمعنى متاع الحياة الدنيا في قوله عز وجل: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[7].

---

(1) يس: 77.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس 419/4.

(3) لقمان: 33.

(4) لقمان: 33.

(5) لسان العرب، ابن منظور 12/5.

(6) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، 537/1

(7) الحديد: 20.

قال ابن عطية: "الغرور؛ الحياة الدنيا وكل ما فيها من الأموال فهي متاع قليل تخدع المرء وتمنيه الأباطيل"[1]، و"مَتاعُ الْغُرُورِ معناه: الشيء الذي لا يعظم الاستمتاع به إلا مغتر"[2]، وقال النيسابوري: "الدنيا؛ ظاهرها مظنة السرور وباطنها مطية الشرور"[3].

وهذا الغرور "سببه أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعمة الآخرة وينظرون مرة إلى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ**﴾[4] فقال تعالى جواباً لقولهم: ﴿**حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير**﴾[5]"[6].

و"شبه الله الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستدام ويغر عليه حتى يشتريه ثم يظهر له فساده ورداءته"[7].

2. **الشيطان:** قال تعالى: ﴿**وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[8].

ورد لفظ الغرور بمعنى الشيطان في قوله عز وجل: ﴿**وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾[9] قال الطبري: الغرور: بفتح الغين هو الشيطان اللعين[10]، "وعبر عنه بصيغة المبالغة التي هي المفعول لكثرة غروره لبني آدم، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾[11]، وما ذكره –جل وعلا– في هذه الآية الكريمة من أن الشيطان الكثير الغرور غرهم بالله –جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى في آخر لقمان: ﴿**إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ**

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي 550/1
(2) المصدر السابق 267/5
(3) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري 409/2.
(4) المجادلة: 8.
(5) المجادلة: 8.
(6) إحياء علوم الدين، الغزالي، 383/3
(7) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي 103/9
(8) الحديد: 14.
(9) الحديد: 14.
(10) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القران، الطبري 439/20،وتفسير القران العظيم، ابن كثير 534/6، ومختار الصحاح، الرازي 197/1.
(11) النساء: 120.

﴿الْغَرُورُ﴾[1]، وقوله في أول فاطر: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[2]، وقوله تعالى في آية لقمان وآية فاطر المذكورتين: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وترتيبه على ذلك النهي عن أن يغرهم بالله الغرور دليل واضح على أن مما يغرهم به الشيطان أن وعد الله بالبعث ليس بحق، وأنه غير واقع"[3].

"وقد سمي الشيطان بالغرور لأنه؛ يحمل على محاب النفس، ووراء كل ذلك ما يسوء ويوصل الى الوقوع في الزلات[4].

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. على المؤمن أن لا يركن إلى الدنيا وينخدع بزينتها وبهرجها الزائل، ولذلك كان من الضروري أن يعدل صورة الدنيا في قلبه وعقله ويتعامل معها كما يجب وبما وصفها الله سبحانه وتعالى به بأنها متاع الغرور وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَولَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[5]، يقول ابن كثير رحمه الله "﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[6] أي هي متاع فان غار لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أنه لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى دار الآخرة"[7]، وروى ابن جرير عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ "[8].

---

(1) لقمان: 33.

(2) فاطر: 5.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، 546/7.

(4) الجامع لأحكام القران، القرطبي 396/5

(5) الحديد: 20.

(6) الحديد: 20.

(7) تفسير القران العظيم، ابن كثير 314/4

(8) سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، كتاب تفسير القران عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران، حيث رقم:3013، 232/5، قال أبوعيسى: حسن صحيح.

2. متاع الدنيا زائل لا محالة وإذا أيقن المرء ذلك فإنه لا يغتر،، ومن ذلك ما روي عن مُسْتَوْرِدِ بن شداد، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ"[1]، ولذلك جاء التحذير منها ولنهي عن الإغترار بها والإنخداع بها وبملذاتها الزائفة، فقال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[2] "يعني كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج، والخزف، يسرع إلى الفناء ولا يبقى"[3].
3. الله عز وجل أنعم على الإنسان بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى ومنها المال والولد فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بها ويتفاخر بها على الآخرين فإن "الذي يتفاخر على الآخرين بالمال والولد، فقد صدق عليه الوصف بأنه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها، بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبرا ولم يجعلها مستقرا، فنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله، وإذا رأى من يكاثره وينافسه بالأموال والأولاد، نافسه بالأعمال الصالحة"[4].
4. طول الأمل يبعث على التراخي والتواني، ويؤدي إلى الكسل عن العمل، ويتسبب في التقاعس والخلود إلى الأرض، فلا بد من البعد عن طول الأمل وترويض النفس على قصر الأمل، وطول العمر مع حسن العمل دلالة توفيق من الله لعبده؛ فقد سئل رسول الله: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قَيل: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ)[5].
5. قد يضعف الإنسان ويغره أي شيء فإن "... المكلف قد يكون ضعيف الذهن قليل العقل سخيف الرأي فيغتر بأدنى شيء، وقد يكون فوق ذلك فلا يغتر به ولكن إذا جاءه غار وزين له ذلك الشيء وهون عليه مفاسده، وبين له منافع، يغتر لما فيها من اللذة مع ما ينضم إليه من دعاء ذلك الغار إليه، وقد يكون قوي الجأش غزير العقل فلا يغتر ولا يغر فقال الله تعالى: ﴿**فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾[6] إشارة إلى الدرجة الأولى، وقال: ﴿**وَلَا**

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، حديث رقم: 2323، 561/4

(2) الحديد: 20.

(3) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، السمرقندي 383/3

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي 841/1

(5) سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، حديث رقم:2330.

(6) لقمان: 33.

يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[1] إشارة إلى الثانية ليكون واقعا في الدرجة الثالثة وهي العليا فلا يغر ولا يغتر"[2].

6. مصاحبة ومرافقة الصالحين تجعلان المرء دائماً بعيداً عن الغرور فإن الله عز وجل إذا أراد بعبده خيرا وفقه لمعاشرة أهل الخير وأهل الصلاح ويرده عن مصاحبة أهل البدع والضلال، فإن أهل الخير يذكرون المؤمن بطلب الآخرة وعدم الاغترار بالدنيا، قال عليه الصلاة والسلام: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[3]، أي: "لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته فإنك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه، ولا تغرر بدينك، ولا تخاطر بنفسك، فتخالل من ليس مرضيا في دينه ومذهبه"[4].
7. الدنيا بكل ما فيها من زوجة ومال وولد تغر الإنسان وقد حذره الله منها وبين له حقيقتها قال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[5]، فالدنيا تغر الإنسان وتلهيه عن الدار الآخرة، وحينما يموت الإنسان لا يأخذ معه شيئاً، فالمال والبنون وغيرها كلها من متاع هذه الدنيا وهي مؤقتة، يفني الإنسان حياته يكد ويجمع ثم يموت ويذهب ما جمعه للورثة ولا ينتفع ويبقى سوى عمله الصالح قال عليه الصلاة والسلام: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[6]، ﴿**فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾[7]، يعني لا يغرنكم مافي الدنيا من زينتها، وزهرتها، فتركنوا إليها، وتطمئنوا بها، وتتركوا الآخرة والعمل لها"[8].
8. الأولاد هم زينة الحياة الدنيا فان لم يكن الإنسان على تفقد لحاله دائماً، متصلاً بالله عز وجل أصابه الغرور نتيجة تفاخره بنعم الله، وعدم شكره عليها قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ**

---

(1) لقمان: 33.

(2) التفسير الكبير، الرازي، 5/26

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، 334/2، حديث رقم: 8398

(4) العزلة، الخطابي،47/1

(5) الحديد: 20.

(6) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البيوع، باب الوقف، رقم الحديث: 931، 1255/3.

(7) لقمان: 33.

(8) بحر العلوم، السمرقندي 29/3

﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1]، فالآية صريحة بأن التفاخر والتكاثر بالأموال والأولاد من علامات الغرور، فعلى المرء دائماً أن يتذكر حقارة الدنيا حينما يسمع وصف الله لها بأنها ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[2].

9. العدو الأصلي للإنسان هو الشيطان، ومعرفة ذلك خطة هامة لعلاج جميع مشاكل البشر على السواء وخاصة مرض الغرور، والآيات حذرت من شدة خطورته على الإنسان، وحذرت من اتباع وساوسه الشيطان وبين أن من يغتر به فمآله عذاب السعير قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[3]، فإن الشقاء الذي يصيب الإنسان هو بسببه.

10. تذكر ثواب من نهى نفسه عن الغرور لو تأمل الإنسان في ثواب ما أعده الله لمن تجنب هذا للمرض الخطير، فثوابه رضوان ومغفرة من الله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[4].

---

(1) الحديد: 20.

(2) الحديد: 20.

(3) فاطر: 6.

(4) الحديد: 20.

المطلب الثاني

وجوب الوفاء بالعهد وعدم نقضه

القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، رسختا خلق الوفاء، لأن الوفاء بالعهود هو من شرع الله الذي ارتضاه، فقال سبحانه وتعالى في حق صفات أهل الجنة المكرمين: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾[1]، والوفاء بالعهد من صفات الأنبياء والمرسلين، قال الله متحدثا عن سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾[2]، وسأبين في هذا المطلب، الوفاء، والعهد والميثاق لغة واصطلاحاً، والعهود والمواثيق التي أخذها الله على عباده، والوفاء لله عز وجل وصوره، وأختم بالتوجيهات التربوية المستفادة.

أولاً: معنى الوفاء:

1. **الوفاء لغة:** قال ابن فارس: "(وَفَى) الْوَاوُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِكْمَالٍ وَإِتْمَامٍ، مِنْهُ الْوَفَاءُ: إِتْمَامُ الْعَهْدِ وَإِكْمَالُ الشَّرْطِ. وَوَفَى: أَوْفَى، فَهُوَ وَفِيٌّ"[3].
2. **تعريف الوفاء اصطلاحاً:** هو "الثَّبَاتُ عَلَى الْحُبِّ وَإِدَامَتُهُ إِلَى الْمَوْتِ مَعَهُ وَبَعْدَ الْمَوْتِ مَعَ أولاَدِهِ وَأَصْدِقَائِهِ"[4].

ويعرف الباحث الوفاء بأنه: الإخلاص للمحبوب والثبات عليه قولا وفعلا بدون غدر أو خيانة.

3. **العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي للوفاء:** العلاقة بين المعنى اللغوي والإصطلاحي للوفاء علاقة تامة، فالوفاء بالعهود والمواثيق لا بد أن يتم الثبات والمحافظة عليها.

ثانياً: معنى العهد :

1. **العهد لغة:** قال ابن فارس: "(عَهِدَ) العين والهاء والدال أصل هذا الباب عندنا، دال على معنى واحد "[5].
2. **تعريف العهد اصطلاحاً:** هو" الوفاء والحفاظ ورعاية الحرمة "[6].

---

(1) المؤمنون: 8.

(2) مريم: 45.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 129/6

(4) إحياء علوم الدين، الغزالي،184/2

(5) معجم مقاييس اللغة،ابن فارس، 167/4

(6) انظر : تاج العروس،الزبيدي، 442/2

ثالثاً: بيان الميثاق لغة واصطلاحاً:

1. **الميثاق لغة:** قال ابن فارس (وَثَقَ) "الْوَاوُ وَالثَّاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَقْدٍ وَإِحْكَامٍ، وَوَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ، وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُحْكَمُ"[1]، و"وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُؤكد"[2].
2. **الميثاق اصطلاحاً:** هو اسم لما يقع به الوثاقة، وهو عقد مؤكد بيمين أو عهد[3].

رابعاً: من العهود والمواثيق التي أخذها الله من الناس:

1. **الإيمان بالله:** من العهود والمواثيق التي أخذها الله سبحانه وتعالى من الناس الإيمان بالله وبوحدانيته قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[4] أي "وما شأنكم أيها الناس لا تقرّون بوحدانية الله، ورسوله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته، وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك، ما قطع عذركم، وأزال الشكّ من قلوبكم، قال الله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ**﴾، قيل: عني بذلك؛ وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صُلب آدم، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه"[5].

خامساً: الوفاء لله وصوره:

الوفاء الله أسمى درجات المحبة له والإيمان به، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس وفاء لله، فقد أمره الله سبحانه وتعالى أن يبلغ رسالته، وأن يقوم بالدعوة قال اله تعالى: ﴿**أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[6]، فلا زال النبي يبلغ الرسالة حتى أته اليقين، فوفى بعبادته لربه حتى تورمت قدماه؛ فعن زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يَقُولُ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس،85/6

(2) انظر: روح البيان في تفسير القرآن، البرسوي 367/2

(3) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، 216/1

(4) الحديد: 8.

(5) جامع البيان في تأول القران، الطبري،172/23

(6) المائدة: 167.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)(1).

ومن صور الوفاء لله:

1. **الإيمان بالله بصدق:** إذا آمن الإنسان بالله بصدق كان وفياً له، والإيمان بالله هو الركيزة الأساسية لهذا الدين القويم، فالذي قام بعبادة الله على وجهها الحق وأدى فرائض الله فهو بذلك يكون قد حقق وفاءه لله ، والإيمان بالله هو:
2. **إخلاص العبادة لله:** من أعظم الأصول المهمة في دين الإسلام هو تحقيق الإخلاص لله سبحانه وتعالى في كل العبادات، والحذر والابتعاد عن الرياء والسمعة ونحو ذلك، فالإخلاص هو حقيقة الدين ومضمون دعوة الرسل قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾(2)، والإخلاص: "أن يتوجه المكلف بأعماله كلّها إلى الله وحده، دون سواه، فلا يقصد بعبادته ملكا ولا مَلِكًا، وأن يتوجه بالأعمال القلبية لله وحده، كما يتوجه بالأعمال الظاهرة"(3). و"إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوى البحت، فيجعلانه عبادة متقبلة"(4).
3. **المحافظة على الطاعات والأعمال الصالحة التي أمر الله بها والمداومة عليها:** قال الله تعالى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ التحريم**﴾(5)"، أي "وَأَطِيعُوا اللَّهَ فى كل ما أمركم به ونهاكم عنه وَالرَّسُولَ الذي يبلغكم أوامره ونواهيه"(6)، فالمداومة على الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وحج وزكاة وإنفاق وذكر لله والمحافظة عليها وعدم التكاسل في أدائها وفاء لله سبحانه وتعالى، وقد أشار لذلك في قوله: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ**

---

(1) مسند أحمد، الامام أحمد، باب، حديث المغيرة ابن شعبة،167/30، رقم الحديث:18243، وأخرجه البخاري في صحيحه،كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم،50/2،رقم الحديث:1130.

(2) البينة: 5.

(3) مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين،العتيبي، ص: 357

(4) خلق المسلم، الغزالي، ص68

(5) آل عمران: 132.

(6) روح البيان في تفسير القران، البرسوي 96/2

عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1]، وصف الله تعالى الذين لا يذكرون الله ولا يداومون على ذلك بالقاسية قلوبهم.

سادساً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. الله عز وجل أمر بالإيمان به وفاء له وبعث رسوله عيه الصلاة والسلام ليدعوا الناس إلى الإيمان به، وقوله تعالى: **﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾**[2] أي:" وأي شيء يمنعكم من الإيمان والرسول بين أظهركم يدعوكم إلى ذلك ويبين لكم الحجج والبراهين على صحة ما جاءكم به، وقوله تعالى: **﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**[3]، كما قال تعالى"[4].
2. لا عذر أبدا لمن كفر بالله فقد جاء رسوله بالأدلة والبراهين الدالة عليه" قال تعالى: **﴿وَما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾**[5]"، والمعنى: وأى عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج، وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان حيث ركب فيكم العقول، ونصب لكم الأدلة، ومكنكم من النظر، وأزاح عللكم، فإذ لم تبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبيه الرسول، فما لكم لا تؤمنون"[6].
3. وبخ الله سبحانه وتعالى من لم يؤمن بالله وخاصة أنه قد أرسل رسوله ليدعو إليه، فقوله تعالى: **﴿وَما لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾**[7] "استفهام يراد به التوبيخ أي فأي عذر لكم في ألا تؤمنوا وقد أزيحت العلل؟! **﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾** بين بهذا أنه لا حكم قبل ورود الشرائع"[8].

---

(1) الحديد: 16.

(2) الحديد: 8.

(3) الحديد: 8.

(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير، 45/8

(5) الحديد: 8.

(6) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،473/4

(7) الحديد: 8.

(8) الجامع لاحكام القران، القرطبي 238/17-239

4. الوفاء قيمة جليلة وفضيلة عظيمة، حث الإسلام عليها والله أمر بها، فالوفاء يربي الإنسان على تقوى الله ولزوم طاعته قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

5. الله سبحانه وتعالى يحب من وفى بالعهد فإن "من وفى بعهده مع الله واتقى ربه ينال محبة الله تعالى"[2]، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

6. الوفاء بالعهد والمواثيق واجب على الأمة الإسلامية، والوفاء بها مهمة ليست بالهينة بل هي من أجل وأعظم المسئوليات، لأنها تجمع بين المسلمين وتقوي كلمتهم، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4].

7. "الذي يعاهد الله ثم يخلف عهده لا يسلم قلبه من نفاق... فلا جرم أن يعقب إخلاف العهد مع الله نفاقا دائما"[5]، قال الله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[6]، وقد دلت الأحاديث الصحيحة على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق، فمنها ما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَرْبَعُ خِلاَلٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا"[7].

8. وعد الله سبحانه وتعالى من وفى بالعهد بالحياة الطيبة في الدنيا وبالجنة في الآخرة، فالله سبحانه وتعالى "عهد للمسلمين بأن لهم الجنة إذا هم أوفوا بعهودهم مع الله"[8]، و"هذا

(1) البقرة: 62.

(2) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 438/1

(3) آل عمران: 67.

(4) آل عمران: 110.

(5) انظر: في ظلال القران، سيد قطب 1542/2

(6) التوبة: 77.

(7) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجزية والمواعدة، باب إثم من عاهد ثم غدر، رقم الحديث: 3178، ص385

(8) انظر النكت والعيون، الماوردي، 111/1

الأجر لمن وفى بعهده مع الله وثبت عليه إلى أن لقي الله"[1]، قال تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[2].

9. نقض العهود والمواثيق صفة لازمة لليهود خاصة وللكفار عامة، قال تعالى: ﴿**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[3].
10. الشرك بالله هو أعظم نقض للعهود، وجزاء ذلك الطرد من رحمة الله ولذلك كان أكثر الأمم نقضا للعهود والمواثيق هم اليهود، فالله سبحانه أخذ عليهم الميثاق وهو الايمان به، فنقضوا العهد فطردهم الله من رحمته، قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[4].
11. وصف الله سبحانه وتعالى الذي ينقض العهد بالكفر قال تعالى: ﴿**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[5].
12. الذي ينقض العهد فاسق، قال تعالى: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[6].

---

(1) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني 56/5
(2) البقرة: 40.
(3) البقرة: 100.
(4) المائدة: 13.
(5) البقرة: 100.
(6) البقرة: 26-27.

المطلب الثالث

مراقبة الله في السر والعلن وثمرة ذلك

من لوازم الإيمان بالله وتوحيده أن تراقبه، ومقام المراقبة أعلى مقام عند المؤمن، وهو ذاتُ أهميةٍ كبيرةٍ لأنَّ الإنسانَ إذا أيقنَ أنَّ الله يُراقِبهُ استقامَ على أمره فَسَعِدَ في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[1]، فلو كانت المراقبة من قِبلِ إنسانٍ ضعيفٍ لدعانا ذلك إلى الانضباط التام فكيف لو علمنا أنَّ الله عز وجل يُراقِبُنا، الله عزّ وجل الذي يعلم السرَّ وأخفى مُطّلعٌ علينا، ناظرٌ إلينا، يعلمُ سِرنا و جهرنا، ما أخفينا وما أعلنا، ما أبطنا وما أظهرنا، قال تعالى ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً**﴾[2].

أولاً: تعريف المراقبة:

1. **المراقبة لغة:** "(رَقَبَ) الرَّاءُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى انْتِصَابٍ لِمُرَاعَاةِ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الرَّقِيبُ، وَهُوَ الْحَافِظُ"[3].
2. **اصطلاحاً:** "المراقبة: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله"[4].
3. **العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمراقبة:** يتضح من التعريف اللغوي والاصطلاحي للمراقبة أن العلاقة تكاملية، فهناك مراقِب وهو الله عز وجل وهناك مراقَب وهو الإنسان، فلا يقدر الإنسان أن يفعل شيئا دون أن يطلع الله عليه، فإذا علم ذلك بقي خائفاً وحذراً في كل أعماله.

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[5].

يسنبط الباحث المراقبة من قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[6].

---

(1) الحديد: 3.

(2) النساء: 25.

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،427/2

(4) التعريفات، الجرجاني،ص:210

(5) صحيح البخاري، البخاري،كتاب الايمان، باب سؤال جبريل النبي،19/1،رقم الحديث:50

(6) الحديد: 3.

ثانياً: من صفات الله التي تدل أن الله رقيب ومطلع على عباده "العليم":

من أسماء الله عز وجل التي وردت في سورة الحديد والتي تدل على أن الله عز وجل عليم بنا مطلع علينا وعلى أفعالنا رقيب علينا هو العليم، ولنا في هذا البند وقفة مع اسمعه العظيم.

- **العَلِيمُ:** "المحيط علمه بكل شيء: بالواجبات، والممتنعات، والممكنات، فيعلم تعالى نفسه الكريمة، ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يمكن إلا وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتّب على وجودها لو وُجدت. كما قال تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[1].

فهذا وشبهه من ذكر علمه بالممتنعات التي يعلمها، وإخباره بما ينشأ عنها لو وُجدت على وجه الفرض والتقدير، ويعلم تعالى الممكنات، وهي التي يجوز وجودها وعدمها ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجاده، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان، ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجليّ والخفيّ. قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2][3].

والعليم: "قال الحليمي: هو الْمُدْرِكُ لِمَا يُدْرِكُهُ الْمَخْلُوقُونَ بِعُقُولِهِمْ وَحَوَاسِّهِمْ، وَمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ إِدْرَاكَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَوْصُوفًا بِعَقْلٍ أَوْ حِسٍّ، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّهُ لَا يَعْزُبُ -لَا يَغِيبُ- عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ إِدْرَاكُ شَيْءٍ"[4].

و"العليم متضمن لكمال العلم الذي لم يسبق بجهل، ولا يحاط بشيء منه إلا إذا شاء الموصوف به، فهو علم واسع أحاط بكل شيء جملة وتفصيلا، سواء ما يتعلق بأفعال الله وأقداره، أو ما يتعلق بأمور الخلق وشئونه"[5].

وفي حديث عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[6]، "هذ الحديث ميزان الأعمال الباطنة أعمال

---

(1) الأنبياء: 22.

(2) الحديد: 3.

(3) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني،ص:89-90

(4) الأسماء والصفات، البيهقي،82/1.

(5) أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، الرضواني،باب اسم الله الأعظم ودلالته على الصفات،35/3.

(6) صحيح البخاري،البخاري، باب كيف بدء الوحي،6/1،رقم الحديث:1

القلوب، وإن قوله –صلى الله عليه وسلم–: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)[1]، ميزان للأعمال الظاهرة، وبهذا يتم الدين كله، ويتحقق الشرطان الأساسيان وهما: الإخلاص لله والمتابعة لرسوله –صلى الله عليه وسلم–"[2].

فمن علم أن الله عليم بكل أحواله ظاهراً وباطناً وقبل أن يخلقه علم أن الله رقيب عليه ومطلع على أعماله، وانه سيحاسبه بناء على ذلك.

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. العبادات اليومية من صلاة وصيام وذكر وغير ذلك تنعكس على سلوكيات المسلم، فبقاؤه مؤديا لها مواظباً عليها تجعله في مراقبة دائمة لأفعاله التي من شأن هذه العبادات أن تصلحها وتجعلها مستقيمة لأن هذا الإنسان متصل بالله سبحانه وتعالى ويعلم أن الله رقيب عليه فالذي يراقب الله في خارج الصلاة فإن خشوعه في الصلاة أكثر فإنه "تتفاضل درجات الناس في خشوعهم في الصلاة، فالرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض"[3].
2. مراقبة الله تجعل المسلم دائما متقنا لعمله طمعا في رضوانه وجنته، ولذا عندما يتأمل المسلم في خلق الله السموات والأرض كيف أن الله خلقهم في ستة أيام وهو قادر على أن يخلقهم في طرفة عين، يدرك حينها السر في ذلك وهو أن الله يريدنا أن نتقن أعمالنا سواء أكانت عبادة أو سلوك لتظهر بأحسن مظهر قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[4]، فعلى المسلم أن يتقن عمله في كل مناحي الحياة في بيته وعمله وبيعه وشرائه وكافة أعماله .
3. الله عز وجل عليم بنا مطلع علينا وسيحاسبنا على صغيرة وكبيرة، وهذا يدفع المسلم دوما لاستشعار مراقبة الله عليه، فإن "الله سبحانه وتعالى يقيم الحجة على الخلائق بالميزان"[5]، فلا يظلم أحد مثقال ذرة، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

(1) صحيح مسلم،مسلم،كتاب الأقضية،باب نقض الاحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور،1343/3،رقم الحديث:1718

(2) شرح منظومة القواعد والأصول،ابن عثيمين،8/1

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ابن القيم، 340/1

(4) الحديد: 4.

(5) شرح الاربعين النووية،عطية سالم،4/10

الله عليه وسلم: (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء"[1].

4. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]، "المراقبة الدائمة لله تجعل المسلم على استحياء من الله حريصا أن لا يقترف المعاصي ذلك لعلمه ان الله بصير به مطلع عليه" فترك المعاصي دليل على مراقبة الله سبحانه وتعالى، وهذا يقوي ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه أن يراه سبحانه حيث نهاه وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبرُ معِدٍّ للنفوس ومؤهل لضبط النفس ونزاهتها في الدنيا ولسعادتها في الآخرة"[3].
5. تذكر الموت يعين على مراقبة الله والخوف منه فالموت حق على كل مخلوق على وجه الأرض قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[4]"، فالموت آتيكم لا محالة أين ما كنتم، وواصلٌ إلى أنفسكم حيث كنتم، ولو تحصَّنتم منه بالحصون المنيعة"[5].
6. يضيع من الوقت كمّ كبير لهدف غير ذات قيمه، وأثمن شيء نملكه هو الوقت، فينبغي أن يراقب الإنسان ربه في الوقت فلا يضيع المسلم وقته في ما هو عبث بل يستثمر أنفاسه في طاعة الله، فلو ضبطت المواعيد لرشد استهلاك الوقت، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي،24/5، رقم الحديث:2639، حديث حسن غريب .

(2) الحديد: 4.

(3) شرح كتاب الصياممن زاد لمستنفع،عبدالكريم خضير، ص:16

(4) النساء: 78.

(5) جامع البيان، الطبري،553/8

فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ "[1].

وفي الختام: أن تشعرَ أنَّ الله يُراقُبك وأنهُ معك وأنكَ مستقيم على أمره، فإن هذا الشعور يبعثُ في نفسكَ فرحةً عظيمة ولذّةً لا توجد في أيِّ شيءٍ في الدنيا.

(1) سنن الترمذي، الترمذي،باب في القيامة، 612/4،رقم الحديث: 2417، قال عنه الترمذي: حسن صحيح .

المطلب الرابع

التحذير من قسوة القلب والدعوة إلى الخشوع والصبر والوعد بحسن العاقبة

قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(1)، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أما آن للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله، أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن فتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه، وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾(2)، نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الأمد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم، وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة، وقلدوا الرجال في دين الله واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد قال تعالى: ﴿**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(3)، أي في الأعمال فقلوبهم فاسدة وأعمالهم باطلة كما قال تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾(4)، أي فسدت قلوبهم فقست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الأعمال التي أمروا بها، وارتكبوا ما نهوا عنه، ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية"(5).

حتى يخشع القلب لا بد أن يكون سليماً، وسلامة القلب وطهارته تقتضي أن يكون خالياً من العقائد الفاسدة، والركون إلى الدنيا والإبتعاد عن الله، والإنشغال بالدنيا، فبصلاحه يصلح الجسد كله، قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ،

---

(1) الحديد: 17.

(2) الحديد: 17.

(3) الحديد: 17.

(4) المائدة: 13.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،52/8.

أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ)[1].

قال تعالى: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2]، "والقسوة هي الصلابة والشدة واليبس كالحجارة شديدة الصلابة، والقلوب القاسية هي القلوب الصلبة التي لا تعي خيرا ولا تفعله فلا خير فيها"[3].

أولاً: معنى القسوة:

1. **معنى القسوة لغة:** من (ق س و): مَصْدَرُ قَسا القَلبُ يَقْسُو قَسَاء. والقَسْوَةُ: الصَّلابةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ"[4]. و"قَسَا قَلَبُهُ غَلُظَ وَاشْتَدَّ"[5].

قال ابن القيم: "وَأما الْقَسْوَة فيبس فِي الْقلب يمنعهُ من الانفعال وغلظة تَمنعهُ من التَّأْثِير بالنوازل فَلَا يتأثر لغلظته وقساوته لَا لِصَبْرِهِ واحتماله"[6].

2. **القسوة اصطلاحاً:** "القسوة غلظ القلب"[7].

(قلت): القلب القاسي: هو الذي لا يؤثر فيه حق ولا موعظة، ولا يتأثر بما يرقق القلب من مشاهد موت وغيرها.

ثانياً: أنواع القلوب:

قسم ابن القيم القلوب إلى ثلاثة[8]:

1. **القلب القاسي الغليظ:** وهو اليابس الصلب، كالحجر لا يقبل صورة الحق ولا تنطبع فيه.
2. **القلب المريض:** الذي لا يحفظ ما ينطبع فيه لميعانه ورخاوته وهو كالماء.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب: فضل من استبرأ لدينه،20/1، رقم الحديث:52، وأخرجه مسلم في صحيحه،كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، 1219/3، رقم الحديث:1599، قال ابن حجر في فتح الباري، 156/1: فتح الباري:" وَخَصَّ الْقَلْبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمِيرُ الْبَدَنِ وَبِصَلَاحِ الْأَمِيرِ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ وَبِفَسَادِهِ تَفْسُدُ وَفِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى تَعْظِيمِ قَدْرِ الْقَلْبِ وَالْحَثُّ عَلَى صَلَاحِهِ ".

(2) الحديد: 17.

(3) انظر:الجامع لأحكام القران، القرطبي 1/317-76/6

(4) لسان العرب، ابن منظور، 180/15

(5) مختار الصحاح، الرازي،253/1

(6) الروح، ابن القيم، 241/1

(7) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص: 271

(8) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم 106/1

3. **القلب اللين المتماسك:** وهو السليم من المرض الذي يقبل صورة الحق بلينه ويحفظه بتماسكه، فهو يرى الحق من الباطل يتأثر بالمواعظ وهو خير القلوب.

ثالثاً: أسباب قسوة القلب:

1. فعل المعاصي، فإن المعاصي تجعل القوب مريضة وقاسية قال الله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[1].
2. استماع مالا يجوز استماعه من الكلام المحرم والغناء والموسيقى قال تعالى: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾[2]، "فالمراد بصوته هو الغناء"[3].
3. الإعراض عن قبول الحق بعد معرفته قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[4].
4. الإفراط في الممازحة "فالإفراط والمداومة بالممازحة فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين ويؤدي إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار "[5].
5. الشرك بالله بكافة صوره كافة كاعتقاد النفع والضر في غير الله سبحانه وتعالى، وكالتحاكم إلى غير شريعة الله، فالشرك يؤدي إلى قسوة القلب واضطرابه قال الله تعالى: ﴿**سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾[6].
6. كثرة الأكل وخاصة إن كان من الحرام، ذكر المروذي في كتاب الورع، قال: "قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ –يعني أحمد بن حنبل–: لَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْ قَلْبِهِ رِقَّةً وَهُوَ يَشْبَعُ؟ قَالَ مَا أَرَى"[7].

رابعاً: آثار قسوة القلب:

1. توعد الله أصحاب القلوب القاسية التي لا خشوع فيها بجهنم فقال سبحانه: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[8].

---

(1) المائدة: 13.

(2) الإسراء: 65.

(3) انظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير،86/5

(4) الصف: 5.

(5) انظر :عون المعبود، العظيم أبادي،234/13

(6) الأنفال: 12.

(7) الورع، المروزي، ص:105.

(8) الزمر: 22.

2. البعد عن الله، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبَعْدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي"(1).

3. الشقاء وحب الدنيا، لحديث أَنَسٍ رَفَعَهُ "أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ وَطُولُ الْأَمَلِ وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا"(2).

خامساً: علاج قسوة القلب:

1. الاقبال على الله والإشتغال بذكره عز وجل والإكثار من تلاوة القران قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(3).

2. مسح رأس اليتيم ففي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا شَكَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ: (أَطْعِمِ الْمِسْكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ)(4).

3. تذكر النار وجحيمها وأغلالها قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً**﴾(5) على المسلم أن يطهر قلبه مما خفي من الشرك وهو الرياء الذي يحبط العمل فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"(6).

سادساً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. حثت الآيات على الاجتهاد على خشوع القلب وعدم التسويف في ذلك، ومحاسبة النفس أولاً بأول فذلك أدعى لخشوع القلب قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(7) ألم يأت الوقت الذي تلين به قلوبهم، وتخشع لذكر الله،

---

(1) شعب الإيمان، البهقي، باب فصل في فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه، وترك الخوض فيه،245/4، رقم الحديث:4600

(2) فتح الباري،ابن حجر ،237/11

(3) الحديد: 16.

(4) قال ابن حجر في الفتح 151/11: سنده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 160/8: رجاله رجال الصحيح

(5) الفرقان: 65.

(6) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من اشرك في عمله غير الله،2289/4، رقم الحديث:2985

(7) الحديد: 16.

الذي هو القرآن، وتنقاد لأوامره وزواجره، وما نزل من الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك: ﴿**وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ**﴾ أي: ولا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام، ثم لم يدوموا عليه، ولا ثبتوا، بل طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال إيقانهم: ﴿**فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ فالقلوب تحتاج في كل وقت إلى أن تذكر بما أنزله الله، وتناطق بالحكمة، ولا ينبغي الغفلة عن ذلك، فإن ذلك سبب لقسوة القلب وجمود العين[1].

2. حريٌّ بالمسلم أن يكثر من ذكر الله، فإن كثرة ذكر الله تجعل القلب مطمئنا قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[2]، "يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها فحقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له"[3].
3. المسلم داعية في كل الميادين، فإذا كان صاحب قلب ليّنٍ غير قاس حبب الناس فيه وفي دين الله فإن "الفظاظة والغلظة تؤدّيان –خاصّة في مجال الدّعوة إلى الله– إلى انصراف النّاس عن الدّاعية، ونفورهم منه"[4].
4. قال الله تعالى: ﴿**فقست قلوبكم**﴾ "إن لم يثبت الإنسان على دينه، قسى قلبه، فبعد عن دينه فهلك ولذلك كان دعاء المؤمنين: ﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[5]، وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"[6].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص840

(2) الرعد: 28.

(3) انظر: ت\المرجع السابق، ص417

(4) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم،ابن حميد وآخرون،5328/11

(5) آل عمران: 8.

(6) سنن الترمذي، الترمذي،أبواب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي من أصابع الرحمن،448/4، رقم الحديث:2140، وجكم الألباني عليه: حديث صحيح بمحموع طرقه.

5. على المسلم أن يتعوذ دائما من القلب الذي لا يخشع، فقد كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)[1].

6. حضور مجالس العلم والذكر والإستماع للمواعظ ترقق القلوب قَالَ الْعِرْبَاضُ بن سارية[2] رضي الله عنه: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)[3].

7. وجوب دفع الشبهات عن المؤمنين حتى تطهر قلوبهم وتزكو نفوسهم: فعن أم المؤمنين صَفِيَّةَ –زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَخْبَرَتْ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ المَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ)، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا)[4].

8. تذكر الموت، يجعل الدنيا هينة في نظر المرء وبالتالي يخلوا قلبه من التعلق بها لأنها ستفنى في أي حين، و"اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع

---

(1) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل 2088/4، رقم الحديث: 2722

(2) أبا نجيح، سكن وعاش بالشام ومات فيعا سنة 75هـ،كان من اهل الصفة، روى عن جمع من الصحابة والتابعين من أهل الشام.انظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبدالبرالمالكي،1239/3.

(3) سنن أبي داوود، أبي داوود،كتاب السنة، باب في لزوم السنة،200/4، رقم الحديث: 4607، حكم الألباني: صحيح

(4) صحيح البخاري، البخاري،كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد،49/3، رقم الحديث: 2035

ذكر الموت في قلب فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه"[1].

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي،451/4

المبحث الثالث

الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية والتعبدية والأخلاقية

المطلب الأول

أسلوب الأمر والنهي

الأمر والنهي أسلوبان من الأساليب القرآنية، ولا شك أنهما جاءا لتثبيت منهج الله في الدعوة إلى الله، والى طريقه المستقيم، حثا على الخير وترغيب فيه، وزجراً عن الشر والتنفير منه، واتجاهاً للخالق الواحد الأحد، وهاذان الأسلوبان من الأساليب التي لها علاقة مباشرة بالنفس البشرية.

أولاً: تعريف الأمر:

1. **الأمر لغة:** "الأَمْرُ: الشأن، وجمعه أُمُور، ومصدر أمرته، إذا كلّفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها"[1].
2. **الأمر اصطلاحاً:** هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، وهو يكون من الأعلى للأدنى غالباً[2].

ثانياً: ورود الأمر ومعانيه في سورة الحديد: ورد الأمر مرتين في سورة الحديد في هذا الفصل، وكلاهما في آية واحدة: قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[3].

ورد في الآية أمران وهما: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ و﴿**أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾، فقوله تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ أي صدقوا أن الله واحد وأن محمدا رسوله: ﴿**أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾ تصدقوا، وقيل أنفقوا في سبيل الله، وقيل: المراد الزكاة المفروضة. وقيل: المراد غيرها من وجوه الطاعات وما يقرب منه: ﴿**مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾ دليل على أن أصل الملك لله سبحانه[4].

قال الرازي: "اعلم انه أمر الناس أولاً بأن يشتغلوا بطاعة الله ثم أمرهم ثانياً بترك الدنيا والإعراض عنها وإنفاق المال في سبيل الله"[5].

---

(1) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني،ص:88

(2) انظر:علوم البلاغة، المراغي،ص:75

(3) الحديد: 7.

(4) انظر: الجامع لاحكام القران، القرطبي، 17/ 238.

(5) مفاتيح الغيب، الرازي،209/29

قال ابن عاشور": الخطاب بـ: ﴿آمِنُوا﴾ للمشركين"[1]، فالأمر إن كان للمسلمين فهو لحثهم على الإنفاق وان كان للمشركين فهو دعوة لهم للإسلام.

ثالثاً: تعريف النهي:

1. **النهي لغة:** "النهْيُ: خلاف الأمر، ونَهَيْتُهُ عن كذا فانْتَهى عنه وتَناهى، أي كَفَّ"[2].

و"هو طلب الكف عن شيء، وأداته واحدة"؛ هي: "لا الطلبية" وتسمى: "لا الناهية" إن كان النهي صادرا من أعلى لأدنى؛ فإن كان من أدنى لأعلى سميت: "لا الدعائية". وإن كان من مساو إلى نظيره سميت: "لا، التي للالتماس" فتسميتها: "لا الطلبية" أولى؛ لأن طلب الكف بها يشمل حالاتها الثلاث"[3].

2. **النهي اصطلاحاً:** "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغة واحدة، هي: المضارع، مع لا الناهية، نحو: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[4]، ومدلوله طلب الكف عن الفعل فورا كما يستفاد من تتبع فصيح التراكيب"[5].

3. **ورود النهي ومعانيه في سورة الحديد:** ورد النهي مرة واحدة في سورة الحديد في هذا الفصل، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[6]، النهي في الآية تتمل قي قول الله: ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ وإن كان يبدوا ظاهر المعنى تهديد للمؤمنين ألا يكونوا كاهل الكتاب الذين لم يلتزموا بالتوراة والإنجيل.

قال الطبري: "أي لا يكونوا يعني الذين امنوا من امة محمد كالذين أوتوا الكتاب من قبل يعني من بني إسرائيل وعني بالكتاب الذين أوتوه من قبلهم التوراة والإنجيل"[7].

رابعاً: أهمية أسلوب الأمر والنهي:

1. للحث والإلهاب والتهييج كما في قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[8]، يقول ابن عاشور:

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 368/27

(2) لسان العرب، ابن منظور، 292/8

(3) النحو الوافي،عباس حسن،367/4

(4) الأعراف: 85.

(5) التمهيد في في تخريج الأصول عن الفروع، الأسنوي، ص:290

(6) الحديد: 16.

(7)جامع البيان في تاويل القران، الطبري، 228/27

(8) يونس: 89.

"وإذ قد كان موسى وهارون مستقيمين، وناهيك باستقامة النبوءة كان أمرهما بالاستقامة مستعملا في الأمر بالدوام عليها. وأعقب حثهما على الاستقامة بالنهي عن إتباع طريق الذين لا يعلمون وإن كان ذلك مشمولا للاستقامة تنبيها على توخي السلامة من العدول عن طريق الحق اهتماما بالتحذير من الفساد"[1].

2. للمداومة والاستمرار بعد الأمر أو النهي قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].
3. أمر الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أنزل إليه، وهو صلى الله عليه وسلم قد بلغ ما أنزل إليه، فهو أمر بالديمومة[3].
4. كثيراً ما يردف الأمر بما يفيد التعليل له مبالغة في أمر الحث والتحريض عليه في مثل قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[4]، فقوله: ﴿**إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ تعليلاً للأمر بالصبر زيادة في التثبيت والدوام.
5. النهي يفيد معنى النصح والإرشاد فسيدنا إبراهيم عيه السلام يعظ أباه وينصحه بالابتعاد عن الشرك قال تعالى: ﴿**يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا**﴾[5]. أشار كثير من المفسرين إلى النهي في قوله ﴿**لَا تَعْبُدِ**﴾ للنصح والإرشاد[6].

---

(1) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، 273/11

(2) المائدة: 67.

(3) انظر:البحر المحيط، ابن حيان،321/4

(4) هود: 49.

(5) مريم: 44.

(6) انظر:جامع البيان في تاويل القران، الطبري،68/86،الكشاف، الزخشري،511/2،التفسير الكبير، الرازي،226/21

المطلب الثاني
أسلوب الحذف

الحذف من الأساليب القرآنية البيانية المليئة بالأسرار والحكم، فإن لم تعلم أين الحكمة وغصت في طلب الأسرار البيانية فلا تعجل بالحكم وقل قولا سديدا وقل الله اعلم بأسرار كلامه ولا علم لنا إلا بعلمه وجد في الطلب فإن الله هو ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور [1].

أولاً: تعريف الحذف:

1. **الحَذْفُ لغة:** "قَطْفُ الشَّيْءِ من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة، والحَذْف: الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضَّرْب عن جانبٍ. وتقول: حَذَفني فلانٌ بجائزة أي: وَصَلَني، والحَذفَ: ضَرْبٌ من الغَنَم السُّود الصِّغار، واحدها حَذَفة"[2].

قال الجرجاني: "هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإِفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إِذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن"[3].

2. **اصطلاحاً:** "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[4].

ويعرف الباحث الحذف: هو إسقاط حركة أو حرف من كلمة أو إسقاط كلمة أو جملة، على أن يكون الإسقاط لغرض بياني مع وجود قرينه تدل عليه.

ثانياً: وروده في سورة الحديد:

حذف مفعول أنفقوا، ولم يصرح ما هو المُنفَق هل هو مال أم زرع أو غير ذلك، للمبالغة في الحثّ على الإنفاق وعدم البخل بالمال[5].

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[6].

---

(1) انظر: النبأ العظيم، دراز ،ص:31

(2) العين، الفراهيدي،201/3

(3) دلائل الإعجاز في علم معاني القران،الجرجاني، 1/ 146.

(4) البرهان في علوم القران، الزركشي،102/3

(5) انظر: اعراب القران وبيانه، الدرويش،456/9.

(6) الحديد: 10.

في هذه الآية حذفان، حذف مفعول: ﴿تُنْفِقُوا﴾ لما تقدم ولتشديد التوبيخ أي: وأي شيء لكم في أن لا تنفقوا ما هو قربة إلى الله تعالى.

والثاني: حذف ثاني الإستواءين لأن الاستواء لا يتم إلا بعد شيئين فلا بدّ من حذف مضاف تقديره: لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح، فحذف لوضوح الدلالة عليه[1].

قال الألوسي: "وإنما كان أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا بعد لأنهم إنما فعلوا ما فعلوا عند كمال الحاجة إلى النصرة بالنفس والمال لقلة المسلمين وكثرة أعدائهم وعدم ما ترغب فيه النفوس طبعا من كثرة الغنائم فكان ذلك أنفع وأشد على النفس وفاعله أقوى يقينا بما عند الله تعالى وأعظم رغبة فيه، ولا كذلك الذين أنفقوا بعد وكلا أي كل واحد من الفريقين لا الأولين فقط وعد الله الحسنى أي المثوبة الحسنى وهي الجنة"[2].

ثالثاً: أثر أسلوب الحذف وأهميته في القرآن في المعنى:

1. إدراك المحذوف في النص له دلالة كبيرة في الكشف عن دلالته،ففي قوله تعالى": ﴿**كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ**﴾[3] هذا النص فيه حذف والتقدير (لما آمنوا به) بدليل قوله قبل ذلك: ﴿**وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ**﴾[4].

فإغلاق العقول عن الحق والسير وراء التقليد الأعمى أدى ذلك بطبيعة الحال إلى الكفر ثم إلى النار وبئس المصير، وهذا يظهر جلياً في كلامهم واعترافهم أنهم لو كانوا يسمعوا ويعقلوا في الدنيا ما كانوا من أصحاب السعير.

2. المعرفة بالعناصر المحذوفة تؤدي الى فهم النصوص فهماً صحيحاً مطابقاً للواقع، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[5]، هذا النص يصور ذلك اليوم وما يحدث فيه من أهوال، في هذا اليوم لا ملك ولا عظمة إلا لله

---

(1) انظر: اعراب القران وبيانه، الدرويش،456/9.

(2) روح المعاني، تفسير الألوسي،14/ 172.

(3) الرعد: 30.

(4) مغني اللبيب، ابن هشام، ص:849

(5) إبراهيم: 48.

الواحد القهار، وهو يوم شديد الأهوال، وفيه حذف، والتقدير: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات غير السموات[1].

3. إدراك المحذوف في النصوص القرآنية له أثر في بيان المعنى المراد وبيان التقديرات التي يمكن أن يحتملها النص، قال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[2] فهذا النص فيه حذف، والتقدير فإن خفتم (من عدو ونحوه) فرجالاً أو ركباناً[3]. وفي هذا بيان لأهمية الصلاة ولكيفية أدائها في الرخاء والشدة، حتى يحرص المسلم على أدائها في كل الأحوال.

(1) انظر: البرهان في علوم القران، الزركشي،133/3،و إرشاد العقل السليم، ابو السعود،60/5،و فتح القدير، الشوكاني،118/3.

(2) البقرة: 238-239.

(3) انظر: ارشاد العقل السليم، ابوالسعود،236/1، والقواعد الحسان، أبوعبد الله آل سعدي:ص:50.

المطلب الثالث

الالتفات

يعد أسلوب الالتفات من أكثر الأساليب تردد وانتشارا واسعا في القران الكريم، ولهذا الأسلوب أهمية كبيرة في إيصال المعنى بصورة دقيقة وواضحة إلى المستمع أو القارئ وفي القران الكثير من مواضع الالتفات.

أولاً: تعريف الالتفات:

1. **الالتفات لغة:** الالتفات لغة: الصرف، تقول لفتّه عن رأيه أي صرفته، والتفت إليه وتلفّت، وإذا أخبرك فلا تلفت لفته أو تطلع طلعه[1].
2. **الالتفات اصطلاحاً:** انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ومن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر[2].

قال ابن القيم: "هو نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى، وهو على ثلاث مذاهب:

- الأول: الانتقال من الغيبة إلى الحضور، ومن الحضور إلى الغيبة كقوله تعالى: ﴿**مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ**﴾[3].
- الثاني: الالتفات من الماضي إلى المضارع كقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ**﴾[4].
- الثالث: الالتفات من الماضي إلى المستقبل، كقوله تعالى: ﴿**فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾[5]"[6].

ويرى الباحث: أن الالتفات هو العدول أو الانصراف من خطاب إلى خطاب أو أسلوب إلى أسلوب أو فعل إلى فعل، لفائدة تقتضي ذلك، كالتأكيد أو إزالة لبس أو غموض.

ثانياً: من أقسام الالتفات في القرآن الكريم:

1. **الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:** ومنه قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ**

---

(1) انظر: اساس البلاغة، الزمخشري،173/2

(2) انظر:البديع في البديع، ابن المعتز،ص:33

(3) الفاتحة: 4-5.

(4) الأعراف: 29.

(5) الحج: 31.

(6) الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان،ابن القيم،ص:145

وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1].

بدأ الله سبحانه وتعالى الآية بخطاب النبي: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ ثم عدل عن ذلك إلى الإخبار عنه بطريق الغيبة قال تعالى: ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ثم عدل عن ذلك مرة أخرى إلى طريق الخطاب قال تعالى: ﴿خَالِصَةً لَكَ﴾.

وهذا العدول للإيذان بأن الإحلال هو مما خص به النبي، وفي مجيء الغيبة بالاسم الظاهر: ﴿النَّبِيُّ﴾ دلالة على أن الاختصاص تكريم لأجل النبوة، وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة للنبوة[2].

2. **الالتفات من الغيبة إلى التكلم:** ومنه قوله تعالى ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

هذا الأسلوب يأتي على طريقة التكلم في إعلان الرسول عن رسالته للناس: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾[4].

ثم تحول إلى طريق الغيبة –الاسم الظاهر– عند دعوتهم إلى الإيمان: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

ثالثاً: وروده في سورة الحديد:

قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5].

---

(1) الأحزاب: 50.

(2) انظر،الكشاف، الزمخشري،242/3، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،166/4،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ابي السعود،110/7

(3) الأعراف: 158.

(4) الأعراف: 158.

(5) الحديد: 17.

الالتفات حصل من الغيبة في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

قال الرازي: "والمعنى أن القلوب التي ماتت إنما ماتت بسبب قساوة القلب، فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع إليها كما يحيي الله الأرض بالغيث والثاني: أن المراد من قوله: ﴿يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بعث الأموات فذكر ذلك ترغيباً في الخشوع والخضوع وزجراً عن القساوة"[1].

رابعاً: أهمية أسلوب الإلتفات:

1. **التنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه:** كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾[2]، "والمعنى: وما يكون لي في حال لا أعبد الذي فطرني، أي لا شيء يمنعني من عبادة الذي خلقني، وهذا الخبر مستعمل في التعريض بهم كأنه يقول: وما لي لا أعبد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بقرينة قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، إذ جعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية لمعنى التعرض، وإنما ابتدأه بإسناد الخبر إلى نفسه لإبرازه في معرض المناصحة لنفسه وهو مريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويدارئهم فيسمعهم الحق على وجه لا يثير غضبهم ويكون أعون على قبولهم إياه حين يرون أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه"[3]، ولم يقل إليه أرجع، وذلك يكون في التهديد أبلغ[4].
2. **التعظيم والتخصيص:** كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نستعين﴾[5]، فإن الله سبحانه وتعالى مالك الأمر كله في يوم الدين، فنخصك بالعبادة والمعونة دون سواك[6].
3. **يستعمل للتوبيخ والإهانة:** كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[7]، فقد عدل في هذه الآية عن الغيبة في قوله: ﴿وَقَالُوا﴾، إلى الخطاب: ﴿جِئْتُمْ﴾

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي،236/29

(2) يس: 22–23.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور،22،368

(4) انظر :فتح القدير، الشوكاني،1221/23

(5) الفاتحة: 4.

(6) انظر: الكشاف، الزمخشري،62/1

(7) مريم: 88–89.

وفي هذا دلالة على أن من يقول هذا القول يكون موبخا ومنكرا عليه، فأسلوب الالتفات هنا يقصد به التوبيخ الحاضر، وهو أبلغ في الإهانة له[1].

4. **للدلالة على الاختصاص:** كقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ**﴾[2].

عدل بقوله: ﴿**فَسُقْنَاهُ**﴾ و﴿**فَأَحْيَيْنَا**﴾، عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأكثر دلالة عليه[3]، وهذا ما أكد عليه الزركشي حيث قال: "وفائدته انه لما كان سوق السحاب إلى البلد إحياء للأرض بعد موتها بالمطر دالاً على القدرة الباهرة والآية العظيمة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلم لأنه أدخل في الاختصاص وأدل عليه وأفخم"[4].

5. **زيادة الاهتمام:** كقوله تعالى: ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[5]، "فعدل عن الغيبة في: ﴿**فَقَضَاهُنَّ**﴾ و﴿**وَأَوْحَى**﴾ إلى التكلم في: ﴿**وَزَيَّنَّا**﴾ للاهتمام بالإخبار عن نفسه فإنه تعالى جعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ وذلك لأن طائفة اعتقدت في النجوم أنها ليست في سماء الدنيا وأنها ليست حفظاً ولا رجوماً فعدل إلى التكلم والإخبار عن ذلك لكونه مهما من مهمات الاعتقاد ولتكذيب الفرقة المعتقدة بطلانه"[6].

---

(1) انظر: الكشاف، الزمخشري،/1/63-64

(2) فاطر: 9.

(3) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون،الحلبي، 216/9

(4) البرهان في علوم القران، الزركشي، ص:385

(5) فصلت: 12.

(6) البرهان في علوم القران، الزركشي،330/3

الفصل الثالث

توجيهاتٌ تربويةٌ سلوكيةٌ واجتماعيةٌ وفكريةٌ

الفصل الثالث

توجيهاتٌ تربويةٌ سلوكيةٌ واجتماعيةٌ وفكريةٌ

المبحث الأول

توجيهات تربوية سلوكية

المطلب الأول

النفاق وجزاء المنافقين

ولقد كثر الحديث عن النفاق والمنافقين في القرآن وعن صفاتهم وأخلاقهم وأنهم أشر أنواع الكفار وأن مصيرهم في الدرك الأسفل من النار وسأبين في هذا المطب بإذن الله المقصود بالنفاق لغة واصطلاحاً:

أولاً: بيان النفاق لغة واصطلاحاً:

1. **النفاق لغة:** قال ابن فارس: (نَفَقَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ. وَمَتَى حُصِّلَ الْكَلَامُ فِيهِمَا تَقَارَبَا. فَالْأَوَّلُ: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ نُفُوقًا: مَاتَتْ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ النَّفَقُ: سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ. وَيُمْكِنُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْبَابِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْخُرُوجُ[1].
2. تعريف النفاق اصطلاحاً: ورد لفظ النفاق في القرآن الكريم، ليدل على فئة اتصفت بمجموعة من الصفات، بيَّنها القرآن الكريم في مواضع عديدة من الآيات والسور، وهذه الفئة بهذه الصفات لم تكن موجودة من قبل الإسلام، فمصطلح النفاق: هو مصطلح إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفا[2]، قال الجرجاني: "النفاق إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"[3].

ويرى الباحث أن تعريف النفاق هو: أن يظهر المرء الإيمان بلسانه ويبطن الكفر في قلبه ويرجوا الهلاك للمسلمين وأن يظهر أعداؤهم عليهم.

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة 454/5

(2) انظر:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 98/5

(3) الجرجاني، كتاب التعريفات 245/1

وقد ذكر القرآن الكريم صفات كثيرة تدل على المنافقين ولكن الصفة المميزة التي ذكرها القرآن الكريم لتدل على أهل النفاق، ولتكون علامة مميزة لهم، هي أنهم يظهرون الإيمان، وهم ليسوا مؤمنين على الحقيقة إذ يبطنون الكفر قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِين * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[1].

فالقرآن يظهر صورة المنافقين بطريقة واضحة تدل على خبث نواياهم وسوء سريرتهم وقبح أفعالهم ذلك أنهم يظهرون خلاف مايبطنون، فأصل النفاق أن تختلف نوايا المنافق وخباياه عن ظاهره وعلانيته، فقد وصف الله سبحانه وتعالى أعمالهم وأفعالهم بالكذب قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[2].

وأهم ما يميز المنافقين الاختلاف بين الظاهر والباطن وبين الدعوى والحقيقة كما قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[3].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "وأجمعَ جميع أهل التأويل على أنّ هذه الآية نزلت في قوم من أهلِ النِّفاق، وأن هذه الصِّفة صِفتُهم"[4].

ثانياً: بيان النفاق في الشرع: النفاق في الشرع ينقسم إلى قسمين[5]:

1. **النوع الأول: النفاق الأكبر، أو نفاق الاعتقاد:** وهو أن يُظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فيعصم بذلك دمه وماله وعِرْضه، فيتخلص من القتل والعذاب العاجل، ويصبح ظاهراً في عِدَاد المسلمين ويُحسَب منهم، وهو في حقيقة أمره باطنا منسلخٌ من الدين كله مكذبٌ به، لا يؤمن بالله ولا بكلامه الذي أنزله على رسوله، فليس معه من الإيمان شيء, كالمنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا النفاق يوجب لصاحبه الخلود في النار، بل هو في الدرك الأسفل منها، وهو أعظم كفرا من صاحب الكفر الواضح المستبين.

---

(1) البقرة: 8-10.

(2) المنافقون: 1.

(3) البقرة: 8-9.

(4) تفسير الطبري 268/1.

(5) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ضميرية 345/1

2. **النفاق الأصغر، أو النفاق العملي:** وهو ترك المحافظة على أمور الدين سراً، ومراعاتها علناً، فيشبه في هذا النفاق الأكبر، إذ فيه مخالفة القول للواقع ولكنه ليس في الاعتقاد؛ ولذلك لا يتنافى مع أصل التوحيد والإيمان ولا يخرج صاحبه عن الدين، وإن كان يستحق الوعيد كسائر المعاصي، وقد نبه النبي –صلى الله عليه وسلم– على هذا النوع في أحاديث كثيرة، كقوله عليه الصلاة والسلام: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ"[1].

التوجيهات التربوية المستفادة:

1. ينبغي للمسلم أن يحذر من المنافقين والإختلاط بهم إلا داعياً لهم إلى الهدى وترك النفاق؛ لأن بلية المسلم بهم أعظم من بليته بالكفار المجاهرين ولهذا قال تعالى: ﴿**هم العدو فاحذرهم**﴾[2]، ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر أي لا عدو إلا هم، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: "نبه الله، سبحانه، على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار، أن يظن بأهل الفجور خيراً"[3].
2. أن يعرف ماهي صفاتهم الواردة في القرآن والسنة ويحذر من فعل أفعالهم وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من النفاق وذكر صفاتهم وخاف على أمته من النفاق والمنافقين وحذر وأنذر من سلوكهم وحذر من الوقوع في شعب النفاق في أحاديث كثيرة: فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي، كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ)**[4].
3. أن يصر على معرفة مواطن الخير وأن يحذر من مواطن الشر فالإصرار على عدم معرفة الحق وبذل الجهد في سبيل تحصيله يوقع حتما صاحبه في الزلل.
4. أن ينأى المرء بنفسه عن مواطن الشبهات التي بثها المنافقون والتي لا لايزال الإسلام في بلاء ومحنة منهم حيث يزعم المنافقون أنهم بذلك مصلحون قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا**

---

(1) صحيح البخاري،البخاري،من أمر بإنجاز الوعد،180/3، رقم الحديث:6095.
(2) المنافقون: 4.
(3) تفسير ابن كثير 177/1.
(4) المسند الجامع 75/14.

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(1).

5. أن يتجنب أن يقوم بأي فعل هو من خصال المنافقين، فعليه أن لا يكذب في كلامه أبداً، بل ويتحرى الصدق في أقواله وأفعاله، وأن يفي بالعهد إذا عاهد ويفي به فعلاً ولا يكن في نيته أن لا يفي به، وأن لا يفجر في خصومة مع أحد، وذلك أن يعدل عن الحق إلى الباطل متعمداً، فيدعي ويحتج بالباطل والكذب ليأخذ ما لا يجوز أخذه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"(2).
6. أن لا يخون الأمانة وأن يحافظ عليها، ولا ينوي أن لا يردها حين يأخذها أو أن يجحدها فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"(3).
7. أن لا يعرض عن الجهاد، بل عليه أن يحدث نفسه به، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ"(4).
8. أن لا يظهر مودة لغيره كامنا البغض له، أو التكلم فيه في غيبته بما لا يرضيه، فقد روى أبو يعلى عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قَالَ أُنَاسٌ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا، وَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: "كُنَّا نَعُدُّهَا نِفَاقًا"(5).

ومصير المنافقين فقد تحدثت عنه في الفصل الأول، المبحث الثاني، المطلب الثاني.

---

(1) البقرة: 11-12.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، باب علامة المنافق، 16/1، رقم الحديث:34، صحيح مسلم، مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، باب بيان خصال المنافق،78/1، رقم الحديث:107.

(3) المصدر السابق

(4) صحيح مسلم،مسلم، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، باب ذم من مات ولم يحث نفسه بغزو،1517/3،رقم الحديث: 1910

(5) صحيح البخاري،البخاري، كِتَابُ الأَحْكَامِ، باب مايكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال، 71/9، رقم الحديث:7178.

المطلب الثاني

التوازن بين الروحانية والرهبانية وبين الحياتين الفانية والباقية

الإسلام ينفرد ويتميزعن غيره من العقائد الشركية والبدعية بالتوحيد الخالص، فأهل السنة والجماعة يوجبون لله تعالى الكمال في أسمائه وصفاته وأفعاله كما وردت في الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1]. فإن أصول الدين الإسلامي النابعة من الكتاب والسنة هي المعتبرة عند العلماء والفقهاء ولا خلاف فيها فالخلاف لَا يكون خطراً إِلَّا إذا كَانَ فِي أصُول الدّين[2]، ودعى الإسلام إلى التوازن بين الروحانية والرهبانية في سورة الحديد قال تعالى: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[3].

أولاً: تعريف الرهبانية:

1. **الرهبانية لغة:** رهب: رَهِبَ، بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْباً، بِالضَّمِّ، ورَهَباً، بِالتَّحْرِيكِ، أَي خافَ. ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه. وَالِاسْمُ: الرُّهْبُ، والرَّهْبةُ: الخَوْفُ والفَزَعُ، واسترْهَبَه: أَخافَه وفَزَّعه، وتَرَهَّب الرَّجُلُ إِذا صَارَ راهِباً يَخْشَى اللَّهَ، والرَّهْبانيةُ: مَصْدَرُ الرَّاهِبِ، وَالِاسْمُ الرَّهْبانِيَّةُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**وَجَعَلْنا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها مَا كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ**﴾[4][5].
2. **الرهبانية اصطلاحاً:** التخلي عَن أشغال الدُّنْيَا وَترك ملاذها والزهد فِيهَا وَالْعُزْلَة عَن أَهلهَا[6].

ويعرف الباحث الرهبانية: الرهبانية هي الإنقطاع والتفرد للعبادة، وترك الناس والإنعزال عن النساء.

3. **العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:** العلاقة بينهما تامة، فكلاهما يدل على الحبس والإنقطاع والغلو وهو ما يحملُ النفس على المشاق المضادة للفطرة والغرائز الإنسانية.

---

(1) الأنعام: 11.

(2) انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الأسفراييني،ص:20

(3) الحديد: 27.

(4) الحديد: 27.

(5) لسان العرب، ابن منظور،ص:436

(6) المعجم الوسيط، مصطفى، عبد القادر،محمد النجار،ص:377

ثانياً: التوازن بين الروحانية والرهبانية والدنيا والآخرة من خلال سورة الحديد:

لا نجد في الإسلام الحنيف مبادئ ضالة وعقائد منحرفة داعية إلى الشرك، ولا نجد التقليد الأعمى كالذي صارت عليه الرهبنة الوضعية: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[1].

شنع القران الكريم الذين اتخذوا الأصنام آلهة من دون الله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

والعقيدة الإسلامية خالية من تلك الخرافات والأساطير التي تستند إليها الرهبنة الوضعية: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[3].

والإسلام يعتمد على الصحة في النقل والضبط وهذا كفيل بأن يصل شرع الله تبارك وتعالى إلى الخلق فالنصوص القرآنية محفوظة بحفظ الله قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4].

قص علينا القرآن أخبار الأمم السابقة وما وقع فيها من انحرافات عقدية وسلوكية وحذرنا من إتباعهم، وأعطانا البراهين والأدلة القاطعة على فساد تلك الملل. وتحدث القران الكريم عن الرهبانية في سورة الحديد واعتبرها حالة مبتدعة وطريقة مخترعة قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[5].

ومعنى الرَأْفَةُ: "هي أشدُّ الرحمةِ"[6]، و"المودة فكان يواد بعضهم بعضاً، وقيل: هذا إشارة إلى أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس وألان الله قلوبهم لذلك، بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه"[7].

---

(1) الزخرف: 22.

(2) يوسف: 40.

(3) النجم: 28.

(4) الحجر: 9.

(5) الحديد: 27.

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الراء،الجوهري،4/ 1362.

(7) الجامع لاحكام القران، القرطبي،262/17

والرَحْمَةُ: "هي الرِقَّةُ والتعطُّفُ"[1]، وهي "اللطف"[2].

والرهبانية: هي الفعلة المنسوبة إلى الرهبان"[3].

"والراجح في تفسير الآية أن هذه الرهبانية التي عرفها تاريخ المسيحية كانت اختياراً من بعض أتباع عيسى عليه السلام، ابتدعوها من عند أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وابتعاداً عن أوضار الحياة، ولم يكتبها الله عليهم ابتداء. ولكنهم حين اختاروها وأوجبوها على أنفسهم صاروا مرتبطين أمام الله بأن يرعوا حقوقها، ويحافظوا على مقتضياتها من تطهر وترفع، وقناعة وعفة، وذكر وعبادة. مما يحقق في أنفسهم حقيقة التجرد لله، التي قصدوا إليها بهذه الرهبانية التي ابتدعوها، ولكنها انتهت إلى أن تصبح في الغالب طقوسا وشعائر خالية من الروح، وأن يتخذها الكثيرون مظهراً عارياً من الحقيقة. فلا يصبر على تكاليفها إلا عدد منهم قليل: ﴿**فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ**﴾[4][5].

فكان من أثر هذه الرهبانية أن قلت العبادة في النصارى وضلوا الطريق وانغمسوا في الشهوات وانعزل بقية الرهبان في صوامعهم ولذلك وصفهم الله بالضالين، لكن إسلامنا ولله الحمد طريقه واضحة محددة بنصوص الكتاب والسنة لا زلل وهو هدى ورحمة للعالمين؛ فعن الْعِرْبَاضُ قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: (.. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)[6].

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. قال تعالى: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا**﴾[7] الرهبانية تجنح بأصحابها نحو الغلو والتطرف لأن الرهبانية تأتي بالغلو و"ذلك لأنهم غلوا في العبادة وحملوا على أنفسهم المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والمنكح والملبس وتعلقوا بالكهوف والصوامع والغيران والديرة"[8].

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،فصل الراء، الجوهري،5/ 1929.

(2) النكت والعيون، الماوردي، 228/2

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،481/4

(4) الحديد: 27.

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب،9الدرس الخامس:25-27خلاصة تاريخ الرسل والرسالات،313/9

(6) سنن أبي داوود، أبوداوود،كتاب السنة، باب في لزوم السنة، 200/4،رقم الحديث:4607، وفي سنن الترمذي، الترمذي،أبواب العلم، باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع،44/5، رقم الحديث:2676

(7) الحديد: 27.

(8) فتح البيان في مقاصد القرآن،القنوجي،13/ 425.

2. قال تعالى: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[1]: الرهبانية تخالف مقاصد الشرع، فأصحاب الدين والعباد يعزلون الناس للعبادة وبالتالي غياب الفئة الدينية والقدوة الصالحة يشي بالفساد في المجتمع ويغيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً﴾[2] النصارى المتبعون لعيسى عليه السلام مالوا للتبتل الزائد والخوف واليهود مالوا لحب الرئاسة والكبر وحب المادة فقست قلوبهم، فالميل الزائد للتبتل بما لا يتناسب مع الشرع ومقاصده، فيميل عن الطريق الصحيح المستقيم.

4. قال تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾[3]" فيه قولان؛ أنهم قصدوا بذلك رضوان الله، قاله سعيد بن جبير وقتادة. والقول الثاني ما كتبنا عليهم ذلك إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله"[4]، قد يعتقد صاحب هذه البدعة أنه على صواب فيخدع بحسن نيته، ففي الآية الكريمة هم ابتغوا رضوان الله لكنهم قد ضلوا السبيل، "لا يشترط في البدعة أن يتصف فاعلها بسوء المقصد وفساد النية بل قد يكون المبتدع مريدًا للخير، ومع ذلك فعمله يوصف بأنه كما ورد ذلك في أثر ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (وكم من مريد للخير لن يصيبه)[5]"[6].

5. الرهبانية تخالف الفطرة وطبيعة البشر ولذلك يشق على الإنسان الالتزام بها، قال تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[7] "أي فما قاموا بما التزموه حق القيام، وهذا ذم لهم من وجهين أحدهما في الابتداع في دين الله ما لم يأمر به الله، والثاني في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة يقربهم إلى الله عز وجل"[8]، فالشريعة ميسرة وسمحة لا تكلف الإنسان فوق طاقته، فلا يلزم الإنسان نفسه بما لا يستطيع ثم لا يفي به من نذر وغيره.

---

(1) الحديد: 27.

(2) الحديد: 27.

(3) الحديد: 27.

(4)تفسير القران العظيم، ابن كثير، 61/8

(5) سنن الدارمي، الدارمي،باب في كراهية أخذ الرأي،286/1، رقم الحديث:210

(6) قواعد معرفة البدع،الجيزاني،ص:39

(7) الحديد: 27.

(8) تفسير القران العظيم، ابن كثير، 61/8

6. الاستمرار في الابتداع يمنع صاحبه من الهدية ويمحوا الإيمان من قلبه قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾[1]، يدل على أن أهل الإيمان لهم أجرهم وهذا فيه تعظيم لشأن الإيمان وأهله، فالذي يستمر على الإيمان وما يتبعه من قول وعمل أوتي أجره فهو يقوم بأفضل الأعمال ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"[2].
7. على الدعاة وأولاة الأمر أن يكثروا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن مثل هذه البدعة قد تتمدد وتنتشر ويصبح لها أتباع كثر قال تعالى: ﴿**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[3]، فلا بد من الإنكار على البدع، وعدم التهاون بها، ففي حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: "لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارَاتِ": ﴿**رَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ**﴾[4][5]، فيه دلالة على عزوف الناس عن الرهبنة لمخالفتها الفطرة ولِفسق كثير من الرهبان.

---

(1) النساء: 66.

(2) صحيح البخاري، البخاري،كتاب الايمان،باب من قال ان الايمان هو العمل، 14/1، رقم الحديث:26

(3) الحديد: 27.

(4) الحديد: 27.

(5) مسند أبي يعلى،أبويعلى،مسند أنس بن مالك ما اسنده الحسن بن ابي الحسن،أبوسفيان عن أنس،365/6، وضعفه الألباني، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

المطلب الثالث

التطهر من الذنوب والمهلكات

من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه يغفر الذنوب لمن استغفره، تواب رحيم لكل من تاب وأناب، يكشف الهم، يزيل الغم، يعطي السائلين سؤلهم مهما بلغوا من الذنوب، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[1].

ويسنبط الباحث الاستغفار والتطهر من الذنوب والمهلكات من هذه الآية.

الإنسان مهما بلغ من العلم والأخلاق، لكن مغريات الحياة وفتنها وشهواتها تستولي على قلبه لفعل العاصي، ولكن العبد يعلم أن ربا يغفر الذنب فيرجع إليه، ليلقى الله يوم القيامة خاليا من الذنب فطلب المغفرة من الذنب كان من ادم عليه السلام: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[2]. فلذا كان لزاما على الإنسان أن يستغفر ربه وينيب إليه حتى يتطهر من ذنبه.

أولاً: فضيلة الاستغفار:

للاستغفار فضيلة كبيرة في الإسلام ويدل على فضلها:

1. طلب الأنبياء ذلك من أقوامهم: ﴿**وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾[3].
2. دعوة الأنبياء ودعوة التوحيد، قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾[4].
3. المغفرة طريق ومقدمة للجنة ولهذا نجد ان الله تعالى دعى إلى الجنة مع دعوته للمغفرة فقال: ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ الى المغفرة والجنة**﴾[5].

---

(1) الحديد: 28.

(2) الأعراف: 23.

(3) هود: 52.

(4) نوح: 7.

(5) البقرة: 221.

4. استغفار حملة العرش للمؤمنين يدلل على فضيلة الاستغفار قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾(1)، فهم يسبحون لله خاشعين له، طالبن المغفرة للذين آمنوا، ومنه يستحب الدعاء في الغيب للمؤمنين فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ")(2).

ثانياً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. على المرء أن يسارع بالاستغفار والتوبة متى وقع منه الذنب اقتداء بالأنبياء عليهم السلام فإنه " لم يقع ذنب من نبي إلا وسارع إلى التوبة والاستغفار منه، وهذا يدل على أن القران الكريم يذكر ذنوب الأنبياء مقرونا بالتوبة والاستغفار، فآدم وزوجه عليهما السلام عصيا ربهما فبادرا إلى التوبة قائلين: ﴿**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(3)"(4).
2. الإنسان لا بد أن يقر ويعترف بذنبه أمام مولاه تائبا عنه "فإن كل نبي ذكر الله تعالى حاله، وأنه غفر له ما كان منه نص عليه، فقال في موسى عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ**﴾(5)، فنص على ذنبه، وسأل ربه المغفرة مقرا بالذي كان منه، وأخبر عن غفرانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولم ينص على شيء من زلله إكراما له، وتشريفا، فقال: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾(6)، فهذا غاية الفضل والشرف(7).
3. لا بد أن يشتغل المسلم دائما بالاستغفار والتوبة حتى لو يقترف ذنباً، فان أعظم الخلق غروراً من اغتر بالدنيا وآثرها على الآخرة راغباً عن المغفرة مؤثراً القليل على الكثير والمنقطع عن الدائم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

---

(1) الزمر: 7.

(2) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الذكر والدعاء،باب فضل الدعاء للمسلمين في ظهر الغيب،86/8

(3) الأعراف: 23.

(4) روح المعاني، الالوسي،ص:111

(5) القصص: 33.

(6) الفتح: 2.

(7) دلائل النبوة، الاصبهاني،ص:45

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: (إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)[1].

4. علينا أن لا نيأس من رحمة الله فإن الله غفور رحيم بعباده فان من كبائر الذنوب أن ييأس الإنسان من رحمة ربه: ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾[2]، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[3].

5. يدفع العذاب بالاستغفار قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ الله معذبهم وهم يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[4]، أي: وما كان الله ليعذبهم والنبي مقيم بين أظهرهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من كفرهم وذنوبهم، ولكنهم لا يفعلون فوجب عليهم العذاب[5]، فلو أنهم اشغلوا أنفسهم بالاستغفار لما عذبهم.

6. على المرء أن يجتنب الذنوب صغيرها وكبيرها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ)[6]، وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ..)[7].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الرقائق،باب قوله (كن في الدنيا)،89/8،رقم الحديث:6416

(2) الحجر: 56.

(3) صحيح البخاري، البخاري،كتاب التوحيد، باب قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)،121/9، رقم الحديث:7405

(4) الأنفال: 33.

(5) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،314/9

(6) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الطهارة،باب الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة، 209/1، رقم الحديث:233

(7) صحيح البخاري، البخاري،كتاب الادب،باب عقوق الوالدين،5/8، رقم الحديث:7

المطلب الرابع

الحث على عدم التعلق بالدنيا والاغترار بها والركون إليها

إن قيمة الحياة الدنيا تبدو واضحة من خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي بينت أن الحياة الدنيا والتعلق بها والسعي إليها وجعلها الهدف المنشود هو الخسران المبين، فما هذه الحياة الدنيا التي نعيشها ونستمتع بها بكافة الملذات من طعام وشراب ومال وسلطان إلا أمر حقير متروك زائل قال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[1].

أولاً: صفة الحياة الدنيا في سورة الحديد:

1. **متاع الغرور:** قال تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[2] "إنها متاع، ولكنه ليس متاع الحقيقة، ولا متاع الصحوة واليقظة إنها متاع الغرور، المتاع الذي يخدع الإنسان فيحسبه متاعا، أو المتاع الذي ينشئ الغرور والخداع! فأما المتاع الحق المتاع الذي يستحق الجهد في تحصيله فهو الفوز بالجنة بعد الزحزحة عن النار"[3]، و﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾، أي في جنبها: ﴿**إِلَّا مَتَاعُ**﴾ أي متاع من الأمتعة"[4]، "والمراد أنها ليست إلا شيئاً نزراً يتمتع به كعجالة الراكب وزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر أو الشيء من الدقيق أو نحو ذلك، والمعنى أنهم رضوا بحظ الدنيا معرضين عن نعيم الآخرة"[5].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)[6].

"(الدنيا كلها متاع) وهي مع دناءتها إلى فناء وإنما خلق ما فيها لأن يستمتع به مع حقارته أمداً قليلاً ثم ينقضي والمتاع ما ليس له بقاء، وقيد المرأة بالصالحة إيذاناً بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة"[7].

وما دامت الدنيا كذلك فإنه لا ينبغي بأي حال التعلق بها والركون إليها .

---

(1) الحديد: 20.

(2) الحديد: 20.

(3) في ظلال القران، سيد قطب 539/1

(4) الجامع لأحكام القران، القرطبي،314/9

(5) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، الألوسي، 140/13

(6) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة،1090/2، رقم الحديث:1467

(7) فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المناوي، 548/3-549

2. **لعب ولهو وزينة وتفاخر**: قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[1].

يخبر تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب ولهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدي.

وقوله: ﴿**وَزِينَةٌ**﴾ أي: تزين في اللباس والطعام والشراب، والمراكب والدور والقصور والجاه وغير ذلك: ﴿**وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**﴾ أي: كل واحد من أهلها يريد مفاخرة الآخر، وأن يكون هو الغالب في أمورها، والذي له الشهرة في أحوالها: ﴿**وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ**﴾ أي: كل يريد أن يكون هو التكاثر لغيره في المال والولد، وهذا مصداقه، وقوعه من محبي الدنيا والمطمئنين إليها[2]، ووجه الاتصال أن الإنسان قد يترك الجهاد خوفا على نفسه من القتل، وخوفا من لزوم الموت، فبين أن الحياة الدنيا منقضية فلا ينبغي أن يترك أمر الله محافظة على ما لا يبقى. و﴿**وَمَا**﴾ صلة تقديره: اعلموا أن الحياة الدنيا لعب باطل ولهو فرح ثم ينقضي. وقال قتادة: ﴿**لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾: أكل وشرب. وقيل: إنه على المعهود من اسمه، قال مجاهد: كل لعب لهو. وقد مضى هذا المعنى[3].

واللهو واللعب ليسوا من أمور الآخرة في شيء بل هي في الدنيا، فاللهو واللعب لا ينتفع بهما، وما كان مرادا للآخرة خارج عنهما، قال أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي صَفْوَانَ الرُّعَيْنِيِّ: أَيُّ شَيْءٍ الدُّنْيَا الَّتِي ذَمَّهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الَّذِي يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا؟ قَالَ:

---

(1) الحديد: 20.

(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي،ص:841

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،254/17

"كُلَّمَا أَصَبْتَ فِيهَا تُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا فَهُوَ مَذْمُومٌ وَكُلَّمَا أَصَبْتَ فِيهَا تُرِيدُ بِهِ الْآخِرَةَ فَلَيْسَ مِنْهَا قَالَ أَحْمَدُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ مَرْوَانَ فَقَالَ: الْفِقْهُ عَلَى مَا قَالَ أَبُو صَفْوَانَ"[1].

3. **أنها قصيرة:** قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا**﴾[2]، يتعلق الإنسان بالحياة الدنيا وينسى وهو منغمس فيها وفي ملذاتها أنها قصيرة كدورة حياة النبات، فيضرب الله المثل في الحياة الدنيا أنها قصيرة زائلة فانية فلا يغتر الإنسان بجمالها قال تعالى: ﴿**كَمَثَلِ غَيْثٍ**﴾ وهو: المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس، كما قال: ﴿**وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[3]" وقوله: ﴿**أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ**﴾ أي: يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث؛ وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها: ﴿**ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا**﴾ أي: يهيج ذلك الزرع فتراه مصفراً بعد ما كان خضراً نضراً، ثم يكون بعد ذلك كله حطاماً، أي: يصير يبساً متحطماً، هكذا الحياة الدنيا تكون أولاً شابة، ثم تكتهل، ثم تكون عجوزاً شوهاء، والإنسان كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غضاً طرياً لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه وينفد بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير، كما قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾[4]. ولما كان هذا المثل دالاً على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة، وأن الآخرة كائنة لا محالة، حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير، فقال: ﴿**وَفِى الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ**﴾ أي: وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا إما هذا وإما هذا: إما عذاب شديد، وإما مغفرة من الله ورضوان"[5].

ثانياً: التوجيهات التربوية المستفادة:

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،الأصبهاني،5/10

(2) الحديد: 20.

(3) الشورى: 28.

(4) الروم: 54.

(5) تفسير القران العظيم، ابن كثير،24/8

1. اليقين بأن السعادة الحقيقية في الآخرة وليست في الدنيا: فإيمان المؤمن العميق ويقينه التام بان الفوز الحقيقي والسعادة الحقيقة هي في الآخرة بدخول الجنة والنجاة من النار قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ "[2].

قال النووي في شرح الحديث "إن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد"[3].

2. الرضا والفرح بالحياة الدنيا والحرص عليها وإيثارها على الآخرة يجعل الموازين مختلة عند الإنسان فتختل القيم والسلوكيات في حياته: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[4].
3. الحياة دار ممر وليست دار مستقر فالذي يجعلها دار مستقره يتنعم فيها يأكل فيها كما تأكل الأنعام فيفسد في الأرض وليس لديه هدف في الحياة ولا أثر: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[5].

الحياة مهما طالت فإن نهايتها الموت، فشهواتها ومتعها ونعيمها مقصور بمدة معينة مقارنة بالآخرة الباقية التي لا ينقطع نعيمها عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلًا، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَمَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْهَا كَالثَّغْبِ[6] شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ"[7].

---

(1) آل عمران: 185.

(2) صحيح مسلم،مسلم،كتاب الزهد والرقائق،2272/4، رقم الحديث:2956

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي،93/18

(4) الأعلى: 16.

(5) الفرقان: 43.

(6) الثغب- بالفتح والسكون-: الموضع المستقر في أعلى الجبل يستقر فيه ماء المطر. وقيل هو غدير في غلظ من الأرض، أو على صخرة ولا يكون كثيرا،انظر:.النهاية في غريب الحديث و الأثر،ابن الاثير 213/1.

(7) المستدرك على الصحيحين،الحاكم،356/4، كتاب الرقاق، رقم الحديث:7904،وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه،حديث حسن، انظر: سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني،164/4، رقم الحديث:1625.

يعني أن مثل الدنيا كمثل حوض كبير ملئ ماء وجعل مورداً للأنام والأنعام فجعل الحوض ينقص على كثرة الوارد حتى لم يبق منه إلا وشل[1] كدر في أسفله بالت فيه الدواب وخاضت فيه الأنعام فالعاقل لا يطمئن إلى الدنيا ولا يغتر بها بعد ما اتضح له أنها زائلة مستحيلة وأنه قد مضى أحسنها وأنها وإن ساعت مدة فالموت لا محالة يدرك صاحبها"[2].

وخلاصة القول: قد يفهم البعض أن ما ذكرته عن قيمة الحياة الدنيا أنها حقيرة ولا تستحق البذل والجهد والعمل فيها، فيترك المرء العمل والسعي فيها، فهناك آيات كريمة دعت إلى نبذ هذه الحياة ولكن في سبيل صون الدين والدفاع عن النفس قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[3].

فعلى المرء أن يستمتع بما خلق الله في الأرض من الحلال والطيب على أن لا يشغل ويعلق قلبه به بحيث يصرفه ذلك عن ذكر الله وطاعته فيقع جراء لهثه للحصول على الشهوات في خسران الآخرة قال تعالى﴿ **وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[4]

فائدة: المسلم يعمل لدنياه قدر إقامته فيها، ويعمل لآخرته قدر إقامته فيها، والفائز من يجعل الدنيا حقلاً للحسنات، والثواب في الآخرة، ويستثمرها لطاعة الله.

---

(1) وشل، الوشل:الماء القليل .النهاية في غريب الحديث والاثر،ابن الاثير،ص962

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي،221/2

(3) التوبة: 38.

(4) القصص: 77.

المبحث الثاني
توجيهات تربوية اجتماعية

المطلب الأول
الاستجابة لأمر الله والرسول حياة للقلوب والمجتمعات

تأتي الأوامر الإلهية لا لتثقل كاهل العباد بما لا يطيقون بل تأتي لتحي القلوب والعباد والمجتمعات، فالاستجابة لما أمر الله به تزكي النفس وتجعلها مستقيمة منضبطة ومن هذه الأوامر التي أمر الله بها التقوى.

أولاً: تعريف التقوى:

1. **التقوى لغة:** الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْيَاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ، وَالْوِقَايَةُ: مَا يَقِي الشَّيْءَ،وَاتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهُ، أَيِ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وِقَايَةً[1].
2. **اصطلاحاً:** أنْ يجعل المسلم بينَه وبينَ ما يخافُه ويحذره وقايةً تقيه منه فالتقوى لله أن يجعل بينه وبينَ ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقايةً تقيه من عذاب الله وذلك بأن يفعل ما أمر الله به وأن يجتنب ما نهى عنه[2].

ويعرف الباحث التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين عذاب وغضب الله وقاية وذلك بأن يفعل ما أمر الله به ويجتنب ما نهى الله عنه.

والمتقي هو: "من يقي نفسه عن ما يعاقب عليه من فعل أو ترك، وأصل الاتقاء: الحجز "[3].

قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

قال عبد الله بن مسعود: "هو أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر "[5].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،131/6

(2) انظر: جامع العلوم والحكم،ابن رجب،2 / 468

(3) التبيان في تفسير غريب القران، شهاب الدين،ص:47

(4) الحديد: 28.

(5) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، 323/2، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه،قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

التقوى زاد القلوب والأرواح، منه تقتات وتتقوى وتركن إليه للوصول والنجاة في الدنيا والآخرة، وأولوا الألباب هم أول من ينتفع بزاد التقوى، وهم خير من يتوجه إليها لينتفعوا بها[1].

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

قال الطبري في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾: "يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم"[3].

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي "يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يُؤْتِكُمْ الله كِفْلَيْنِ أى نصيبين مِنْ رَحْمَتِهِ لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله"[4].

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ من اتقى الله فان الله ينور بصيرته ليجول ويصول في رحاب العلم، ويفتح له آفاق المعرفة والعلم، "عندما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، أنزل الله هذه الآية للأمة المحمدية أي ضعفين وزادهم الله من فضله: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يعني هدى لتتبصروا به من العمى والجهالة: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، وزاد سبحانه أن يغفر لكم، والكفل الذي جعله الله لكم ليحصنكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من السقوط"[5].

عن عبد الله ابن عباس قال: "ويجعل لكم نورا تمشون به" القرآن، وإتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم"[6].

وقال مجاهد: "النور هو الهدى"[7].

يلاحظ من الآيات الكريمة، أنه بتقوى الله عز وجل يفتح للإنسان من العلوم المعارف ويزاد هدى وعلماً وحفظاً وفهماً فالإنسان كلما علما استطاع أن يفرق بين الحق والباطل وبين الضار

(1) انظر: في ظلال القران، سيد قطب، 197/1

(2) الحديد: 28.

(3) جامع البيان في تأوي القران، الطبري،207/23

(4) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري،482/4

(5) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،213/23

(6) النكت والعيون، الماوردي، 485/5

(7) المرجع السابق

والنافع بل أن الله يعطي المتقي فراسة، يميز بين الناس فيعرف الصادق من الكاذب والبر من الفاجر، ويحكم على الأشخاص والمواقف وكل هذا بتقوى الله.

ثانياً: أهمية التقوى وثمراتها:

1. **وصية الرسل جميعا لأقوامهم:** التقوى هي وصية الأولين والآخرين، وصى بها الأنبياء لأقوامهم، لأن فيها خيري الدنيا والآخرة، فبالتقوى تتيسر الأمور وتفرج الكربات، وتجلب الأرزاق، فالتقوى رسالة سامية سعى الأنبياء لزرعها في نفوس الناس لأنهم إن وجدت فيهم حينها لا يحتاجون لرقيب أو حسيب لان تقوى الله أصبحت حاضرة فيهم قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُون**﴾[1].

قال الإمام الطبري: "ألا تتقون الله في عبادة الأصنام"[2]، وتقدمت التقوى في الآية على الطاعة، لأن التقوى مقدمة وعلة للطاعة فإذا وجدت التقوى وجدت الطاعة[3].

2. **أجمل لباس يتزين به المؤمن:** خير زاد يتزود به الإنسان للآخرة هو التقوى فهو خير لباس قال تعالى: ﴿**يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾[4].

قال ابن عباس رضي الله عنه: "التقوى العمل الصالح والسمت الحسن في الوجه"[5].

من اتقى الله فإنه يكون مؤمناً به عاملاً بأمره، خائفاً منه، مراقباً له في حركاته وسكناته، ومن كان كذلك فان آثار الخير تظهر فيه، ويكون سمته وطلته بهية ويكسوا الايمان وجهه[6].

3. **التقوى خير زاد للمؤمن:** قال تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَاب**﴾[7]. جمعت الآية الكريمة بين زادين، زاد المرء في دنياه، وبين الزاد الذي يكون

---

(1) الشعراء: 106.
(2) الجامع لاحكام القران، القرطبي،111/13
(3) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي 156/24
(4) الأعراف: 26.
(5) النكت والعيون، الماوردي،214/2
(6) جامع البيان عن تاويل القران، الطبري،3475/5
(7) البقرة: 197.

استعدادا للآخرة، فقد شبه الاستعداد للموت ولقاء الله كالاستعداد للسفر فالمسافر يتزود لسفره حتى لا يهلك وكذا المرء عليه أن يعد الزاد حتى يفرح بلقاء بمولاه.

قال ابن كثير: "لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا، أرشدهم إلى استصحاب التقوى إليها، قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[1].

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. التقوى منهج سلوكي يضبط النفس من الوقوع في المعاصي والمحرمات وتجل النفس في حالة خوف ومراقبة للسلوك والتصرفات لأنها تعلم أن الله يعلم كل شيء: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[2].
2. التقوى هي أهم الطرق الموصلة لتعميق الإيمان بالله، وهذا لأن من عرف الله بصفاته وأفعاله حق المعرفة فانه يجتنب المعاصي ويعمل بما أمر به الله، فحينما يدرك الإنسان أن الله هو خالق الكون والمتصرف فيه فان سلوكه ينضبط لتعمق الإيمان في قلبه وتحقق مراقبة الله له قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾[3]، وبهذا يتحقق مفهوم التقوى في قلب المؤمن فيمتثل لأمر الله.
3. العبادات التي فرضها الله على عباده لها الدور الكبير في تعزيز دور التقوى في قلوب المؤمنين، فمن هذه العبادات مثلا لا حصراً الصوم فهو ركن من أركان الإسلام وهو مدرسة إيمانية يتربى فيها المسلم على التقوى، فتجعل سلوكياتهم متوازنة منضبطة تربي المسلم على كبح شهوته وضبطها فيترك المباحات أثناء الصوم فيعينه على ترك المعاصي وبالتالي تتحقق التقوى، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[4].

يقول رضا في تفسيره: "﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو أنه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالا لأمره واحتسابا للأجر عنده، فتتربى بذلك إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر

---

(1) البقرة: 197.

(2) ق: 18.

(3) يونس: 31.

(4) البقرة: 183.

عنها فيكون اجتنابها أيسر عليه، وتقوى على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها فيكون الثبات عليها أهون عليه"[1].

4. قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]، هذه الآية تحمل في مدلولاها ما يزيد من تقوى الله ويجعل الفرد منتظم السلوك مبني على تقوى الله، وهذا الأمر الرباني هو من أرحم الراحمين الذين لا يريد لنا إلا الخير، قال الطبري في قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾: "يا أيها الذين صدقوا الله ووحدوه، اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه"[3].
5. محاسبة النفس باستمرار وعتابها على أفعالها يصل بالنفس إلى درجة المتقين الذين يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ويستعدوا ليوم الرحيل، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فانه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم"[4].
6. تقوى الله تصنع الشخصية الصالحة صاحبة الأخلاق الحميدة الذي يكون له تأثيره في المجتمع، ولذا فان الأخلاق هي عنوان الشعوب، فقد بنيت الرسالات على الأخلاق ونادى بها المصلحون، وحث القران عليها اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أحسن الناس وأكملهم خلقاً، قال الله عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[5]، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)[6].

---

(1) تفسير القران الحكيم (المنار)، رضا،117/2

(2) الحديد: 28.

(3) جامع البيان في تاويل القران، الطبري، 53/28

(4) سنن الترمذي، الرمذي،438/4،رقم الحديث:2459

(5) القلم: 4.

(6) مسند الإمام أحمد، احمد بن حنبل،مسند المكثرين من الصحابة، 512/14، رقم الحديث:8952

المطلب الثاني
الاستخلاف وأثره على الفرد والمجتمع

إن الخلافة في الأرض التي أوكلها الله للإنسان، وجعلها غاية من غايات وجوده، وهي مسؤولية عظيمة، فأمانة الأرض، وتسخير الكون له، والسيادة والتصرف في شؤونه، واستغلال واستثمار الخيرات، والتطوير والتغيير والتعمير، ولقد دلت الآيات على عظم المسؤولية وثقل هذه الأمانة التي حملها الإنسان في حين عجزت سائر المخلوقات على حملها قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾(1)، وتسخير الكون للإنسان دفعه لاستثمار واستغلال كل ما في الأرض والانتفاع به.

أولاً: تعريف الخلافة:

1. **الخلافة لغة:** "اسْتَخْلَفَ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ: جَعَلَهُ مَكَانَهُ. وخَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا كَانَ خَلِيفَتَه. يُقَالُ: خَلَفَه فِي قَوْمِهِ خِلافَةً، وخَلَفْتُه أَيضاً إِذَا جِئْتُ بَعْدَهُ. وَيُقَالُ: خَلَّفْتُ فُلَانًا أُخَلِّفُه تَخْلِيفاً واسْتَخْلَفْتُه أَنا جَعَلتُه خَليفَتي. واسْتَخْلفه: جَعَلَهُ خَلِيفَةً. والخَلِيفةُ: الَّذِي يُسْتخْلَفُ مِمَّنْ قَبْلَهُ، والجمع خَلَائِف"(2).

والخلافة مَصْدَر خَلَفَ، والخَليفَةُ: السُّلْطانُ الأعْظَمُ، ويُؤَنَّثُ، والجمع: خَلائِفُ وخُلَفاءُ وخَلَفَهُ خِلافَةً: كان خَليفَتَهُ، وبَقِيَ بَعْدَهُ(3).

2. **اصطلاحاً:** الخلافة هو أن يقوم أحد أفراد المجتمع بالنيابة عن السلطان في تنفيذ الشرع(4).
3. **العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:** الخلافة تدل على وجود أطراف مختلفة وهي أساسية لتحقيق الخلافة في الأرض، وهي المستخلِف وهو الله سبحانه وتعالى، والمستخلَف وهو الإنسان والمستخلَف فيه وهو الأرض.

---

(1) الأحزاب: 72.

(2) لسان العرب، ابن منظور:83/9

(3) انظر:القاموس المحيط، الفيروزأبادي،142/3

(4) انظر:الإسلام وأوضاعنا السياسية، عودة،ص82

ثانياً: أنواع الاستخلاف:

1. **الاستخلاف العام:** وهو الاستخلاف الذي يكون في جميع مناحي ومجالات الحياة قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[1]. وهذا الاستخلاف تترتب عليه مسؤوليتان وهما الأمانة وهي إخلاص العبودية وحفظ حقوق العباد وعدم الاعتداء عليها.
2. **الاستخلاف الخاص:** وهو الاستخلاف الذي يكون في مجالات محددة ومخصصة وينقسم إلى قسمين:

أ. **العبادات المالية:** وهي كل ما يتعلق بالمال من تدبير موارد وتنمية وصرف وغير ذلك قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾[2]، وهذا النوع من الاستخلاف هو الذي سأتناوله في هذا المطلب لاشتمال السورة عليه.

ب. **العبادات البدنية:** وهي الفروض التي يقوم بها العبد طاعة لربه قال تعالى: ﴿**وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ**﴾[3].

ثالثاً: ورود الإستخلاف في سورة الحديد:

قال تعالى: ﴿**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[4].

في هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بالأنفاق من المال الذي جعلنا الله عز وجل مستخلفين فيه قال ابن كثير: "أرشد الله تعالى إلى استعمال ما استخلفتم فيه من المال في طاعته، فإن تفعلوا وإلا حاسبكم عليه وعاقبكم لتركّكم الواجبات فيه، وقوله تعالى: ﴿**مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ**﴾ إشارة إلى أنه سيكون مخلفا عنك، فلعل وارثك أن يطيع الله فيه فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك، أو يعصي الله فيه فتكون قد سعيت في معاونته على الإثم والعدوان"[5].

---

(1) البقرة: 30.

(2) الحديد: 7.

(3) مريم: 31.

(4) الحديد: 7.

(5) تفسير القران العظيم، 45/8

فالله عز وجل يعطي المال للناس ويستخلفهم فيه بلاء واختبارا، والله عز وجل يعطيه للفقير فتنة وكذلك للغني فتنة قال تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[1].

قال السعدي: "يأمر الله عباده بالانفاق من الاموال التي جعلهم اله مستخلفين عليها، لينظر كيف يعملون"[2].

وحب المال جبل عليه الإنسان منذ خلقه الله قال تعالى: ﴿**وتحبون المال**﴾[3]، والله عز وجل استخلفه في هذا المال ولكن بدلا من أن ينفق هذا المال ويصرفه في أوجهه المطلوبة انكب على المال وأخذ يجمعه،عن أَنَسُ بْن مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ"[4].

رابعاً: أثر الإستخلاف على الفرد والمجتمع:

1. **أثره على الفرد التقي:**

أ. **البركة في الرزق:** من يستخلف في المال، فيتقي الله في كسبه وإنفاقه فإنه يجد البركة في ماله وإن كان المال قليلاً، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[5].

قال ابن عاشور: "البركة في المال كثرة الخير ونماؤه"[6].

والله سبحانه وتعالى يجعل القليل كثيرا في الرزق الحلال ويمحق الكثير الذي كان في الحرام، ولذا سمي المال الزائد عن الحاجة زكاة مع أن ظاهرها نقص، فالنقص من المال للزكاة نماء وزيادة لان الله يضع البركة فيه[7].

ب. **استشعار فضل الله وتوفيقه:** من كان صاحب مال حلال واستخلفه الله في هذا المال، فهو يستشعر توفيق الله الله له وفضله ونعمته عليه، فيدفعه ذلك لشكر الله على هذه النعمة قال تعالى: ﴿**هذا من فضل ربي ليبلوني**﴾[8].

---

(1) الأنبياء: 35.

(2) تيسير الكريم الرحمن، السعدي،ص:838

(3) السجدة: 26.

(4) صحيح البخاري، البخاري،كتاب الرقاق،باب ما يتقى من فتنة المال، 93/8، رقم الحديث:6493

(5) الأعراف: 96.

(6) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور،369/7

(7) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي،4257/7

(8) السجدة: 26.

ت. **الشعور بالقناعة والرضا وراحة البال:** الذي يرزقه الله برزق حلال فيرضى ويقنع به وإن كان قليلا، فلا يغش ولا يسرق ولا يأكل من حرام ذلك إن الله رزقه القناعة بما عنده من مال فيشعر حينها براحة البال وباطمئنان القلب: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[1].

قال الإمام الطبري: "الحياة الطيبة تكون بالقناعة، ذلك أن من قنعه الله، لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يعظم فيها نصبه، ولم يتكدر فيها عيشه بإتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها"[2].

ث. **قبول الدعاء والأعمال الصالحة:** من استخلف في مال واستخدمه في وجهه الأمثل ولم يدخل الحرام عليه كان لذلك عظيم الأثر في قبول الدعاء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[3]، وَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[4]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟)[5].

2. **أثره على المجتمع:**

أ. **الاستخلاف في المال وإدارته إدارة صحيحة:** يحافظ على مقدرات المجتمع ومكتسباته، فإن وفرة المال وعدم إدارته بحكمة، يؤدي ذلك لزيادة الفقير فقراً والغني غنى، بل إن الاغترار بالمال يؤدي إلى الطغيان وهلاك المجتمع قال تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى**﴾[6].

---

(1) النحل: 97.

(2) جامع البيان في تاويل القران، الطبري،100/2.

(3) المؤمنون: 51.

(4) البقرة: 172.

(5) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الزكاة،باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، 703/2، رقم الحديث:1015

(6) العلق: 6.

ب. **تحقيق الرخاء والسعادة:** تتحقق السعادة حينما يستخلف على المال وينفق في أوجهه الصحيحة فينتفع بهذا المال كل أفراد المجتمع لكن إذا تخبط المستخلفون على المال في الحرام وكان همهم فقط جمع المال معرضين عن ذكر الله كانت معيشتهم ضنكه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1].

قال ابن عاشور: "فالمعيشة مراد بها مدة المعيشة، أي مدة الحياة".

والضنك: الضيق، يقال: مكان ضنك، أي ضيق، وهو هنا بمعنى عسر الحال من اضطراب البال وتبلبله. والمعنى: أن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى التحيل في إيجاد الأسباب والوسائل لمطالبه، فهو متهالك على الازدياد خائف على الانتقاص غير ملتفت إلى الكمالات ولا مأنوس بما يسعى إليه من الفضائل، يجعله الله في تلك الحالة وهو لا يشعر، وبعضهم يبدو للناس في حالة حسنة ورفاهية عيش ولكن نفسه غير مطمئنة"[2].

ويبقى المجتمع في حالة من الذعر والخوف وعدم الاطمئنان: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[3].

ت. زيادة ثقافة ووعي المجتمع: الاستخلاف بحاجة للعلم والعلماء حتى يتم دراسة حالة البلد بشكل صحيح ويبني على ما يتم جمعه من معلومات قرارات وهذه العملية من جمع للمعلومات واستقطاب وتفعيل للعلماء تساهم في زيادة وعي وثقافة المجتمع.

---

(1) طه: 121.

(2) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور،321/16.

(3) المنافقون: 4.

المطلب الثالث

الاهتمام بالموارد الموجودة واستعمالها في وجهها الأمثل بما ينفع الناس

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [1].

في الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالى انه خلق الحديد وأوجده وأنعم به على الناس لينتفعوا به في وجوه الخير من دفاع عن النفس وترهيب للأعداء.

فالحديد يستفاد منه في صناعة السيوف وآلات الحرب، وآلات الزراعة، ومع غيره تتكون القصور الفارهة والمباني الواسعة وغير ذلك[2].

أولاً: معنى الإنزال عند المفسرين:

فمن نعم الله على عباده أن أنزل الحديد في الأرض وسخره لهم بما ينفعهم وفيه بأسهم، ومن معاني الإنزال:

1. **الخلق**: أنزلنا أي خلقنا، فالله عز وجل خلق الحديد من المعدن كما خلق الأنعام: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[3]، وعلم الإنسان كيفية صناعته واستخدامه[4].
2. **الجعل**: أنزلناه: أي جعلناه، أي جعلنا الحديد فيه قوة وبأس شديد[5].

جعل الله الأرض غنية بالكثير من الموارد ومنها المعادن المكنوزة في الأرض والتي تستغل لخدمة الإنسان وتنموا بها حياته، ومن هذه المعادن الحديد والذي أبرزه الله في كثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[6].

---

(1) الحديد: 25.

(2) انظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي،78/3

(3) الزمر: 6.

(4) انظر: فتح القدير، الشوكاني،253/5

(5) انظر: بحر العلوم، السمرقندي، 329/3

(6) سبأ: 10.

وهذا المعدن لولاه لن تستقيم الحياة، ولن يهنأ الإنسان في العيش بدونه بل لا يمكنه الاستغناء عنه سواء من إنسان أو حيوان أو نبات، فهو أكثر المعادن قوة ومرونة وتحملا بل إنه يحفظ توازن الأرض لأنه يعد أكثر العناصر المغناطيسية على الأرض.

يقول تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ للناس**﴾[1]، قال ابن كثير: "وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكية، وكلها جدال مع المشركين وبيان وإيضاح للتوحيد وبينات ودلالات، فلما قامت الحجة على من خالف، شرع الله الهجرة وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذب به وعانده"[2].

تبين للباحث أن الآية تدل على:

1. الحديد هو المعدن الأقوى والأكثر أهمية و الأكثر وجودة على خلاف المعادن الأخرى.
2. قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ الكتاب يمثل الشريعة والحديد يمثل القوة، وكلاهما ينفع الأمة فالشريعة بحاجة لقوة تحميها وتذود عنها، ولذا فإن الحديد ممثلا اليوم بما يمتلكه المسلمون من قوة ليحمي المسلمين من بطش الأعداء ويرهبهم، فان الدعوة بحاجة للسيف ليحميها ويدافع عنها.

على الأمة أن تولي اهتماماً بكل الموارد التي خلقها الله وسخرها لخدمة الناس وخاصة الحديد فهو ذا قيمة عالية، وذا بأس شديد، فإذا امتلكت القوة الحديدية استطاعت أن تدافع عن نفسها وتجابه الأعداء وترهبهم بل ووتدفع عن المستضعفين في شتى بقاع الأرض كما فعل ذو القرنين.

ولا شك أن الحديد من أهم مصادر القوة المشار اليها في الآيات، فمنه تصنع السيوف والرماح وآلات الحرب المختلفة، سواء أكانت برية كالدبابات، أو بحرية كالسفن، أو جوية كالطائرات.

إن القوة هي السياج الحامي للأمة والدين ولا يمكن أن يحمى الدين بلا قوة،فبالقوة تحمى المكتسبات والمقدرات، فكلما أعدت الأمة قوتها وأصبحت قوية صارت ذات هيبة وترهب الأعداء فلا يستطيعون أن يغامروا ضدها وتسكت منافقي الداخل الذين يتربصون بالدولة والدين الدوائر.

---

(1) الحديد: 25.

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير ،60/8.

وعليه يجب إعداد القوة الحربية للدفاع عن الدين وعن الوطن وعن كل ما يجب الدفاع عنه من مكتسبات ومقدرات، لأن أعداء الإسلام إذا ما علموا أن أتباعه أقوياء هابوهم، وخافوا بأسهم، ولم يجرؤوا على مهاجمتهم وكذلك أعداء الداخل[1].

فالمسلمون في كل بقاع الأرض وجب عليهم أن يكونوا أقوياء، وأن يعدوا ما استطاعوا من قوة ليرهبوا الأعداء، ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، ففي إظهار القوة إرهاب لأعداء الله وإلقاء للرعب في قلوبهم، والمنافقين في البلد الموالين للأعداء لما يروا خوف العدو فانهم يخافون ولو لم تمتد عليهم اليد[2].

ومن منافع امتلاك الحديد للناس هو حماية المسلمين والغلظة على الأعداء، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3]، فالمسلم له أعداء من الدخل وكذلك من الخارج يصلون الليل بالنهار ليردوا المؤمنين عند ينهم ويفتنوهم فيه، فكانت الحاجة لان يقف المسلمون مع بعضهم ويتكاتفوا وتظل الرحمة قائمة بينهم.

قال الألوسي: "إن المؤمنين في غلظة وشدة على أعداء الدين ورحمة ورقة على إخوانهم المؤمنين، وفي وصفهم بالرحمة بعد وصفهم بالرحمة بعد وصفهم بالشدة تكميل واحتراس فإن المؤمنين مع كونهم أشداء على الأعداء فهم في الوقت ذاته رحماء على إخوانهم، ونحوه قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[4]"[5]، وقد أمر الله نبيه بالتواضع ولين الجانب مع المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، قال القرطبي "أي: ألن جانبك وتواضع للمؤمنين"[7].

ثانياً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. الموارد والإمكانيات الموجودة من حديد وغيره تدلل على صفات الخلق والإبداع والعلم والحكمة، فهو خلق الحديد لحكم كثيرة، وهذا يوجهنا للإستفادة من نعمة الحديد واستثمارها

---

(1) انظر:التفسير الوسيط، الطنطاوي،141/6

(2) انظر: في ظلال القران، سيد قطب،1544/3

(3) التوبة: 73.

(4) المائدة: 45.

(5) روح المنعاني، الالوسي،123/26

(6) الحجر: 88.

(7) الجامع لاحكام القران، القرطبي،57/10

في طاعة الله كالجهاد مثلا، فهذا المنعم يستحق العبادة دون سواه، ولذا ختم الله سبحانه الآية التي ذكر فيها الحديد بقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[1].

2. على المسلم أن يشكر الله على نعمه التي أنعم بها عليه، والتي لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم والموارد الحديد: ﴿**ولئن شكرتم لأزيدنكم**﴾[2].
3. لا يغتر الإنسان بنعم الله عليه، ولكن يدرك أن هذه النعم فضل محض من الله، وفي فرعون عبرة على مر الأزمان حينما اغتر بما آتاه من قوة وعلم ومال وقال: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي**﴾[3].
4. التمكين في الأرض من نعم الله العظيمة، فحينما يمكن للإنسان في الأرض فإنه يستطيع أن يتعامل مع الإمكانيات والموارد الموجودة ويقوم بالتصنيع والتصدير ونحو ذلك قال عن ذي القرنين: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾[4].
5. جميع الموارد والطاقات الموجودة مهما حصلها الإنسان وبنى منها قوة كبيرة لن تستطيع هذه القوة أن تقف أمام قوة الله وقدرته ولهذا كانت خاتمة الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[5].
6. يجب على المسلمين استغلال ثرواتهم واستخدامها في وجهها الصحيح، من خدمة للمسلمين والدفاع عنهم وإغاثة الملهوفين وإعداد القوة، وإرهاب أعداء الله: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ**﴾[6].
7. قوة المسلمين بتآخيهم وتراحمهم وتعاضدهم، فعلى الحكام أن ينصروا ضعاف قومهم، ويأخذوا على أيديهم، وكم من فقير في بلاد المسلمين بسبب نهب خيرات البلاد والتفريط فيها وعدم استخدامها على الوجه الأمثل واستخدامها في الاعتداء على الآخرين: ﴿**وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[7].
8. اهتم القرآن الكريم بالأمور التي تتعلق بالجوانب الاقتصادية من موارد أنعم الله بها على الإنسان، لأنها ترتبط بواقع حياتهم، وليعلمهم سبحانه كيف يتعاملون في شؤون دنياهم،

---

(1) الحديد: 25.

(2) إبراهيم: 7.

(3) العنكبوت: 78.

(4) الكهف: 84.

(5) الحديد: 25.

(6) الأنفال: 60.

(7) البقرة: 190.

وما يترتب على ذلك من أمور تنفعهم في الدنيا والآخرة، فلا نجاح ولا فلاح للدين إلا بقوة قال تعالى على لسان لوط: ﴿**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**﴾[1].

(1) هود: 81.

المبحث الثالث

توجيهات تربوية فكرية

المطلب الأول

صلاح الآباء وبركة الأولاد

صلاح الأبناء يرتبط بلا شك بصلاح آبائهم وما كان زيغ وضلال كثير من الأقوام إلا أنهم تمسكوا وتعصبوا لما كان عليه آباؤهم، ولما كان صلاح الآباء هو صلاح للأبناء بل وبركة لهم ولذريتهم اهتم ديننا وقرآننا بصلاح الآباء إذ فيه الخير لأبنائهم.

أولاً: معنى الصلاح:

1. **الصلاح لغة:** "(صَلَحَ) الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفَسَادِ. يُقَالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا"[1]، و"الصَّلاح: ضِدُّ الْفَسَادِ"[2].
2. **الصلاح اصطلاحاً:** "الصالح: هو الخالص من كل فساد"[3].

ثانياً: بيان الذرية لغة واصطلاحاً:

1. **الذرية لغة:** "ذر: الذَّرُّ: صِغارُ النَّمل. والذَّرُّ مصدر ذَرَرْت وهو أَخْذُكَ الشيءَ بأطراف أصابِعِكَ، والذُّرِّيَّةُ فُعْلِيّة من ذَّررت لأنّ اللَّهَ ذَرَّهم في الأرض فنَثَرَهُم فيها، والجميع الذَّراريُّ"[4].
2. **اصطلاحاً:** "والذُّرِّيَّةُ: النَّسْلُ يقع على الذكور والإناث والجمع الذَراري"[5].

ثالثاً: ورود صلاح الذرية في سورة الحديد:

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[6].

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،303/3
(2) ابن منظور ،لسان العرب،516/2
(3) الجرجاني، كتاب التعريفات، ص:131
(4) الفراهيدي، كتاب العين، 175/8
(5) الحلبي،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،2/ 103.
(6) الحديد: 26.

"نوح عليه السلام، لما أغرق أهل الأرض إلا من آمن به، وهم الذين صحبوه في السفينة، جعل الله ذريته هم الباقين، فالناس كلهم من ذريته،ووهب له ذرية صالحة وأما الخليل إبراهيم عليه السلام، فلم يبعث الله عز وجل بعده نبياً، إلا من ذريته، كما قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**﴾[1]"[2].

صلاح الوالدين بركاته كثيرة تعود على المرء بالخير فيرزق الابن بزوجة صالحة ورزقاً وفيراً ومنزلاً واسعاً وذكراً حسناً في الدنيا والآخرة.

ومن أعظم ما افترضه الله علينا تجاه نعمة الذرية هي أن نحسن تربيتهم ونتعاهدهم بما فيه صلاحهم فهم أمانة عندنا ونحن مسئولون عنهم فعن عَبْد اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) قَالَ: -وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ- (وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[3].

وكلما زاد الإنسان في ورعه وتقواه، نال أعلى الدرجات في الدنيا وفي الآخرة، وعلى الوالدين أن يبذلا كل جهد في تربية أبنائهم ولا ييأسوا من نصحهم وإرشادهم مهما بلغوا من انحراف، وأن يستمروا في النصح والإرشاد مقرونا بالدعاء الخالص لله سبحانه وتعالى عل الله يكتب لهم الهداية والصلاح فهو على كل شيء قدير، فالتربية الصحيحة تصون الابن من الرذائل وتمكنه من فعل الخيرات.

ثالثاً: صلاح الأبوة وأثرها على الأبناء:

إن صلاح الأبناء غالبا مرتبط بصلاح الآباء فإذا صلح الآباء صلح الأبناء وإذا فسد الآباء فسد الأبناء، وكثير من الأقوام إنما صدت عن سبيل الله لتمسكهم بما كان عليه آباؤهم: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾[4].

---

(1) الحديد: 26.

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير،266/3

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن،5/2، رقم الحديث:893

(4) الزخرف: 22.

فصلاح الأب المؤمن بركة له ولذريته وتبقى هذه البركة والخيرية فيه وتمتد لذريته حتى إنك لتجد عبدا صالحا فترى أن الصلاح كان في آبائه فظل الخير ممتدا للأبناء.

وصلاح الآباء ينفع الأبناء في الآخرة، فالأب الصالح تنال ذريته شفاعته ببركة عبادته في الدنيا، ويرفعون أعلى الدرجات لتقر عينه بهم قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾[1].

ويشهد لذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[2] أي "أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية"[3].

رابعاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. ينبغي على المسلم أن يدعوا الله عز وجل أن يرزقه الولد الصالح الذي ينفعه في حياته وبعد مماته، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[4]، و"تلك القرة هي أن يشاهدوا أولادهم وأزواجهم مطيعين مؤمنين مواظبين على العبودية وثالثها: قال قتادة: الحسنة في الدنيا وفي الآخرة طلب العافية في الدارين"[5].
2. الاستعانة بالله على تربية الأولاد تساعد في تربية الأبناء فإذا استعان العبد بالله تعالى في تربية أبنائه كان أولاده صالحين: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا**﴾[6]، أي: قرنائنا من أصحاب وأقران وزوجات: ﴿**وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**﴾[7]، أي: تقر بهم أعيننا، وإذا استقرأنا حالهم وصفاتهم عرفنا من هممهم وعلو مرتبتهم أنهم لا تقر أعينهم حتى يروهم مطيعين لربهم عالمين عاملين وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم في صلاحهم فإنه

---

(1) الطور: 21.

(2) صحيح مسلم، مسلم،كتاب الوصية، باب مايلحق الانسان من الثواب بعد وفاته،1255/3، رقم الحديث:1631

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، 85/11

(4) الفرقان: 74.

(5) مفاتيح الغيب، الرازي، 337/5

(6) الفرقان: 74.

(7) الفرقان: 74.

دعاء لأنفسهم لأن نفعه يعود عليهم ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم فقالوا: ﴿هَبْ لَنَا﴾ بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين لأن بصلاح من ذكر يكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع بهم[1].

3. طاعة الوالدين تنعكس على الأبناء، فالأبناء يطيعون أبويهم حينما يرونهم في طاعة لوالديهم، وبر الوالدين وطاعتهما طريق السعادة في الدنيا والآخرة، إذ هو خلق الأنبياء ودأب الصالحين قال تعالى في وصف نبيه يحيى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾[2]، و"هذا وصف ليحيى عليه السلام بلين الجانب وخفض الجناح مع والديه"[3].

فبر الوالدين واجب، وحقهما بعد حق الله، وهو من أحب الأعمال إلى الله، بل وأفضل من الجهاد في سبيل الله فعن عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا"، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ" قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي[4].

4. الأكل من الحلال والسعي في طلبه له أثر كبير على الأبناء ولذلك حرص الصالحون على طلب الحلال في المأكل والمشرب والملبس لأن فيه الأثر على صلاحهم وصلاح أبنائهم، وعلى هذا يتوجب على الآباء أن يسعوا في طلب الحلال والنفقة على أبنائهم من الحلال، فإذا فعلوا ذلك نشأ أولأدهم صالحين قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[5].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي،ص:587

(2) مريم: 14.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،88/11

(4) صحيح البخاري، البخاري،كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، 112/1،حديث رقم:527

(5) النحل: 114.

المطلب الثاني
اختلاف الناس في تقبلهم للهداية

الله عز وجل جرت مشيئته منذ أن هبط سيدنا ادم وزوجه حواء عليهما السلام، أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لتكون نبراسا ينير لهم طرق الهداية والطريق المستقيم، ولكن الناس منهم من قبل واهتدى، ومنهم من عصى وتمرد وضل.

أولاً: تعريف الهداية:

1. **الهداية لغة:** الْهُدَى: الرَّشَادُ وَالدَّلَالَةُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، يُقَالُ: هَدَاهُ اللَّهُ لِلدِّينِ يَهْدِيهِ هُدًى، وَقَوْلُهُ –تَعَالَى–: ﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ**﴾[1]، أي: أولم يبين لهم، وَهَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ هِدَايَةً عَرَّفْتُهُ، وهَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِلَى الدَّارِ [2].
2. **الهداية اصطلاحاً:** البيان والإرشاد والتأييد وهو ما انفرد به الله به سبحانه، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[3][4].

والهداية بيان ودلالة ثم توفيق، فلا يكون بيان ودلالة إلا من جهة الرسل، فإذا ما كان بيان ودلالة ترتب عليه توفيق للهداية وتحبيب الإيمان في القلب وتأثر ورضي ورغب فيه[5].

ويعرف الباحث الهداية: التوفيق والرشاد من الله للإيمان به ويكون عن طريق الرسل.

3. **العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:** العلاقة تامة، فلا إيمان بلا هداية ولا هداية بلا توفيق من الله، فالهداية بيد الله وحده قال تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[6].

ثانياً: ورود الهداية في سورة الحديد:

قال تعالى في سورة الحديد: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[7]، ﴿**وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**﴾ أي: كانت النبوّة في

---

(1) السجدة: 26.
(2) انظر: مختار الصحاح،الرازي،ص:325
(3) القصص: 56.
(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي،ص23
(5) انظر: مدارج السالكين،ابن القيم، 9/1
(6) القصص: 56.
(7) الحديد: 26.

ذرّية نوح وإبراهيم عليهم السلام وأنزل الله عليهم الكتب: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وسائر الكتب المعروفة: ﴿**فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ**﴾ أي: فمن ذرّية نوح وإبراهيم مهتد إلى الحقّ مستبصر له، ﴿**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ**﴾ يعني: من ذرّيتهما: ﴿**فَاسِقُونَ**﴾ يعني ضُلال، خارجون عن طاعته[1].

قال القرطبي: "﴿**فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ**﴾ أي: من ذرية نوح وإبراهيم مهتدون: ﴿**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ كافرون خارجون عن الطاعة[2].

وقال السعدي: "﴿**فَمِنْهُمْ**﴾ أي: ممن أرسلنا إليهم الرسل ليدعوهم لدين التوحيد: ﴿**مُهْتَدٍ**﴾ بدعوة الرسل اليهم، منقاد لأمرهم، مسترشد بهداهم"[3].

فقوله –تعالى–: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ**﴾[4]، من الآيات التي تدل على أن ذرية إبراهيم كان منها المؤمن، وكان منها الكافر.

ثم بعد ذلك بين الله سبحانه وتعالى موقفهم من الذي جاءهم به الرسول صلّى الله عليه وسلّم وهو الحق فقال تعالى مبينا تكذيبهم: ﴿**وَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ قالُوا هذا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كافِرُونَ**﴾[5]، أى: وحين جاءهم الرسول محمد صلّى الله عليه وسلّم بالحق من عند ربهم، لكي يخرجهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الإيمان والهداية. ولكن رد الكافرون فقالوا –على سبيل الجحود والعناد–: هذا الذي جئتنا به نوع من السحر، وإنا به كافرون مكذبون[6].

يستنتج الباحث مما سبق: اختلاف الناس في تقبلهم للهداية سنة كونية أرادها الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون**﴾[7].

فدلت الآية أن قليل الناس مهتدون، وكثير الناس فاسقون، أي خارجون عن طاعة الله وهدايته، كما قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**﴾[8].

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القران، الطبري،202/23

(2) الجامع لاحكام القران، القرطبي،262/17

(3) تيسر الكريم الرحمن، السعدي، ص:842

(4) الحديد: 26.

(5) الزخرف: 43.

(6) انظر: الوسيط، الطنطاوي،76/13

(7) الحديد: 26.

(8) الأنعام: 116.

ثانياً: أوجه الهداية: وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه[1] كما بينها الراغب الأصفهاني:

- الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿**رَبُّنَا الَّذِى أَعْطى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى**﴾[2].
- الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا**﴾[3].
- الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً**﴾[4]، وقوله: ﴿**وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾[5].
- الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله: ﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بالَهُمْ**﴾[6]، ﴿**وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ**﴾[7] إلى قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدانا لِهذا**﴾[8].

وهذه الهدايات الأربع مترتّبة، فلا تحصل الثانية قبل الأولى، فلا يقدر الإنسان أن يهدي آخر إلا بالدعاء، وتعريف الطرق (الوجه الثاني) ودون باقي الهدايات[9].

يقول سيد قطب: "التفاوت في الرزق هو الذي يسخر واحداً لآخر، فتلك عجلة الحياة ودورتها، فالعامل مسخر للمهندس وصاحب العمل مسخر للمهندس والكل متفاوت للخلافة في الأرض فهناك تفاوت في الأعمال والأرزاق"[10].

---

(1) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، 700/2

(2) طه: 50.

(3) الأنبياء: 73.

(4) محمد: 17.

(5) التغابن: 11.

(6) محمد: 11.

(7) الأعراف: 43.

(8) الأعراف: 43.

(9) انظر: المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني،2/-700-701

(10) في ظلال القران، سيد قطب،3187/5

ثالثاً: التوجيهات التربوية المستفادة:

1. الاختلاف سنة من سنن الله تعالى الكونية قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾(1).
2. لا بد من الاستمرار في الدعاء بطلب الهداية وقد وردت الكثير من الأدعية التي تدعوا المسلم لطلب الهداية، فالمسلم بحاجة دائمة ومستمر لتوفيق الله وعونه لهدايته ومن هذه الأدعية: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾(2).
3. الهداية نعمة من الله وتوفيق منه قال تعالى: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾(3).
4. الهداية تبعد المسلم وتنأى به عن إتباع الهوى والوقوع في الردى والهلاك قال تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾(4).
5. الشيطان هو عدو الانسان الأول والذي يتربص به ويريد أن يغويه ويضله عن طريق الهداية قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾(5).
6. إتباع ما أمر الله به والإنتهاء عما نهى عنه طريق الوصول للهداية وتحصلها: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(6).
7. الهداية القرآنية رفعت من قيمة العلم وأعطته فسحة كبيرة وأمدته بالتوجيهات والإرشادات المستمدة من الإيمان بالله قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(7).
8. الهداية تهذب السلوك وتجعله منضبطا، فالمهتدي يضبط سلوكه وفق أوامر الله: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(8).

---

(1) هود: 118.

(2) الفاتحة: 6.

(3) هود: 88.

(4) الأنعام: 56.

(5) النور: 21.

(6) العنكبوت: 69.

(7) آل عمران: 18.

(8) البقرة: 286.

9. يجب على المسلم الموفق لنعمة الهداية أن يشكر الله على هذه النعمة شكراً يكافئ هذه النعمة وقدرها، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: (أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)[1].

10. بالتقوى والإيمان والإخلاص تحصل الهداية فالذي يفعل ما أمر الله به وينتهي عما نهى عنه ويتحلى بالأخلاق المنبثقة عن ذلك من إحسان ونحوها تتحصل له الهداية: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[2]، قال ابن كثير: الذين توجهوا للهداية وقصدوها وفقهم الله لها وثبتهم عليها وزادهم منها والهمهم رشدهم[3].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري،كتاب تفسير القران،باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك، 135/6، رقم الحديث:4837

(2) محمد: 17.

(3) انظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير،ص:876

المبحث الرابع

الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية والفكرية

المطلب الأول

ضرب الأمثلة والتشبيه

القرآن الكريم أساليبه كثيرة ومتنوعة وهي تراعي جميع الناس على اختلاف مستوياتهم واتجاهاتهم ومن هذه الأساليب، أسلوب ضرب الأمثال في القران "وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة التذكير والوعظ والحث، والزجر والاعتبار والتقرير وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾[1]"[2].

أولاً: تعريف الأمثال:

1. **الأمثال لغة:** "الْمِيمُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُنَاظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. وَهَذَا مِثْلُ هَذَا، أَيْ نَظِيرُهُ، وَالْمِثْلُ وَالْمِثَالُ فِي مَعْنًى وَاحِدٍ"[3].

والتشبيه: "شبه: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ، وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه. وَفِي التَّنْزِيلِ: مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ وشَبَّهه إياه وشَبَّهَه بِهِ مَثَّلَهُ، والتَّشْبِيهُ: التَّمْثِيلُ"[4].

2. **الأمثال اصطلاحاً:** "هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكانت تشبيهًا أو قولًا مرسلًا"[5].

ثانياً: ورود الأمثال في سورة الحديد:

قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[6].

---

(1) إبراهيم: 45.

(2) البرهان في علوم القران، الزركشي، 487/1

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس،296/5

(4) لسان العرب، ابن منظور،503/13

(5) مباحث في علوم القران،مناع القطان،ص:292

(6) الحديد: 20.

"قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ المعنى: مثل لعب أي يفرح الإنسان بحياته فيها كما يفرح باللعب ثم تزول حياته كما يزول لعبه وزينته وما يفاخر به الناس ويباهيهم به من كثرة الأموال والأولاد: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ والكفّار الزرّاع، وإذا أعجب الزراع كان على نهاية من الحسن، ويجوز أن يكونوا الكفار بأعيانهم، لأن الدنيا للكفار أشدّ إعجابا لأنهم لا يؤمنون بالبعث"[1].

قال القرطبي: "الكفار هنا: الزراع لأنهم يغطون البذر، والمعنى أن الحياة الدنيا كالزرع يعجب الناظرين إليه لخضرته بكثرة الأمطار، ثم لا يلبث أن يصير هشيما كأن لم يكن، وإذا أعجب الزراع فهو غاية ما يستحسن"[2].

رابعاً: أهمية ضرب الأمثال والتشبيه:

1. هو من أعظم الأساليب القرآنية، قال الماوردي[3]: "من أعظم علم القران، علم أمثاله، والناس في غفلة عنه"[4].
2. يظهر خبيات المعاني ويكشف الحقائق، قال الألوسي: "لضرب المثل شأن لا يخفى ونور لا يطفى يرفع الأستار عن وجوه الحقائق ويميط اللثام عن محيا الدقائق ويبرز المتخيل في معرض اليقين ويجعل الغائب كأنه شاهد، وربما تكون المعاني التي يراد تفهيمها معقولة صرفة، فالوهم ينازع العقل في إدراكها حتى يحجبها عن اللحوق بما في العقل فبضرب الأمثال تبرز في معرض المحسوس فيساعد الوهم العقل في إدراكها، وهناك تنجلي غياهب الأوهام ويرتفع شغب الخصام قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5]"[6].
3. هداية الناس وإرشادهم،قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[7]، قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، أي: رددنا وكثرنا تصريف الأمثال

---

(1) اعراب القران، النحاس،241/4
(2) الجامع لاحكام القران، القرطبي،255/17
(3) علي بن محمد حبيب، الماوردي، ولد سنة 364هـ،أشتهر بالقضاء،له مؤلفات أشهرها الإقناع،وتوفي سنة 450هـ.الزركلي، الأعلام، الزركلي،327/4.
(4) الاتقان في علوم القران، السيوطي،44/4
(5) الحشر: 21.
(6) روح المعاني، الالوسي، 165/1
(7) الكهف: 54.

بعبارات مختلفة، وأساليب متنوعة في هذا القرآن للناس. ليهتدوا إلى الحق، ويتعظوا، فعارضوا بالجدل والخصومة"[1].

4. يكفي لبيان أهمية الأمثال أن الله ضربها بنفسه، قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾[2].

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي،299/3

(2) إبراهيم: 45.

المطلب الثاني
أسلوب التعريض

إذا أراد الإنسان شيئا عبر عنه بصريح الألفاظ ليفهم السامع مقصده، ولكن إذا فهم ضعف السامع وقصر عن فهم دلالات الألفاظ أو كان في التصريح خطر على المتكلم أو تفويت مصلحة متحققة، أو إيقاع ظلم عليه فانه لا يصرح بالكلام ويسمى هذا بالتعريض.

أولاً: تعريف التعريض:

1. **التَّعْرِيضُ لغة:** خِلافُ التَّصريحِ، وجَعْلُ الشيءِ عَريضاً،، وأن يصيرَ ذا عارِضَةٍ في الكلامِ، وأن يلمح الكاتِبُ ولا يُبَيِّنَ، وأن يَجْعَلَ الشيءَ عَرَضاً للشيءِ[1].
2. **التعريض اصطلاحاً:** قال ابن القيم: "التعريض هو ذكر شيء يدل على شيء لم يذكر، وأصله التلويح في غرض الشيء وهو جانبه"[2].

قال ابن جرير الطبري: "وأما التعريض فهو ما كان من لحن القول، الذي يفهم به السامع الفَهِمُ ما يفهم بصريحه"[3].

ثانياً: الفرق بين التلويح والتعريض والكناية:

قال الزمخشري: "الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له، كقولك: طويل النجاد والحمائل لطول القامة، وكثير الرماد للمضياف، والتعريض أن تذكر شيأ تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم. ولذلك قالوا: وَحَسْبُكَ بِالتَّسلِيمِ مِنِّى تَقَاضِيَا، وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريده"[4].

قال الرازي: "الكناية أن تذكر الشيء بذكر لوازمه، كقولك فلان طويل النجاد، كثير الرماد"[5].

ويرى الباحث: أن التعريض خلاف التصريح وضده، ومختلف عن الكناية ونوع من أنواعها أو قسم من أقسامها.

---

(1) انظر :القاموس المحيط،الفيروزابادي،ص:647

(2) الفوائد المشوق،ابن القيم،ص:187

(3) جامع البيان في تاويل القران، الطبري، 320/2

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،282/1

(5) مفاتيح الغيب، الرازي،270/2

ثالثاً: ورود أسلوب سورة الحديد:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[1].

التعريض يتضح في كلمة ﴿**رُسُلِهِ**﴾، قال ابن عاشور: "وفي جمع رسله تعريض بأهل الكتاب الذين قالوا: نؤمن ببعض ونكفر ببعض، فاليهود آمنوا بالله وبموسى، وكفروا بعيسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالله وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمنوا برسل الله كلهم، ولذلك وصفوا بأنهم الصديقون"[2].

رابعاً: أهمية أسلوب التعريض وأثره:

1. التعريض قد يمنع حدوث فتنة أو غرور، وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من أخبار قريش بما لهم من مكانة عند الله، خوفا من طغيانهم، روى الإمام احمد عن عائشة رضي الله عنا، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه فقال: (لَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ، لَأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[3]. فكلامه صلى الله عليه وسلم يوحي لقريش بالثبات على الدين والمضي للحق.
2. التعريض من الأساليب القرآنية النفيسة الغير مباشرة في الدعوة، وقد يكون أحيانا اشد أثرا من الدعوة الصريحة المباشرة، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ) قال سالم راوي الحديث: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[4].
3. قال تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[5]، فالآية الكريمة توحي للمسلم بذل نفسه وما يملك في سبيل الله، خاصة عند الضرورة والأزمات التي يتراجع في الناس.

---

(1) الحديد: 19.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 397/27

(3) مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل،مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها،144/42،رقم الحديث:25249

(4) صحيح مسلم، مسلم،كتاب فضائل الصحابة،باب من فضائل عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، 11927/4، رقم الحديث:2479

(5) الحديد: 10.

4. التعريض يكون واجباً إذا تضمن دفع ضرر ولا يندفع الضرر إلا بذلك كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾[1].

(1) الأنبياء: 63.

المطلب الثالث

أسلوب القصر

القصر من الأساليب التي وردت في القران الكريم، وحظيت بالدراسة والتحليل من قبل العلماء قديما وحديثا؛ وذلك لأهميته وعظمته وارتباطه بسياق الموقف، وتعلقه بحال المتكلم والمتلقي، فتختلف دلالاته حسب تحديد الأدوات وقوة التأكيد وبلاغة العبارات وقد حوى القران الكريم الكثير من هذا الأسلوب.

أولاً: القصر لغة واصطلاحاً:

1. **القصر لغة:** "القَصْرُ والقِصَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: خلافُ الطُّولِ؛ وقَصُرَ الشيءُ، بِالضَّمِّ، يَقْصُرُ قِصَراً: خِلَافُ طَالَ؛ وقَصَرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْصُر قَصْراً"[1].
2. **القصر اصطلاحاً:** "القصر معناه الحبس والقيد، وقصرت نفسي إلى أمر إذا لم أطمع إلى غيره"[2].

وينقسم إلى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما إما حقيقي وإما مجازي وهما بمعنى واحد[3].

ثانياً: ورود القصر في سورة الحديد:

1. قال تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[4].

قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾، الحصر هنا ادعائي باعتبار غالب أحوال الدنيا بالنسبة إلى غالب طالبيها، فكونها متاعا أمر مطرد وكون المتاع مضافا إلى الغرور أمر غالب بالنسبة لما عدا الأعمال العائدة على المرء بالفوز في الآخرة"[5].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 96/5

(2) أساس البلاغة، الزمخشري، ص:367

(3) انظر: الاتقان في علوم القران، السيوطي، 166/4

(4) الحديد: 20.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 407/27

2. قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1]، قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قصر مصائب الارض والنفس في الكتب واللوح المحفوظ فقال سبحانه: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، أي مكتوبة فيه فقط وقد ورد هذا القصر بطريقة النفي والاستثناء[2].

ثالثاً: فوائد وأهمية أسلوب القصر:

1. القصر من الأساليب القرآنية الراقية ذات المعاني العميقة وكل أدواته لها دلالة ومزية تختلف عن الأخرى.
2. القصر من ضروب الايجاز الذي من أعظم أركان البلاغة، فجملة القصر تقوم مقام جملتين والغاية من القصر: تمكين الكلام وتقريره في الذهن ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[3].

فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قصر الموعظة على أصحاب العقول من المؤمنين[4]، فلا ينتفع بالموعظة إلا أصحاب العقول النيرة، و"ذووا الألباب هم الذين يعرفون العواقب ويعلمون جهات الخوف، إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف، فلهذا خص به ذوي الألباب"[5].

---

(1) الحديد: 20.

(2) انظر، البحر المحيط، ابوحيان، 224/8

(3) الرعد: 19.

(4) انظر: الجامع لاحكام القران،القرطبي،15/ 240

(5) البحر المحيط في التفسير، ابن حيان،2/ 155.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله من تبعه بإحسان إلى يوم الدين، بعد هذا العرض للتوجيهات التربوية في سورة الحديد وأساليبها المستنبطة، فإني سأذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها، وهي كالتالي:

أولاً: أهم النتائج

1. سورة الحديد مدنيَّة باتِّفاق، محكمة لا نسخ فيه، ولها أسباب نزول متعددة، مرتبطة بالآيات، ولها اسم واحد وهو الحديد، ولها مناسبات متعددة، ومتنوعة، وفيها من التوجهات التربوية والأساليب ، ولها محور عام جاءت لترسيخه وهو: (الإيمان وأثره على الفرد والمجتمع).
2. تسمى السور غالبا بأسماء مقرونة بها، وسميت سورة الحديد بهذا الاسم نظراً لذكر لفظ الحديد فيها قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[1].
3. مظاهر قدرة الله في الكون تعزز ثقة العبد وإيمانه بربه، وتجعل منه عبداً مستقيما على أمر ربه، مستحياً من مخالفته وعصيان أمره.
4. التسبيح يقرب العبد من ربه، ويرفع قدر صاحبه ومنزلته، ويعين المسلم على على أعماله، وييسر له أموره كلها، ويوسع رزقه، وفي هذا ترغيب للمسلم في المداومة على التسبيح .
5. استحضار معية الله تشعر العبد بعظمة ربه، وقدرته المطلقة، وتريح قلب المؤمن، وعقله، وتجعله مطمئنا، راضياً بما قسمه الله تعالى له، مقبلاً عليه طائعاً له.
6. العبودية لله والخضوع له شرف المؤمن وفيه عزه، وهي طريق الوصول للتقوى والتحصل عليها، وتمنع المسلم من كيد الشيطان وشره، فلا حياة ولا لذة إلا بالعبودية الخالصة لله.
7. الإيمان باليوم الآخر يقوي علاقة العبد بربه، ويجعل سلوكه معتدلاً في كل الأحوال مستعداً دائما للقاء ربه، فيورث ذلك العبد أخلاقاً جميلة كالتواضع والشجاعة.
8. الرسل والأنبياء اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على كلمة واحدة وهي التوحيد، فكانت دعوتهم إنقاذاً للأمم من الضياع والهلاك، ففضلهم كبير ، فموالاتهم ومحبتهم واجبة على المسلمين .

---

(1) الرعد: 19.

9. الدنيا دار ممر وليست دار مستقر، ومتاع زائل، ولا ينبغي بحال الركون إليها، فلا يتفاخر الإنسان بما أنعمه الله عليه فيها ،بل يسخر كل ما آتاه الله في هذه الدنيا لأجل الله سبحانه وتعالى .
10. الوفاء قيمة جليلة، وفضيلة عظيمة، حث الإسلام عليها والله أمر بها، والله يحب من وفّى بعهده، والوفاء يربي على التقوى وشتى الأعمال الصالحة .
11. مراقبة الله في السر والعلن لها أثر كبير على المؤمن وحياته، وهي تجعل المؤمن دائما متقنا لعمله في كل مناحي حياته من بيع وشراء ومعاملات .
12. القلب البعيد عن الله كالثوب البالي لا قيمة له، والقلب القريب من الله والمتعلق به هو القلب الحي؛ فكلما تعلق القلب في الله زاد اطمئناناً، وزالت القسوة منه، وأصبح عامراً بالإيمان.
13. الحديد من أهم العناصر والموارد التي خلقها الله، ولولاه لما استقامت الحياة، فالأمة بحاجة لهذا العنصر في البناء والقوة، وغير ذلك من الأمور التي تنتفع بها وترفع من شأنها .
14. الأساليب التربوية القرآنية الحكيمة من اتبعها هدي إلى طريق الخير والفلاح، وفاز في الدنيا والآخرة .

ثانياً: أهم التوصيات

1. أوصي طلبة العلم بالتنقيب في القرآن الكريم عن التوجيهات التربوية والأساليب التربوية، وذلك من خلال نظرية التفسير الموضوعي.
2. أوصي القائمين على وضع المناهج التعليمية وخاصة الدينية منها، بوضع التوجيهات التربوية ضمن المناهج الدراسية لما لها من أهمية في تنشئة الجيل.
3. أوصي كافة وسائل الإعلام سواء المرئية أو السمعية بنشر مثل هذه الأبحاث والنتائج والتوجيهات التربوية المستفادة من السور القرآنية في سلاسل مثلاً، والتي من شأنها التغيير والإصلاح في الناس.
4. أوصي الدعاة وطلبة العلم من الإستفادة من التوجيهات التربوية في السور القرآنية وتربية وتوجيه الناس عليها.

هذا مايسر الله عز وجل لي إعداده وكتابته، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ ونسيان، فمن نفسي ومن الشيطان، وإني أعوذ بالله أن أكون جسرا يُعبَرُ به إلى الجنة ويلقى به في النار، وحسبي الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المراجع العربية:

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ/1974م.
2. الآثار المروية في صفة المعية،محمد بن خليفة بن علي التميمي،أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2002م
3. أحكام القرآن،القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي،راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.
4. أحمد محمد شاكر (جـ1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط2، 1395هـ- 1975م.
5. إحياء علوم الدين،أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، د.ت.
6. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي، عالم الكتب، د.ت.
7. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
8. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
9. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م.
10. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ت.

11. الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1401هـ–1981م.
12. أَسمَاءُ الله الحُسْنَى الثابتة في الكتاب والسنة، محمود بن عبد الرازق بن عبد الرازق بن علي الرضواني، مكتبة دار الرضوان بجمهورية مصر العربية، ط1، 1425هـ–2004م.
13. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط3، 1413هـ–1993م.
14. الأشباه والنظائر في النحو، الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق:عبد الإله نبهان وآخرين، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1407هـ–1987م.
15. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1– 1415هـ.
16. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ – 1995مـ.
17. الإعجاز البياني للقران ومسائل ابن الازرق، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف، ط3، د.ت.
18. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط8، 1425هـ–2005م.
19. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الإرشاد للشئون الجامعية– حمص–سورية، (دار اليمامة–دمشق–بيروت)، (دار ابن كثير–دمشق–بيروت)، ط4، 1415هـ.

20. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية–حمص–سورية، (دار اليمامة–دمشق–بيروت)، (دار ابن كثير–دمشق–بيروت)، ط4، 1415هـ.

21. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

22. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ

23. الأعلام،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي،دار العلم للملايين، ط1، 2002م.

24. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ.

25. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م.

26. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الوطن للنشر، الرياض، ط1 1424هـ–2003م.

27. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، د.ت.

28. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر، ط1، 1407هـ–1986م.

29. البديع في البديع، أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجيل، ط1، 1410هـ – 1990م.

30. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ – 1957م.
31. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ – 1957م.
32. بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق، أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، ط3، 1419هـ– 1998م.
33. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ – 1996م.
34. بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي – دمشق، ط1، 1382هـ–1965م.
35. البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط1، 1414هـ– 1994م.
36. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
37. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط1، 1403هـ–1983م.
38. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ط1، 1984هـ.
39. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
40. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د.ت.

41. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد،السعودية،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1421هـ.
42. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.
43. تفسير الحجرات – الحديد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425هـ– 2004م.
44. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ط1، 1997م.
45. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني،الهيئة المصرية العامة للكتاب،: 1990م.
46. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، د.ت.
47. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاًده بمصر، ط1، 1365هـ–1946م.
48. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2، 1418هـ.
49. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ – 1998م.
50. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط1، 1413هـ.
51. تناسق الدرر في مناسبات السور، أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، ط1، 1431هـ/2010م.

52. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
53. التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، ط1، 1412هـ–1992م.
54. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت– القاهرة، ط1، 1410هـ–1990م.
55. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ –2000م.
56. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ – 2000م.
57. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ–2000م.
58. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
59. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ–1964م.
60. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
61. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، (جلال الدين المحلي، وتلميذه النجيب جلال الدين السيوطى)، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي.
62. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1394هـ–1974م.

63. خلق المسلم، محمد الغزالي السقا، دار نهضة مصر، ط1، د.ت.

64. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

65. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

66. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت

67. دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ–2002م.

68. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق:محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ–1992م.

69. رحمة للعالمين، محمد سليمان المنصورفوري، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، ط1، د.ت.

70. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال – بيروت، ط1، د.ت.

71. رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ.

72. رسائل الجاحظ (الكلامية)، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، تقديم وشرح: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط2، 2002م.

73. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ.

74. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ت.

75. الزاهر في معاني كلمات الناس،محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1412هـ -1992م.
76. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422هـ-2002م.
77. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
78. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى.
79. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م.
80. شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط3، 1412هـ-1992م.
81. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د.ت.
82. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د.ت.
83. شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، د.ت.
84. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
85. شرح العقيدة الطحاوية للميداني، عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر – دمشق، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط3، 1995م.

86. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط6، 1421هـ.
87. شرح منظومة القواعد والأصول لابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، د.ت.
88. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ–2003م.
89. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1398هـ/1978م.
90. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين،محمد علي بيضون، ط1، 1997م.
91. صحيح الجامع الصغير وزياداته،أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني،المكتب الإسلامي،د.ت.
92. صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.
93. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق:علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.
94. طبقات المفسرين العشرين،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، 1396هـ.
95. العزلة،أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة السلفية – القاهرة،ط2، 1399هـ.
96. العقائد الإسلامية، سيد سابق، دار الكتاب العربي – بيروت،د.ت.
97. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد بن مصطفى المراغي، دار الكتب العلميّة، ط4، 1422هـ.

98. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته،محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط2، 1415هـ.
99. غرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق، الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1416هـ.
100. فتح الباري شرح صحيح البخاري،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط1، 1417هـ – 1996م.
101. فتحُ البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412هـ – 1992م.
102. الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلميّة، ط2، 1408هـ.
103. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط17، 1412هـ.
104. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري،المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، 1356هـ.
105. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ–2005م.
106. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط1، 1388هـ–1968م.
107. القواعد الحسان لتفسير القرآن،أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي،مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1420هـ – 1999م.

108. قواعد معرفة البدع،محمد بن حسين بن حسن الجيزاني،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ - 1998م.
109. الكامل في ضعفاء الرجال،أبو أحمد بن عدي الجرجاني،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.
110. كتاب التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
111. كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،تحقيق:د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،د.ت.
112. الكتاب،عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه،تحقيق: السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م.
113. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،: دار الكتاب العربي - بيروت،ط3- 1407هـ.
114. لامية ابن تيمية، شرح القصيدة اللامية لابن تيمية، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net ، د.ت.
115. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
116. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ- 2000م.
117. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، د.ت.
118. مجمع البحرين ومطلع النيرين،فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة المرتضوي - طهران/ إيران، ط2 - 1365هـ.

119. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416هـ/1995م.
120. محاسن التأويل،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي،تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلميه – بيروت، ط1- 1418هـ.
121. محاسن التأويل،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلميه – بيروت، ط1، 1418هـ.
122. محاضرات في علوم القرآن،أبو عبد الله غانم بن قدوري بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي،دار عمار – عمان، ط1، 1423هـ - 2003م.
123. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
124. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي،تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.
125. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، الدار النموذجية، ط5، 1420هـ -1999م.
126. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416هـ-1996م.
127. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 – 1990م.
128. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، ط1، 1404–1984م.

129. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م.
130. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م.
131. مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ – 2001م.
132. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي،تحقيق، حسين سليم أسد الداراني،دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412هـ – 2000م.
133. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي – بيروت،د.ت.
134. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ – 1988م.
135. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر،عالم الكتب، ط1، 1429هـ – 2008م.
136. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرين، دار الدعوة، د.ت.
137. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ–1988م.
138. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط6، 1985م.

139. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري،دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420هـ.
140. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،تحقيق،عبد الرحمن بن حسن بن قائد،راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1432هـ.
141. المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ط1، د.ت.
142. المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى.
143. مفهوم الأسماء والصفات،سعد بن عبد الرحمن ندا،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،د.ت.
144. مَقَاصِدُ المُكَلفينَ فيمَا يُتعَبَّدُ به لِرَبِّ العَالمين، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1401هـ – 1981م.
145. مقدمة في التربية الاسلامية، محمود أبو دف، غزة– فلسطين، مكتبة سمير منصور، ط4، 2014م.
146. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون،مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية،1410هـ – 1990م.
147. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني،د.م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت.
148. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392هـ.
149. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399هـ – 1979م.
150. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ– 2005م.

151. نبذة في العقيدة الإسلامية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1412هـ - 1992م.
152. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، د.ت.
153. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، د.ت.
154. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ - 1995م.
155. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
156. النهاية في غريب الحديث والأثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
157. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.
158. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م.
159. الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا،1427هـ - 2006م.
160. الورع،أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا،تحقيق:أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود،الدار السلفية – الكويت، ط1، 1408 - 1988م.

161. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق:إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الجزء: 2، 1900م.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	4	115
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾	5	115،117
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	6	192
سورة البقرة		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	8 – 10	44،212
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	11 – 12	123
﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	21	36
﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ﴾	26	96
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	143
﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	32	60
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا﴾	62	95
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	172	145
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾	177	53،54
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾	183	140
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾	186	37
﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	190	150
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	197	139
﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ الى المغفرة والجنة﴾	221	129
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ﴾	238، 239	114

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	254	45
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾	255	37
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	265	83
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾	285	57،58
﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾	286	160
سورة آل عمران		
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ... ﴾	18	160
﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	67	95
﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ... ﴾	84	57
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾	110	95
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	132	93
سورة النساء		
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾	25	97
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾	78	100
﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾	80	57
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا...﴾	142	44
﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	145	45
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ...﴾	150	58،56
سورة المائدة		
﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ... ﴾	13	102،96
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	17	47
﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾	45	149
﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	56	58
﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ...﴾	67	11،92
﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ...﴾	116	77
سورة الأنعام		

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾	38	51
﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾	133	32
سورة الأعراف		
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	23	130،129
﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...﴾	26	139
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾	29	115
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾	54	47
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	118	51
﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	158	116
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ...﴾	172	35
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ...﴾	180	51
﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ... ﴾	188	57
سورة الأنفال		
﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ...﴾	12	104
﴿ مَا كَانَ الله معذبهم وهم يَسْتَغْفِرُونَ ﴾	33	131
﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ... ﴾	60	150
سورة التوبة		
﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾	35	65
﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ... ﴾	73	149
﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ... ﴾	77	192
سورة يونس		
﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾	4	38
﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ...﴾	31	140
﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	89	110
سورة هود		
﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ...﴾	5	31

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾	19	54
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾	49	154،111
﴿ وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً...﴾	52	129
﴿ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	61	74
سورة يوسف		
﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ...﴾	40	125
سورة الرعد		
﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ... ﴾	19	169
﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾	30	113
سورة إبراهيم		
﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	1	32
سورة الحجر		
﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	88	149
سورة النحل		
﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	35	57
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾	97	145
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾	128	24
سورة الإسراء		
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾	45	20
﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ...﴾	65	104
﴿ إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾	100	79
سورة الكهف		
﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا... ﴾	16	65
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ... ﴾	54	163
﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾	80	152
﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا...﴾	82	153

سورة مريم		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	4	74
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾	88، 89	117
سورة الأنبياء		
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ إِلاّ اللّهُ لَفَسَدَتَا﴾	22	98
﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾	34	40
﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾	35	143
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾	63	167
﴿ وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾	73	158
﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ... ﴾	87، 88	51
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾	105	36
سورة الحج		
﴿فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ﴾	31	115
سورة المؤمنون		
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِم وَعَهْدِهِم رَاعُونَ﴾	8	91
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	51	145
سورة النور		
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾	21	160
سورة الفرقان		
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	74	154
سورة الشعراء		
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُون﴾	105، 106	139
سورة النمل		
﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	3	194
سورة القصص		
﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	54	73
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	56	165
سورة العنكبوت		

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	69	160
سورة لقمان		
﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	28	58
﴿ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا ﴾	33	86
سورة السجدة		
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	17	145،51
﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾	26	156
سورة الأحزاب		
﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ...﴾	50	116،115
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ...﴾	72	142
سورة سبأ		
﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وهو خير الرازقين﴾	39	80
سورة فاطر		
﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾	5	87،86
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	6	90
﴿ وَاللَّهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ... ﴾	9	117
سورة يس		
﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾	77	85
﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ...﴾	22، 23	117
سورة ص		
﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.	59	58
سورة الزمر		
﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾	4	47
﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾	17	36
﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾	22	57،56

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾	36	36
سورة غافر		
﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ... ﴾	7	129
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾	19	31
سورة فصلت		
﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ... ﴾	12	118
سورة الطور		
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ... ﴾	21	153،35
سورة النجم		
﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾	28	125
سورة الحديد		
﴿ سبح لله ما فى السموات والأرض ﴾	1	15، 22، 29، 61، 63
﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	2	18، 30، 49، 86، 87
﴿هو الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾	3	30، 31، 103
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ...﴾	4	16، 18، 62، 63، 64، 88، 105
﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا... ﴾	7	9
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ... ﴾	8	70، 79، 98، 99
﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ... ﴾	9	32، 79

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي...﴾	10	53، 70، 71، 81، 83، 118، 171
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ...﴾	12	39، 40، 67
﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ...﴾	13	44
﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ... ﴾	14	44
﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	15	44
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾	16	1، 10
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	19	57، 171
﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ...﴾	21	41، 42
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا... ﴾	22	174
﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾	24	33
﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾	25	9
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ...﴾	26	157، 162
﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا...﴾	27	130، 131
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	28	10، 11
﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ...﴾	29	11
سورة المجادلة		
﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا...﴾	22	50
سورة الحشر		
﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	21	163
سورة الصف		
﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	5	104
سورة الجمعة		

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ...﴾	2	70
سورة القلم		
﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ...﴾	42، 43	98
سورة الحاقة		
﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾	1، 2، 3	68
سورة المعارج		
﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾	4	18
سورة نوح		
﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ...﴾	7	129
سورة المطففين		
﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	14	104
سورة البينة		
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ... ﴾	5	93،35
سورة الزلزلة		
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	7، 8	55

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس التراجم والأعلام